غير مخصص للبيع

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة ٦٦ العدد ١٢ - ذو الحجة ١٤٢٨ هـ - ديسمبر ٢٠٠٧م

تجديد الفكر الدينى

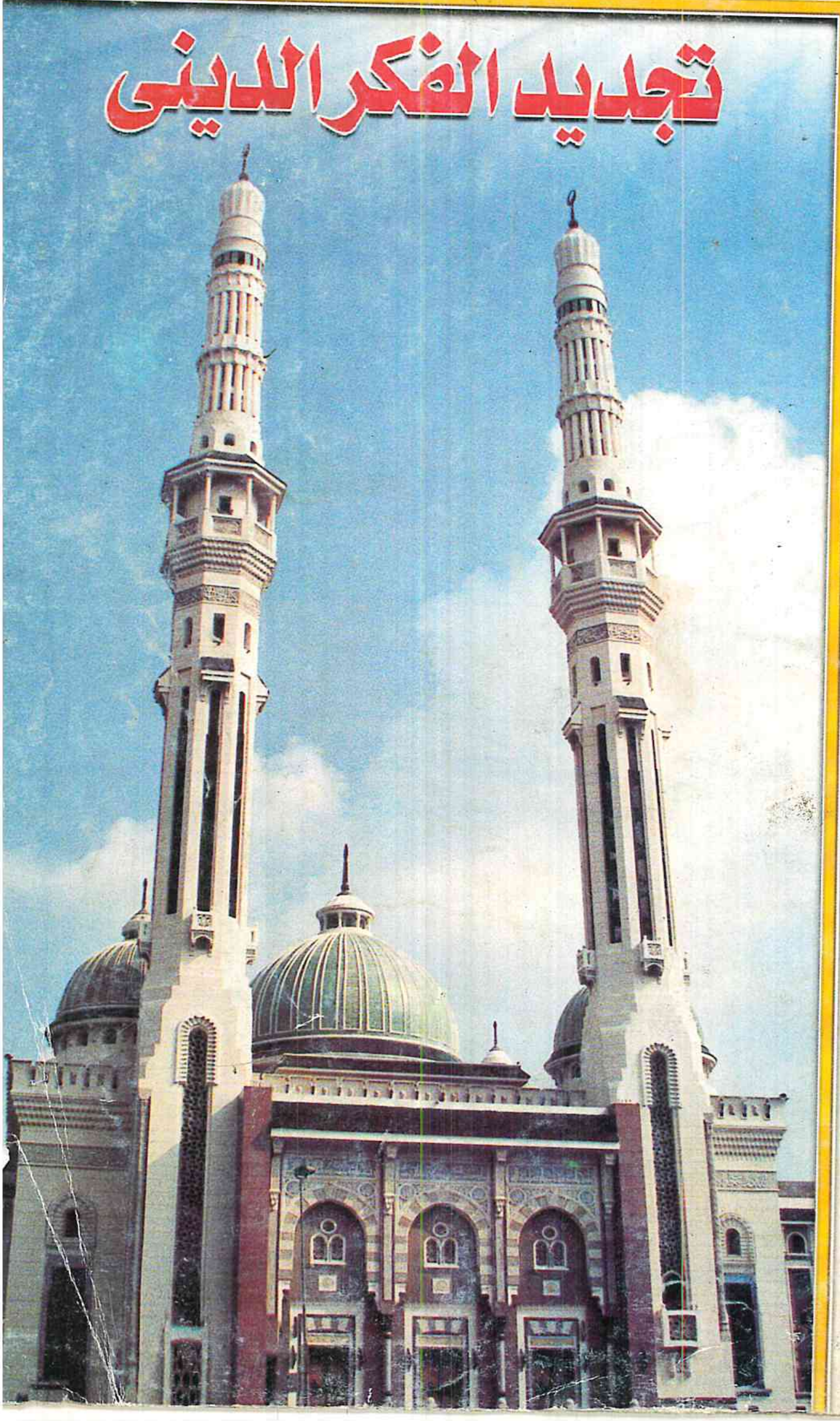

ج ومنهج
غيير

ضة الحضارية
ظل الإسلام

الوقف
يسير الحج

ان من منظور
ى إسلامى

التواجد
لمسجد الحرام

وة الكعبة المشرفة
مر العصور

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «البروج»

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ أقرب المسالك إلى أداء المناسك

أ. د. محمد بلاسى

□ بيت الله الحرام

فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل

□ من أخطائنا فى العيد.. رؤية جديدة

أ. د. أمان عبدالمؤمن قحيف

□ عن السلفية والسلفيين

أ. د. محمد عمارة

□ تيسير الخطاب الدينى جزء من تجديده

نعيم محمد عبدالغنى

□ أمانة العلم ومسئولية العلماء

فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف

غلاف الفردوس
مجلة الطفل المسلم

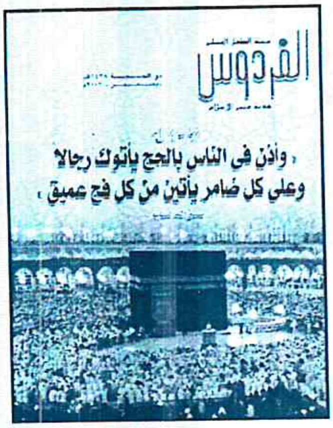

هدية مجلة «منبر الإسلام»

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ - ٢٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبدالصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

كلمة التحرير

عزيزى القارئ..

الحج فرض بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين لقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران: آية ٩٧، ويعتبر الحج بمشاعره ومناسكه وما فيه من مشقة من أقوى العبادات وأعمقها فى الإقرار بالعبودية والإخلاص لله والخضوع والاستجابة لندائه تعالى اعترافا بوحدانيته، وللحج شعائر ومناسك تلقاها المسلمون جيلا بعد جيل عن نبيهم ﷺ الذى قال: «خذوا عنى مناسككم» ومناسك الحج تتمثل فى الإحرام والتلبية والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام ورمى الجمار وذبح الهدى.

فالمؤمنون يشدون رحالهم بكل شوق وإيمان إلى الأماكن المقدسة ملبين دعوة أبيهم إبراهيم عليه السلام ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ الحج: آية ٢٧، إن مشهد الحجيج وهم يطوفون حول الكعبة ويسعون بين الصفا والمروة ويقفون بعرفة ويرجمون الشيطان، ويرفعون أصواتهم بالتلبية والصلاة على نبيهم ﷺ هذا الجو النقى الطاهر يحرك فى قلوبنا الشوق والحنين أن نكون من بين الطائفين والقائمين والركع السجود.

ندعو الله أن يرزقنا هذه اللحظات وأن يتقبل طاعتنا وأن يجعل حجنا مقبولا مبرورا بإذنه سبحانه وتعالى.

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾

حديث الشهر

آداب الحج

أ. د. عبدالصبور مرزوق

أختى الحاجة ... أخى الحاج ..

تحية من عند الله مباركة طيبة

وأما بعد ..،

فقد منّ ربّى علىّ أن أحج بيته سنين عدداً، وأن أتذوق حلاوة وجودى فى بيت ربّى زائراً له وضيفاً عليه، أخشاه وأدعوه، وأسأله وأناجيه، وأبثه شكواى وألقى بين يديه هموم دنياى، فإذا الصعب هيّن، وإذا العسير يسير. وإذا لحظة من رضاه تصادفنى بين الستر و«المقام» عند باب الكعبة، أغيب فيها عن كل ما حولى من طوفان البشر، فلا أحس بغيره ولا أشعر بسواه، فتتعطل الكلمات وتفيض الدموع والعبرات. وأمدّ ذراعىّ حول «الركن» كأنى أحتضن معبودى فأهتف: ياربّ: اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عنا.

أخى الحاج

ومن هنا دعنى أكن دليلك ورفيقك فأقول لك :

أولا : إن رب البيت طيبٌ ولا يقبل إلا الطيب..

فابحث عن الحلال تأخذ منه زادك ونفقات سفرك وإقامتك هناك، واحذر الحذر كله أن تتزود بشىء من حرام، أو مال فيه شبهة.

وتذكر جيدا أنك عندما تضع قدميك على سلم الطائرة أو الباخرة أو غيرهما من وسائل السفر متجها إلى بيت الله يناديك من عند الله ملك يحدد نداؤه لك نتيجة هذا الحج منذ اللحظة الأولى ويقول لك - إن كان زادك طيبا - مرحبا ومحييا ما معناه: زادك حلال وسفرك حلال فاظفر بحج مبرور وذنب مغفور.

أما إن كانت فى نفقات الحج شبهة فسوف يقول لك: زادك خبيث ومالك خبيث، فحج غير مبرور وذنب غير مغفور.

أرأيت أخى الحاج هذه الأهمية الكبرى لتنقية نفقات الحج من الحرام والخبائث، وكيف أنها عند الله هى الأساس الذى يتوقف عليه قبول الحج أو رفضه. وذلك لما قلناه من قبل «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب».

ثانيا : الزاد الحلال والنفقة الحلال

وثانى ما أوصيك به - ولا يقل أهمية عن الزاد الحلال والنفقة الحلال - هو أمر لن يكلفك مالا ولا نفقة، لكنه محور الارتكاز الذى يقوم عليه ويتحدد به مصير الحج كله بين القبول والرفض وبين حج مبرور، وحج مأزور.

وهذا هو أمر النية..

نيتك أنت عند اعتزامك حج بيت الله!!

فكيف كانت نيتك؟ وماذا قصدت بهذه الزيارة؟؟

إن كنت أردت بها أن تحصل على «لقب» يناديك الناس به فستحصل على هذا «اللقب» لكنك ستكون قد خسرت ما يصنعه لك الحج عند الله من ستر العيوب وتكفير الذنوب.

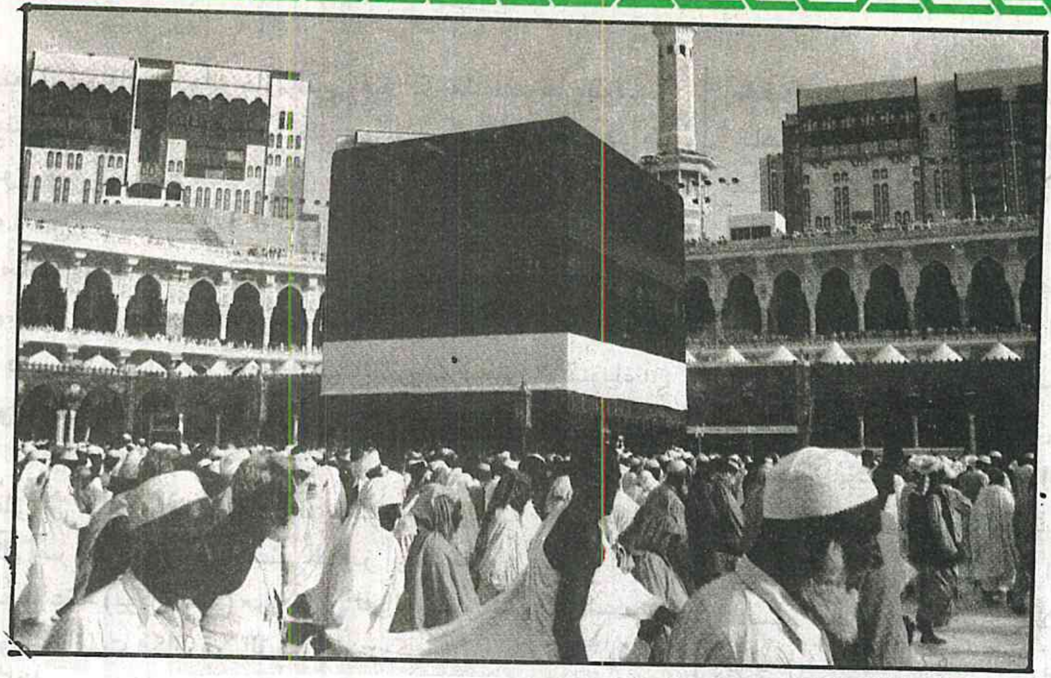

ومثلها إن كنت قصدت بها أن تصبح ذا وجاهة بين الناس فسترى نفسك قد دخلت - والعياذ بالله - فى باب الشرك الخفى الذى يفسد ثواب كل عمل لأنك أشركت «الناس» مع رب الناس، والقرآن يقول: ﴿**إن الله لايغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ سورة النساء: آية ٤٨ .

***

فاحرص أخى أن تحرر نيتك على أن حجك بيت الله هو لله وحده ترجو رحمته وتخشى عذابه، وتؤدى الركن الخامس من أركان دينه، غير باحث عن شىء آخر إلا طلب عفوه وغفرانه، وقبول العمل خالصا لوجهه سبحانه.

ثالثا: معنى التلبية

أما ما بعد خلوص النية لله وطيب الزاد ونفقات السفر فكله ميسور ومقدور عليه بشرط الالتزام بآداب الضيافة عند الله فى بيته مع كل خطوة تخطوها وكل عمل تؤديه.

فطوال الطريق بين بلدك وبين القدوم على بيت الله لا يكفُّ لسانك عن «التلبية» : **لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك.**

ومعنى هذه التلبية : هو الاستجابة لأمر الله سبحانه الذى خاطب به أبا الأنبياء إبراهيم ﷺ فى قوله: ﴿**وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**﴾ سورة الحج: آية ٢٧ .

فإذا بلغت البيت وشاهدت الكعبة فأكثر من التكبير والتهليل والحمد لرب البيت الذى كتب لك سلامة الوصول إلى بيته.

ثم اشرع فى أداء المناسك من الطواف والسعى وغيرهما حسب التوقيتات.

رابعا: الرفق بالضعفاء

أخى الحاج: لن تكون وحدك فى ضيافة الرحمن، بل سترى الملايين من أخواتك وإخوانك المسلمين جاءوا من كل البقاع فى أرض الله مختلفى الأجناس والألوان واللغات، وستشهد فى الطواف حول الكعبة وعند الصلاة فى «**مقام إبراهيم**»، وعند استلام الحجر الأسود، وعند الشرب من ماء «زمزم»، وعند السعى بين الصفا والمروة، ويوم الوقوف بعرفه.. ستشهد زحاما لم تره من قبل.

أما عند «رمى الجمرات» فسترى زحاما لا نظير له من قبل.

***

فى كل هذه الحالات عليك ياأخى الحاج أن تكون رفيقا

بالضعفاء من النساء والرجال الذين هم أقل منك عزما وقوة.
وتذكر أن الركن الأعظم للحج هو الوقوف بعرفة، وهو ما يستوى فيه الحجاج جميعا دون مزاحمة، وأنه الركن الذى يقوم عليه الحج ولا يتم إلا به.

أما ما وراءه من المشاعر فيمكن جبره بالفدية إذا فاتنا منه شىء، وهذا من فضل الله ورحمته والتيسير على عباده، ومن ثم فلا داعى للزحام، وإذا اضطرتنا الظروف فعلى الأقوياء أن يكونوا رفقاء بإخوانهم الضعفاء.

***

على أن الشرع الإسلامى الذى جوهره التيسير على العباد فى كل أمر قد أباح للحاج عند العجز أو المرض أو ضعف القوة أن ينيب عنه (يوكل عنه) من يرمى له الجمرات، أما السعى والطواف بالبيت فكان من التيسير أن يركب شيئا عندما لا يقوى على المشى بين الصفا والمروة، وأن يجد من يحملونه على «محفة» عند الطواف بالبيت.

لكن الأفضل من كل ذلك أن تدرك أخى الحاج أنك فى بيت الله وأن لهذا البيت حرمة، وأن تعظيم شعائر الله وحرماته دليل على تقوى القلوب، وهنيئا لمن كان من أتقياء القلوب، فإنها منزلة لا ينالها إلا من رضى الله عنه من أولى العزم ومن الصالحين.

أسأل الله أن يجعلكم وإيانا منهم.

***

أخى الحاج :

أما إن كنت من أهل الفكر والثقافة..
أو كنت من أهل العلم والدعوة فلى معك مقال آخر:
لن أقول لك: كن قدوة للناس فى سَمْتِكَ وعملك والتزامك بأداء شعائر الله كما ينبغى أن يكون الأداءِ، فهذا ما أنت عارف به والعارف لا يُعرف.

مسؤولية الدعاة وأهل العلم

لكن ما أدعوك إليه أن تتدبر - بإمعان دقيق - ذلك المشهد العام لحجاج بيت الله الحرام.

وسوف ترى صورة دقيقة - وعلى الطبيعة دون تحسين أو تجميل - لعالمنا الإسلامى كله، جاءت نماذج منه لتؤدى الفريضة، وأصبحت بين يديك لتتأملها وتنظر فى أحوالها نظر الخبير الطبيب، الذى عليه أن يشخص الحالة فيصف الداء ويقرر لها الدواء.

سترى فقراء عاجزين ينامون فى الطريق بلا مأوى لأنهم لا يجدون ما ينفقون، ولو علموا أن شرط الحج هو الاستطاعة لما شقُوا على أنفسهم وعرَّضوها لمثل ماهم فيه.. وهنا تشير «الحال» إلى مسئولية الدعاة وأهل العلم أن يبصروا أقوامهم وأهليهم فى «ديارهم» قبل التفكير فى الحج.

وسترى أقوياء المناكب الأشداء من الرجال يزاحمون الضعفاء فيغلبونهم على السلام على الحجر الأسود. ويؤدى هذا الزحام إلى إيذاء شديد بالضعفاء وإضرار كبير بهم. ولو علموا أن السلام على الحجر الأسود مجرد أمر مستحب لا يساوى ثوابه أضعاف الذنوب التى يرتكبها من يتسبب فى إيذاء الناس لما فعلوا.

وسترى عند رمى الجمرات زحاما يصل أحيانا إلى إزهاق بعض الأرواح وسقوط أصحابها تحت أقدام الناس.. فى جريمة قتل كاملة.

ولو علم الضعفاء أن بوسعهم أن يوكلوا عنهم من يقوم برمى الجمار بدلا عنهم وأن هذا من ألوان يسر الإسلام وسماحته لما عرضوا للموت أنفسهم.

***

وسترى هؤلاء الحجاج رافعى أيديهم إلى الله يسألونه ويتوبون إليه ويستغفرونه بلغات مختلفة وكلمات شتى لكنها جميعا تعلن إيمانها بالواحد الذى لا شريك له فتؤمن بأن هذا بعض إعجاز الخالق الذى كان من آياته فى الناس اختلاف ألوانهم وألسنتهم.. فتزداد إيمانا على إيمان.

أخى الحاج :

عودا حميدا وحجا مبرورا وذنبا مغفورا ولك تحياتى وأسألك الدعاء.

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة «البروج»
- منهج الدعوة كما جاء في سورة نوح عليه السلام

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «البروج»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤)
النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦)
وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا
نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
(٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ
بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ
(١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ
الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِن
وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١)
فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)﴾

البروج: الآيات ١ ـ ٢٢

١ ـ سورة **«البروج»** من السور المكية الخالصة، وتسمى سورة **«السماء ذات البروج»**، فقد أخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى العشاء الآخرة، بالسماء ذات البروج.

وعدد آياتها: اثنتان وعشرون آية. وكان نزولها بعد سورة **«والشمس وضحاها»** وقبل سورة **«التين والزيتون»**.

٢ ـ والسورة الكريمة من أهم مقاصدها: تثبيت المؤمنين، وتسليتهم عما أصابهم من أعدائهم، عن طريق ذكر جانب مما تحمله المجاهدون من قبلهم، فكأن الله ـ تعالى ـ يقول للنبى ﷺ ولأصحابه: اصبروا كما صبر المؤمنون السابقون، واثبتوا كما ثبتوا، فإن العاقبة ستكون لكم.

كما أن السورة الكريمة ساقت الأدلة على وحدانية الله ـ تعالى ـ وقدرته، ونفاذ أمره.

والبروج: جمع برج. وهى فى اللغة: القصور العالية الشامخة. ويدل على ذلك قوله ـ تعالى ـ: **﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة﴾** أى: ولو كنتم فى قصور عظيمة محصنة.

والمراد بها هنا: المنازل الخاصة بالكواكب السيارة، ومداراتها الفلكية الهائلة، وهى اثنا عشر منزلا: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، والدلو، والحوت.

وسميت بالبروج، لأنها بالنسبة لهذه الكواكب كالمنازل لساكنيها.

قال القرطبى: قوله: ﴿والسماء ذات البروج﴾: قسم أقسم الله - عز وجل - به. وفى البروج أربعة أقوال: أحدها: ذات النجوم. الثانى: ذات القصور.. الثالث: ذات الخَلْق الحسن. الرابع: ذات المنازل.. وهى اثنا عشر منزلا(١).

وقوله: ﴿واليوم الموعود﴾ المقصود به: يوم القيامة، لأن الله - تعالى - وعد الخلق به، ليجازى به الذين أساءوا بما عملوا ويجازى الذين أحسنوا بالحسنى.

وقوله: ﴿وشاهد ومشهود﴾ قسم ثالث ببعض مخلوقاته - تعالى - والشاهد اسم فاعل من المشاهدة بمعنى الرؤية، فالشاهد هو الرائى، أو المخبر غيره عما رآه وشاهده.

والمشهود: اسم مفعول، وهو هنا الشئ المرئى، أو المشهود عليه بأنه حق.

فالمراد بالشاهد: من يحضر ذلك اليوم من الخلائق المبعوثين، وما يراه فيه من عجائب وأهوال، من المشاهدة بمعنى الرؤية والحضور، أو من يشهد فى ذلك اليوم على غيره، من الشهادة على الخصم.

وقد ذكر المفسرون فى معنى هذين اللفظين، ما يقرب من عشرين وجها.

قال صاحب الكشاف وقوله: ﴿وشاهد ومشهود﴾ يعنى: وشاهد فى ذلك اليوم ومشهود فيه، والمراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم. وبالمشهود: ما فى ذلك اليوم من عجائبه.

ثم قال: وقد اضطربت أقوال المفسرين فيهما، فقيل: الشاهد والمشهود: محمد ﷺ ويوم القيامة. وقيل: عيسى وأمته، وقيل: أمة محمد ﷺ وسائر الأمم. وقيل: يوم التروية ويوم عرفة. وقيل: يوم عرفة ويوم الجمعة. وقيل: الحجر الأسود. والحجيج. وقيل: الأيام والليالى. وقيل: الحفظة وبنو آدم..(٢).

ويبدو لنا أن أقرب الأقوال إلى الصواب: أن المراد بالشاهد هنا: الحاضر فى ذلك اليوم العظيم وهو يوم القيامة، والرائى لأهواله وعجائبه.

وأن المراد بالمشهود: ما يشاهد فى ذلك اليوم من أحوال يشيب لها الولدان.

وقال - سبحانه - ﴿وشاهدومشهود﴾ بالتنكير، لتهويل أمرهما، وتفخيم شأنهما.

وقوله - تعالى -: ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ جواب القسم بتقدير اللام، وقد.

أى: وحق السماء ذات البروج، وحق اليوم الموعود، وحق الشاهد والمشهود، لقد قتل ولعن أصحاب الأخدود، وطردوا من رحمة الله بسبب كفرهم وبغيهم.

والأخدود: وهو الحفرة العظيمة المستطيلة فى الأرض، كالخندق، وجمعه أخاديد، ومنه الخد لمجارى الدمع، والمخدة: لأن الخد يوضع عليها.

ويقال: تخدد وجه الرجل، إذا صارت فيه التجاعيد.. ومنه قول الشاعر:

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها
عليه، نقى اللون لم يتخدد

وقيل: إن جواب القسم محذوف، دل عليه قوله - تعالى -: ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ كأنه قيل: أقسم بهذه الأشياء إن كفار مكة لملعونون فى كفرهم، كما لعن أصحاب الأخدود.

وأصحاب الأخدود: هم قوم من الكفار السابقين، حفروا حفرا مستطيلة فى الأرض، ثم أضرموها بالنار، ثم ألقوا فيها المؤمنين، الذين خالفوهم فى كفرهم، وأبوا إلا إخلاص العبادة لله - تعالى - وحده.

وقوله - سبحانه -: ﴿النار ذات الوقود﴾ بدل اشتمال ما قبله وهو الأخدود.

والوقود: اسم لما توقد به النار كالحطب ونحوه. وذات الوقود: صفة للنار.

أى: قتل وطرد من رحمة الله أصحاب الأخدود، الذين أشعلوا فيه النيران ذات اللهب الشديد، لكى يلقوا المؤمنين فيها.

والظرف فى قوله - تعالى -: **﴿إذ هم عليها قعود﴾** متعلق بقوله - تعالى -: **﴿قتل﴾** أى: لعنوا وطردوا من رحمة الله، حين قعدوا على الأخدود، ليشرفوا على من يعذبونهم من المؤمنين.

فالضمير **«هم»** يعود على أولئك الطغاة الذين كانوا يعذبون المؤمنين ويجلسون على حافات الأخدود ليروهم وهم يحرقون بالنار، أو ليأمروا أتباعهم وزبانيتهم بالجد فى التعذيب حتى لا يتهاونوا فى ذلك.

و**﴿على﴾** للاستعلاء المجازى، إذ من المعلوم أنهم لا يقعدون فوق النار، وإنما هم يقعدون حولها، لإلقاء المؤمنين فيها.

وجملة **﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾** فى موضع الحال من الضمير فى قوله: **﴿إذ هم عليها قعود﴾**. أى: أن هؤلاء الطغاة الظالمين، لم يكتفوا بإشعال النار، والقعود حولها وهم يعذبون المؤمنين، بل أضافوا إلى ذلك، أنهم يشهدون تعذيبهم، ويرونه بأعينهم على سبيل التشفى منهم، فقوله: **﴿شهود﴾** بمعنى حضور. أو بمعنى يشهد بعضهم لبعض أمام ملكهم الظالم، بأنهم ما قصروا فى تعذيب المؤمنين. وهذا الفعل منهم، يدل على نهاية القسوة والظلم، وعلى خلو قلوبهم من أى رحمة أو شفقة.

قال الآلوسى: وقوله: ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾ أى: يشهد بعضهم لبعض عند الملك، بأن أحدا لم يقصر فيما أمر به، أو يشهدون عنده على حسن ما يفعلون.. أو يشهد بعضهم على بعض بذلك الفعل الشنيع يوم القيامة، أو يشهدون على أنفسهم بذلك، كما قال - تعالى -: **﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾**.

وقيل: «على» بمعنى مع. أى: وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور، لا يرقون لهم، لغاية قسوة قلوبهم..»(٣).

ثم بين - سبحانه - الأسباب التى حملت هؤلاء الطغاة على إحراق المؤمنين فقال: **﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد* الذى له ملك السماوات والأرض والله على كل شىء شهيد﴾**.

والنقمة هنا بمعنى الإنكار والكراهية. يقال: نقم فلان هذا الشىء - من باب ضرب - إذا كرهه وأنكره.

أى: أن هؤلاء الكافرين ماكرهوا المؤمنين، وما أنزلوا بهم ما أنزلوا من عذاب، إلا لشىء واحد، وهو أن المؤمنين أخلصوا عبادتهم لله - تعالى - صاحب العزة التامة، والحمد المطلق، والذى له ملك جميع مافى السماوات والأرض، وهو - سبحانه - على كل شىء شهيد ورقيب، لا يخفى عليه أمر من أمور عباده، أو حال من أحوالهم.

فالمقصود من هاتين الآيتين الكريمتين، التعجب من حال هؤلاء المجرمين، حيث عذبوا المؤمنين، لا لشىء إلا من أجل إيمانهم بخالقهم، وكأن الإيمان فى نظرهم جريمة تستحق الإحراق بالنار.

وهكذا النفوس عندما يستحوذ عليها الشيطان، تتحول الحسنات فى نظرها إلى سيئات، وقديما قال المنكوسون من قوم لوط عليه السلام: **﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾**.

والاستثناء فى قوله: **﴿إلا أن يؤمنوا بالله..﴾** استثناء مفصح عن براءة المؤمنين ممايعاب وينكر، فهو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كما فى قول القائل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

وشبيه بهذه الآية قوله - تعالى -:

﴿قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون﴾ المائدة: آية ٥٩.

قال الإمام ابن كثير: وقد اختلفوا فى أهل هذه القصة من هم؟ فعن على ابن أبى طالب: أنهم أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل زواج المحارم، فامتنع عليه علماؤهم، فعمد إلى حفر أخدود، فقذف فيه من أنكر عليه منهم.

وعنه أنهم كانوا قوما من اليمن، اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم، فتغلب مؤمنوهم على كفارهم، ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين، فخدوا لهم الأخاديد، وأحرقوهم فيها.

ثم ذكر - رحمه الله - بعد ذلك جملة من الآثار فى هذا المعنى فارجع إليها إن شئت(٤).

وعلى أية حال فالمقصود بهذه الآيات الكريمة، تثبيت المؤمنين على ماهم عليه من الإيمان، وتسليتهم عما أصابهم من أعدائهم، وإعلامهم بأن ما نزل بهم من أذى، قد نزل ماهو أكبر منه بالمؤمنين السابقين، فعليهم أن يصبروا كما صبر أسلافهم، وقد اقتضت سنته - تعالى - أن يجعل العاقبة للمتقين.

ثم هدد - سبحانه - كفار قريش بسوء المصير، إذا ما استمروا فى إيذائهم للمؤمنين، فقال - تعالى -: **﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾**.

وقوله: **﴿فتنوا﴾** من الفتن، بمعنى الاختبار والامتحان. تقول: فتنت الذهب بالنار، أى: أدخلته فى النار لتعلم جودته من رداءته، والمراد به هنا: التعذيب والتحريق بالنار.

أى: إن الظالمين الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات، وأحرقوهم بالنار ثم لم يتوبوا إلى الله - تعالى - من ذنوبهم، ويرجعوا عن تعذيبهم للمؤمنين والمؤمنات، فلهم فى الآخرة عذاب جهنم، بسبب إصرارهم على كفرهم وعدوانهم، ولهم نار أخرى زائدة على غيرها فى الإحراق.

والمراد بالذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات: كفار قريش، كأبى جهل وأمية بن خلف، وغيرهما. فقد عذبوا بلالا، وعمار بن ياسر، وأباه وأمه سمية.

ويؤيد أن المراد بالذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات كفار قريش، قوله - تعالى -: **﴿ثم لم يتوبوا﴾** لأن هذه الجملة تحريض على التوبة، وترغيب فيها للكافرين المعاصرين للنبى ﷺ.

ويصح أن يراد بهم جميع من عذبوا المؤمنين والمؤمنات، ويدخل فيه أصحاب الأخدود، وكفار قريش دخولا أوليا.

وجمع - سبحانه - بين عذاب جهنم لهم، وبين عذاب الحريق، لبيان أن العذاب لهم مضاعف، بسبب طغيانهم وشركهم.

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك ما أعده للمؤمنين والمؤمنات من ثواب وعطاء كريم فقال: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا﴾** الأعمال **﴿الصالحات لهم﴾** أى: عند ربهم **﴿جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾**، أى تجرى من تحت أشجارها وبساتينها الأنهار **﴿ذلك﴾** العطاء هو **﴿الفوز الكبير﴾** الذى لا فوز يضارعه أو يقاربه.

ثم ساق - سبحانه - بعد ذلك، ما يدل على نفاذ قدرته ومشيئته، حتى يزداد المؤمنون ثباتا على ثباتهم، وصبرا على صبرهم فقال: **﴿إن بطش ربك لشديد﴾**.

والبطش: هو الأخذ بقوة وسرعة وعنف. أى: إن بطش ربك - أيها الرسول الكريم - بالظالمين والطغاة لبالغ نهاية القوة والعنف: فمر أصحابك فليصبروا على الأذى، فإن العاقبة الحسنة ستكون لهم وحدهم.

﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ أى: إنه وحده هو الذى يخلق الخلق أولا فى الدنيا، ثم يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم للحساب والجزاء، وهو - سبحانه - وحده الذى يبدئ البطش بالكفار فى الدنيا ثم يعيده عليهم فى الآخرة بصورة أشد وأبقى.

وحذف - سبحانه - المفعول فى الفعلين، لقصد العموم،

ليشمل كل ما من شأنه أن يبدأ وأن يعاد من الخلق أو من العذاب أو من غيرهما.

﴿وهو الغفور الودود﴾ أى: وهو - سبحانه - الواسع المغفرة لمن تاب وآمن، وهو الكثير المحبة والود لمن أطاعه واتبع هداه.

﴿ذو العرش المجيد﴾ أى: وهو - عز وجل - صاحب العرش العظيم، الذى لا يعرف كنهه إلا هو - سبحانه -، وهو **﴿المجيد﴾** أى: العظيم فى ذاته وصفاته.

﴿فعال لما يريد﴾ أى: وهو - تعالى - الذى يفعل كل شىء يريده، دون أن يعترض عليه أحد، بل فعله هو النافذ، وأمره هو السارى والمطاع.

وجاءت كلمة **«فعال»** بصيغة المبالغة، للدلالة على أن ما يريده ويفعله - مع كثرته - هو فى غاية النفاذ والسرعة، كما قال - تعالى -: **﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾**.

فهذه الصفة من الصفات الجامعة لعظمته الذاتية، وعظمة نعمه ومننه وعطاياه.

ثم ساق - سبحانه - بعد ذلك، ما يدل على شدة بطشه، ونفاذ أمره فقال: **﴿هل أتاك حديث الجنود* فرعون وثمود﴾**.

والاستفهام هنا: للتقرير والتهويل، والمراد بالجنود: الجموع الكثيرة التى عتت عن أمر ربها، فأخذها - سبحانه - أخذ عزيز مقتدر، وقوله: **﴿فرعون وثمود﴾** بدل من الجنود.

والمراد بفرعون وثمود: ملؤهما وقومهما الذين آثروا الغى على الرشد، والضلالة على الهدى، والباطل على الحق، أى: لقد بلغك - أيها الرسول الكريم - حديث فرعون الذى طغى وبغى، واتبعه قومه فى طغيانه وبغيه، وحديث قوم صالح عليه السلام وهم الذين كذبوا نبيهم، وآذوه، وعقروا الناقة التى نهاهم عن أن يمسوها بسوء.

وكيف أنه - سبحانه - قد دمر الجميع تدميرا شديدا، جزاء كفرهم وبغيهم.

وخص - سبحانه - جند فرعون وثمود بالذكر، لأنهم كانوا أشد من غيرهم بغيا وظلما، ولأنهم كانت قصصهم معروفة لأهل مكة أكثر من غيرهم.

وقوله - سبحانه -: **﴿بل الذين كفروا فى تكذيب* والله من ورائهم محيط﴾** إضراب انتقالى، المقصود منه بيان أن هؤلاء المشركين المعاصرين للنبى ﷺ لم يتعظوا بمن سبقهم.

أى: لقد كانت عاقبة جنود فرعون وثمود، الهلاك والدمار، بسبب إصرارهم على كفرهم، ولك[ن] قومك - أيها الرسول - لم يعتبرو[ا] بهم، بل استمروا فى تكذيبهم لك وفى إعراضهم عنك.. واعلم أن الله تعالى - محيط بهم إحاطة تامة، ول[ن] يفلتوا من عقابه بأية حيلة من الحيل فهم تحت قبضته وسلطانه، وسينز[ل] بهم بأسه فى الوقت الذى يريده.

وقوله - تعالى -: **﴿بل هو قرآ[ن] مجيد* فى لوح محفوظ﴾** إضراب انتقالى آخر، من بيان شدة تكذيبه[م] للحق، إلى بيان أن القرآن الكريم ه[و] كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل م[ن] بين يديه ولا من خلفه.

أى: ليس الأمر كما قال هؤلا[ء] المشركون فى القرآن من أنه أساطي[ر] الأولين.. بل الحق أن هذا القرآن ه[و] كلام الله - تعالى - البالغ النهاية ف[ى] الشرف والرفعة والعظمة.

وأنه كائن فى لوح محفوظ م[ن] التغيير والتبديل، ومن وصو[ل] الشياطين إليه. ونحن نؤمن بأ[ن] القرآن الكريم كائن فى لوح محفوظ إلا أننا نفوض معرفة حقيقة هذ[ا] اللوح وكيفيته إلى علمه - تعالى - لأ[نه] من أمر الغيب الذى تفرد الله - تعالى - بعلمه.. وما قيل فى وصف هذا اللو[ح] لم يرد به حديث صحيح يعتمد عليه.

وصلى الله على سيدنا محم[د] وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

١ - تفسير القرطبى جـ١٩ ص٢٨٣.

٢ - تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٢٩.

٣ - تفسير الآلوسى جـ٣٠ ص٩٠.

٤ - راجع تفسير ابن كثير جـ٧ ص٣٨٧

منهج الدعوة كما جاء فى سورة نوح عليه السلام

د. الشبراوى محمد عبد الهادى الجهورى

انتشرت فى الآونة الأخيرة دعوة تجديد الخطاب الدينى وانبرى كثير من الكتاب وأصحاب الرأى وأهل الاختصاص يدلون بدلوهم وينشرون آراءهم محاولين الوقوف على خطاب دينى دعوى يواكب العصر الذى نعيشه ويجارى المتغيرات المتعددة والأشكال والألوان التى مست جوانب حياتنا العلمية والثقافية والدينية.

وأود أن أشير بداية إلى أن الدعوة إلى تجديد الخطاب الدينى تهدف إلى الوصول بالدعاة إلى أسلوب دعوى مقنع ومستنير يرتكز على منهج مدروس يخاطب العقل والقلب معا ويعتمد على الثوابت الدينية والحقائق العلمية التى تجعل المستمع على قناعة كاملة بكل ما يطرحه الداعية، واعتقد أن ذلك لا يتم إلا إذا كان هناك منهج دعوى واضح المعالم على أساسه يسير الداعية ومن خلاله يتحرك، والذى يقرأ سورة نوح عليه السلام يجد فيها منهجا دعويا محكما تتوافر فيه جميع أسباب نجاح الدعوة إذا لاقت آذانا صاغية وقلوبا واعية، وهذا المنهج الدعوى الذى نلحظه فى سورة نوح عليه السلام يتعلق جانب منه بالداعية وجانب آخر يتعلق بأسلوب الدعوة والمنهج الذى يجب أن يسير عليه الداعية. أما بالنسبة للداعية فإن السورة الكريمة تشير إلى ما يأتى:-

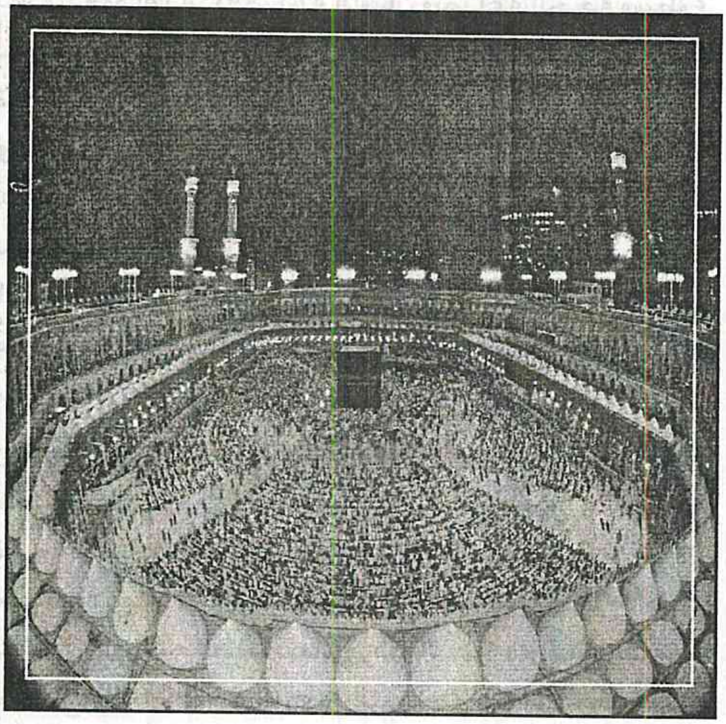

أولا: إعداد الداعية وتربيته تربية دينية إيمانية تقوم على ترسيخ العقيدة الصحيحة فى كيانه بحيث تكون الدعوة إلى الله - عز وجل - غايته ومطلبه، وبحيث يكون الداعية على يقين لا يعتريه شك بأنه مكلف تكليفاً إيمانيا بتبليغ رسالة الله للناس، ونحن نجد مضمون هذا المعنى فى أول سورة نوح عليه السلام حيث يقول الله عز وجل **﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾** سورة نوح: آية ١، فالمولى - سبحانه وتعالى - يخبرنا بأنه أرسل نوحا نبيا ورسولا إلى قومه لهدايتهم وتنبيههم إلى ماهم فيه من ضلال عقدى، والرسول ﷺ لابد أن يكون مؤهلا لأداء رسالته ولابد أن يكون على بينة ودراية بما أرسل من أجله وعلى يقين قوى بأن ما جاء به وما يدعو إليه هو الحق الذى لا مراء فيه، فالأنبياء عباد الله الذين اصطفاهم لتبليغ رسالته وصنعهم على عينه وأعدهم

لحمل أمانته وتبليغها لأقوامهم فهو سبحانه القائل **﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير﴾** الحج: آية (٧٥).

لقد هيأ الله نوحا وأعده إعدادا إيمانيا لتبليغ رسالته فكان لديه من قوة البيان وفصاحة اللسان ونصاعة الحجة وسطوع البرهان ما يستطيع به تبليغ دعوته والبرهنة على صدق ما يقول، ولعل أسلوب التوكيد الذى جاء فى قوله تعالى **﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه﴾** يجعلنا ندرك للوهلة الأولى أن الله ـ عز وجل ـ قد أعد نوحا وهيأه لدعوة قومه إلى صراط الله المستقيم، وهذا هو ما تفعله الجهات المختصة فقد أعدت كليات ومعاهد خاصة بالدعوة ولم يتبق سوى وضع المناهج المتطورة التى تؤدى إلى تطوير وتجديد الخطاب الدينى وتطبيق هذه المناهج تطبيقا عمليا يوائم عقلية وثقافة وحضارة العصر الذى نعيشه.

ثانيا: أن يكون الداعية فصيح اللسان قوى البيان لديه القدرة التعبيرية على توصيل دعوته بعبارة واضحة وأسلوب سهل ميسر يفهمه السامع لحظة سماعه وهذا واضح فى قول نوح عليه السلام يخاطب قومه **﴿قال يا قوم إنى لكم نذير مبين﴾** نوح: آية ٢، فالإبانة والوضوح مطلب أساسى فى الدعوة فمهمة الداعية التوضيح والبيان وتنبيه الغافلين إلى ما هم فيه من خطأ عقدى أو إفساد خلقى أو خلل اجتماعى، وتجلية الحقائق الغائبة عن أذهان المدعوين والتى يدعو إليها الشرع الحنيف وبيان كيفية استثمارها والاستفادة منها بأسلوب بليغ بسيط لا غموض فيه ولا تكلف تحقيقا لقول الله عز وجل **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾** سورة ابراهيم (٤)، أى بلغة قومه الواضحة المفهومة، على أننا نود أن نشير إلى أنه لا يكفى أن يجيد الداعية لغة القوم فقط، بل لابد أن يكون ملما بواقعهم الاجتماعى والنفسى والاقتصادى، فكلمة بلسان قومه تتسع لتشمل لغة التفاهم وطريقة التخاطب وأسلوب الحوار المقنع الذى يمكن الداعية من تغيير السلوك والعادات والتقاليد التى تتنافى مع قيم الدين وتعاليمه السمحة وتسير بالمجتمع إلى رحاب الدين وساحات اليقين فيعمل الناس بما أنزل الله ويهتدوا بما جاءت به رسل الله ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ.

ثالثا: أن يكون الداعية ذا قدرة على تخير وانتقاء الأساليب التى تستثير العواطف وتستميل المشاعر والقلوب ويتجلى ذلك فى قول نوح عليه السلام **﴿قال يا قوم إنى لكم نذير مبين﴾** فقد استخدم حرف النداء «يا» الذى من خصائصه تنبيه الغافل وجعل المخاطب يصغى للمنادى، ولفت نوح أنظار قومه وحاول استمالة قلوبهم إليه بهذه الإضافة اللطيفة التى جاءت فى قوله «يا قوم» فهو يذكرهم بأنهم قومه وهو أحرص الناس على هدايتهم ومنفعتهم وبعد ذلك يأتى قوله **﴿إنى لكم نذير مبين﴾** فنجد فى قوله **﴿إنى لكم﴾** إشارة واضحة إلى أن ما يدعوهم إليه إنما تعود فائدته إليهم فهو مرسل من أجل هدايتهم وخيرهم وسعادتهم، وهذا هو ما ينبغى أن يفعله الداعية وهو أن يشعر من يدعوهم بأن غايته منفعتهم وأن هدفه خيرهم وأنه حريص على ما يسعدهم فى دنياهم وأخراهم محاولاً الاقتراب منهم وإشعارهم بخوفه عليهم كسبا لمودتهم ومحاولة منه لاستمالة القلوب إليه حتى تنشرح له الصدور وتتفتح له القلوب وتهش له الأفئدة وتذعن له النفوس وتصغى له الآذان وتلامس دعوته شغاف القلوب فتؤتى الدعوة ثمارها ويحصل المقصود منها.

رابعا: أن يكون الداعية دءوباً فى دعوته يتابع من يدعوهم ويتعهدهم بالدعوة والتوجيه والبيان والتوضيح دون ملل أو كلل مراعيا الطبيعة البشرية وما جبلت عليه من صلابة

وعناد إذا استثيرت أو جوبهت، فهذا نبى الله نوح عليه السلام ظل يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً كما جاء فى قوله تعالى **﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾** سورة العنكبوت (١٤). ظل نوح يدعو قومه هذه المدة لم ييأس ولم يتعجل، بل أخذ يعاود دعوته كما هو واضح فى قوله تعالى **﴿قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا* فلم يزدهم دعائى إلا فرارا* وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا﴾** سورة نوح (الآيات ٥ - ٧). فكلمة كلما تدل على تكرار الدعوة ومعاودة نوح لقومه حتى ملوا منه ومن طول مكثه بينهم داعيا وهاديا كما صرحت بذلك آيات الكتاب العزيز فى قوله تعالى **﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون* فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾** سورة يونس: الآيتان ٧١ - ٧٢.

فعلى الداعية أن يتابع نشاطه الدعوى وعليه ألا يتكاسل أو يتراجع خاصة إذا كان من يدعوهم واقعين فى خطأ عقدى أو فساد خلقى أو خلل اجتماعى يفسد حال الأمة ويعمل على اضطراب نظامها الاجتماعى.

خامسا: على الداعية ألا يتعجل النتائج لأن تعجل النتائج يدفع الداعية إلى الحدة فى دعوته وهذا الأمر يعرض الدعوة والداعية لأحد أمرين هو فى غنى عنهما:

الأمر الأول: مواجهة عنيفة لا ينبغى للداعية أن يندفع إليها لأن الله تعالى يقول **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** سورة النحل (١٢٥).

الأمر الثانى: إعراض المدعو وهذا أمر غير مطلوب وليس من أهداف الداعية، بل هو عكس ما يرجوه الداعية فالمولى - سبحانه وتعالى - يقول **﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾** سورة فصلت: آية ٣٤.

سادسا: على الداعية أن يتحلى بالصبر فلا تضعف إرادته ولا تلين عزيمته إذا قوبل بالعداء أو تعرض للأذى من الحمقى لعله يجد بالصبر قلوبا تتطلع إلى نور الإيمان ونفوساً متعطشة إلى نبعه الصافى. وللداعية فى نبى الله نوح عليه السلام المثل القوى والنموذج الواضح على قوة الصبر والتحمل فقد أعرض عنه القوم ووضعوا أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا كلامه وطرحوا ثيابهم على وجوههم حتى لا يروا وجهه وفوق ذلك وصفوه بالضلال المبين ورغم ذلك صبر وتحمل من أجل تبليغ دعوة الله إلى الناس، لقد بلغ نبى الله نوح عليه السلام الغاية فى الصبر واحتمال الأذى من قومه ونحن نريد من دعاتنا أن يكونوا على هذا المستوى فى الدعوة إلى الله فيتجملوا بالصبر ويبتعدوا عن أسلوب التعنيف والتيئيس وأن ينهجوا نهج الأنبياء والمرسلين فى قوة التحمل ولين الجانب والصبر على معالجة عيوب من يدعونهم فرسول الله محمد ﷺ يقول لعلى بن أبى طالب رضي الله عنه **«لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير من الدنيا وما فيها»**[1].

وأعلى درجات الحكمة أن تهدى عاصياً لا أن تقتله، وأن ترشد مذنباً لا أن تلقى به فى غيابات السجن.

هذا بالنسبة للداعية أما **بالنسبة لأسلوب الدعوة فتجد السورة الكريمة تشير إلى ما يأتى:-**

١- التركيز على أمور العقيدة، لأنها هى الركائز الأساسية التى من خلالها ينطلق الداعية فى دعوته، فالعقيدة من العقد بمعنى توثيق صلة العبد بربه ومتى أصبحت هذه الصلة قوية

ومتينة وأصبح العبد على يقين صادق بأن لهذا الكون رباً يدبر أموره ويصرف شئونه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور استجاب العبد لكل ما يلقى عليه من أمور الدين وتعاليمه السامية ونبى الله نوح عليه السلام بدأ دعوته لقومه بالتركيز على أمور العقيدة فقال مخاطباً قومه ﴿**أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون**﴾ نوح: آية ٣، أى وحدوا الله وخافوه وراقبوه فى السر والعلن وأطيعون فيما أمركم به، فالإيمان بالله - عز وجل - والخشية منه وطاعة رسله فيما جاءوا به عن رب العزة - سبحانه وتعالى - هى الركائز التى انطلق منها نوح عليه السلام فى دعوته والتى يجب أن ينطلق منها كل داعية.

٢- تحديد الموضوع: على الداعية أن يحدد الموضوع الذى يريد أن يناقشه أو يطرحه على المستمعين حتى لا يتشعب الحديث ويتشتت ذهن السامع وقد حدد نوح عليه السلام دعوته فى قوله ﴿**أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون**﴾ فعبادة الله ومراقبته فى السر والعلن وطاعة رسوله فيما بلغ عن ربه هو الموضوع الذى طرحه نوح على قومه وطالبهم بالإيمان به (وإنما أضاف الإطاعة إليه فى قوله وأطيعون لأن الطاعة قد تكون لغير الله كطاعة الوالدين بخلاف العبادة فإنها لا تكون إلا لله[٢])

٣- حسن العرض بحيث لا يطيل الداعية فيمل الناس، أو يوجز فيخل بدعوته وقد عرض نوح عليه السلام دعوته فى ثلاث نقاط اشتملت على أساسيات الدعوة بكل أبعادها العقدية والأخلاقية والسلوكية فالعقيدة «**اعبدو الله**» والخلق «**واتقوه**» والسلوك «أطيعونى» وهذا هو غاية ما يطلبه ويتمناه أى داعية، عقيدة صحيحة وخلق حسن وسلوك قويم.

٤- التدرج فى الدعوة واختيار أفضل الأساليب وأبلغها وأنسب الأوقات وأحسنها لإسداء النصيحة وإلقاء الموعظة، وليكن الداعية على علم بأن تغيير ما وقر فى النفس وتغلغل فى الطبع حتى صار مألوفاً أمر صعب يحتاج إلى مجاهدة، ولذلك ينبغى عليه أن يكون حكيماً فى دعوته خاصة إذا توجه بالدعوة إلى قوم يعتقدون خلاف ما يعتقد، ويألفون خلاف ما يألف، فى هذه الحالة يجب عليه أن يكون حكيماً فيختار أفضل الأساليب للسيطرة على من يدعوهم، فإذا وجد أسلوب اللين والنصيحة أجدى وأفيد قام بنصيحة القوم بأسلوب لين وهادئ لا يعنف ولا يقبح عله أن يصل إلى ما يريد، فإذا وجد أن أسلوب اللين والمناصحة غير مجد فعليه أن يجهر بدعوته ويعلن للقوم ما هم فيه من خطأ عقدى أو سلوكى، فإن أبوا وتمادوا فى غيهم وعنادهم فعليه أن يسلك جميع الأساليب المؤدية إلى ردعهم عما هم فيه من فساد وهذا هو ما فعله نوح عليه السلام فقد بدأ قومه بالمناصحة ليلا ونهاراً فلما وجد منهم عنتا وإعراضا جهر بدعوته فلما واجهوه وجابهوه عالنهم بضلالهم وفساد معتقدهم، وقد تجلى ذلك فى قوله عليه السلام ﴿**قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا* فلم يزدهم دعائى إلا فرارا* وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا* ثم إنى دعوتهم جهارا* ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا**﴾ نوح: الآيات ٥ - ٩، لقد فعل نوح مع قومه ما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فابتدأ بالأهون ثم ترقى للأشد فالأشد فافتتح بالسر فلما لم يفد ثنى بالجهر فلما لم يفد ثلث بالجمع بين السر والجهر واستخدم ثم للدلالة على تباعد الأحوال[٣]. وهكذا ينبغى على الداعية أن يتدرج فى دعوته فيسلك طريق اللين والرفق وحسن الموعظة مع من يتصدى لدعوتهم فقد يكون حسن الموعظة وسلوك طريق النصيحة أجدى وانفع لغزو القلوب وأسرع لنيل المطلوب، وإلا استعمل طرقا وأساليب أخرى تجمع

بين الترغيب والترهيب فإن لم تجد ساق الأدلة وناقش القوم وبين لهم ماهم فيه من خطأ بأسلوب يعتمد على البراهين القاطعة والأدلة الساطعة كما فعل نبى الله نوح عليه السلام.

٥- إبراز الفائدة التى تعود على المدعوين إذا هم استجابوا لما يدعوهم إليه وبيان العقوبة التى ستلحقهم إذا أصروا على ضلالهم وغيهم وفسادهم وهذا هو ما يسمونه بالموازنة بين الترغيب والترهيب، وهذا هو ما انتهجه نوح عليه السلام فقد جمع فى الآية الثالثة فى السورة الكريمة بين أسلوبى الترغيب والترهيب فقال **﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى* إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾** نوح: الآيتان ٣، ٤. لقد أخبر نوح قومه أنهم إذا آمنوا واتقوا وأطاعوا أوامره يغفر الله لهم ذنوبهم خاصة مالا يتعلق منها بحقوق العباد (٤) ويبارك لهم فى أعمارهم فيؤخرهم إلى منتهى أعمارهم وآجالهم. فى عافية فلا يعاقبهم بالقحط وغيره. ثم بعد ذلك ينبههم إلى أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر فهم سوف يموتون ثم يبعثون ويقفون بين يدى الله - عز وجل - فيحاسبهم على ما فعلوه ولم يتوقف نوح عند هذا الحد بل أخذ يرغبهم فى الإيمان بالله - عز وجل - بكل متع الحياة فقال **﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا* يرسل السماء عليكم مدرارا* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾** نوح: الآيات١٠ - ١٢. لقد رغبهم بكل ماديات الحياة الخير الوفير والرزق الكثير الذى يأتى نتيجة المطر الذى يسوقه الله - عز وجل - إليهم والمال الذى هو عصب الحياة والبنين الذين هم زينة الحياة الدنيا وأنسها وفوق ذلك الحدائق المزهرة والأنهار الجارية ورغم ذلك ظلوا فى عنادهم وتمادوا فى غيهم وضلالهم ولكن حسب نوح أنه بلغ عن ربه فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها.

٦- تنويع الأدلة: على الداعية أن ينوع فى أدلته فيخاطب العقل والعاطفة معا فعاطفة حب المال والأولاد من العواطف المركوزة فى الطبيعة البشرية الى يكمن عن طريقها استقطاب المدعوين وترغيبهم فى الإيمان بالله وتعاليمه السامية، فإذا لم تجد هذه الوسيلة فعلى الداعية أن يسوق الأدلة العقلية التى تجعل المخاطب يتفكر فى خلقه ونشأته وفى الكون الذى يعيش فيه لعله يهتدى إلى الخالق الذى خلق الإنسان وصوره وأبدع الكون وسخره فهو الأحق بالعبادة والتقديس والإجلال.

وهذا هو ما سلكه نوح عليه السلام مع قومه عندما جمدت عقولهم وتحجرت قلوبهم فقد بدأهم بأسلوب الاستفهام الإنكارى قائلا: **﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا﴾** نوح: آية ١٣، هذا الأسلوب الذى يحمل فى مضمونه وعيدا وتهديدا يجعل المخاطب يعيد حساباته ويراجع نفسه مخافة العقاب وسوء المنقلب فالمعنى ما لكم لا تخافون من بأس الله ونقمته وعقوبته، وبعد ذلك ساق لهم نوح عدة دلائل حسية مشاهدة تدل على وجود الله وقدرته فقال **﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا* وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا* والله أنبتكم من الأرض نباتا* ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا* والله جعل لكم الأرض بساطا* لتسلكوا منها سبلا فجاجا﴾** نوح: الآيات ١٥- ٢٠، لقد نبههم نوح إلى قدرة الله وعظمته فى خلق السماوات والأرض والأفلاك الدائرة وفق مشيئته ليوضح لهم نعمه - سبحانه وتعالى - عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والأرضية فهو الخالق الرزاق جعل السماء بناء وجعل الأرض مهادا وأفاض على خلقه بنعمه فهو الذى يجب أن يعبد لأنه هو الله الخالق الرازق الذى لا نظير له ولا بديل له ولا ند له.

٧- على الداعية أن يلجأ إلى الله دائما ويعتمد عليه ولا يغتر

بعمله. فالهداية من الله ـ عز وجل ـ فهو القائل **﴿قل إن الهدى هدى الله﴾** سورة البقرة: آية ١٢٠، فإذا عز عليه هداية قوم فعليه أن يشكو إلى الله لأن فى ذلك تمام تبليغ الرسالة وأداء المهمة كما أن فيه إعلانا من الداعية بأنه لم يدخر وسعا ولم يقصر فى أداء ما كلف به، وهذا هو نبى الله نوح عليه السلام يناجى ربه قائلا: **﴿قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا* ومكروا مكرا كبارا* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا* وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾** سورة نوح: الآيات ٢١ - ٢٤.

إن نبى الله نوح عليه السلام وصف حال قومه وعنادهم وإصرارهم على الكفر ، وتدبيرهم المكائد له ليثنوه عن تبليغ رسالة ربه وتحريضهم الناس عليه وتنفيرهم من دعوته ونشرهم الضلال والغى فى كل مكان مما اضطر نوحا أن يتوجه إلى خالقه ومولاه أن يبيد هذه الفئة الطاغية الظالمة قائلا **﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾**.

يقول الإمام القرطبى تعليقا على دعوة نوح على قومه[٥]:
دعا نوح على قومه حين يأس من اتباعهم إياه - قال قتادة: دعا عليهم بعد أن أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. فأجاب الله دعوته وأغرق أمته. ويقول ابن كثير فى تفسيره[٦]: دعا نوح على قومه لتمردهم وكفرهم وعنادهم كما دعا موسى على فرعون وملئه فى قوله **﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾** سورة يونس: آية ٨٨. وقال صاحب الجلالين[٧] دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. والذى نراه أن نوحا عليه السلام لما يأس من هداية قومه وإيمانهم بدعوته شكا إلى الله ـ عز وجل ـ عنادهم وضلالهم وكفرهم وعدم استجابتهم لدعوته فأوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فدعا عليهم عندما أخبر بهذا وعلم عاقبتهم.

٨- على الداعية أن يعلم أن من كمال الإيمان وحسن شكر النعمة أن يتوجه الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ متضرعاً داعياً أن يغفر الله له ولأهل بيته ولعامة المؤمنين فالدعاء كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو العبادة. لأن فيه تضرعا والتجاء إلى الله ـ عز وجل ـ ولِمَ لا يلجأ الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ وقد لجأ أبو الأنبياء نوح عليه السلام إلى الله عز وجل مستغفر قائلا **﴿رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾** سورة نوح: آية ٣٨.

وهكذا ترسم لنا السورة الكريمة منهجا واضحا فى الدعوة إلى الله عز وجل وهو منهج يخاطب العقل والقلب ويعتمد على الحجة والبرهان ويلتمس أدلته من الكون المنظور ومن واقع الإنسان فتبارك الله رب العالمين القائل فى محكم التنزيل **﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾** سورة يوسف: آية ١١١.

الهوامش:

١ ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووى - باب فى الدلالة على خير ص ٦٥ مكتبة النور الإسلامية - بيروت - لبنان.

٢ ـ فتح البيان فى معانى القرآن لأبى الطيب حسين بن على البخارى ج١٤ ص٤٢٩ المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

٣ ـ تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص٢٩٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤ ـ تفسير الصاوى على الجلالين ج٤ ص٢١٢ دار إحياء الكتب.

٥ ـ تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن ج١٨، ص٣١٢.

٦ ـ تفسير ابن كثير ج٤، ص٤٢٧ مكتبة الدعوة الإسلامية.

٧ ـ تفسير الصاوى على الجلالين ج٤، ص٢١٢.

قال تبارك وتعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله...﴾

مشاعر النور فى البلد الحرام

شعر/ عمر موسى موسى البرعى

يامـوكب الحـجـاج إنى أنشـد ** بيـتـا به طاف الحـبـيب مـحـمـد
للحج سـار الركب فى إشـراقـة ** والبـشـر فى أعـلامـه يـتـجـدد
يطوف حول الكعبـة البيت الذى ** يحـيى القلوب ضـيـاؤه المتـوقـد
ياموكبـا فـيـه الحـجـيج تسابقوا ** ولوجـه بارئهم ركـوع سـجـد
للحج فـرض يسـتـطاب أداؤه ** والله عظمـه فنعم المقـصـد
عرفات تبـدو كلهـا فى زينة ** وبهـا قلوب الزائرين توحـدوا
وهناك فى البلد الحـرام مـشـاعـر ** النور فـيـهـا سـاطع مـتـجـدد
ثم مقام إبراهيم يسـمـو رفـعـة ** فـيـه أقيم البـيت ثم المسـجـد
من مـاء زمـزم أرتوى عند الظمـا ** فـمـذاقـهـا شـهـد ونعم المورد
للمصطفى تحنو هنالك أدمـعى ** وأنا الذى لمقـامـه أتودد
قسناه فى أم القـرى عم الورى ** بالـيـمـن من أنواره أتزود
ولروضـة المختـار أركض هائمـا ** وهناك فى محـرابهـا أتعـبـد
قبس هناك يضيئ من مـشكاته ** وبأرضـه يثوى الحبـيب مـحـمـد
سن الحـبـيب لنا المناسك كلهـا ** والناس بالهـادى لهم أن يقـتـدوا
يارب هب لى حـجـة وزيارة ** بهـا الدعـاء إلى جنابك يصعد

تجديد الفكر الدينى

أ.د. محمود حمدى زقزوق

يطلق الفكر ويراد به بوجه عام جملة النشاط الذهنى كما يراد به أيضا حركة التصورات والمفاهيم فى العقل الإنسانى وهذا يعنى أن الفكر يمثل نشاطا وحركة مستمرة فإذا توقفت هذه الحركة فإن ذلك يعنى توقف حياة الإنسان أو غيابه عن الوعى ولعل ذلك ما دعا الفيلسوف المعروف ديكارت إلى اعتبار الفكر مساويا للوجود حين قال عبارته الشهيرة: «أنا أفكر إذن أنا موجود».

قعود علماء الأمة ومجتهديها عن تحمل مسئولياتهم فتح الباب على مصراعيه للغلاة والمتشددين

فإذا وصفنا الفكر بأنه علمى فمعنى ذلك أنه فكر منظم، فالإنسان حينئذ لا يترك مفاهيمه وتصوراته حرة تحوم فى نفسه كيفما اتفق وإنما يقودها بكل حزم على أسس منهجية إلى هدفه الذى هو العلم وعندما نصف الفكر بأنه دينى فلا يعنى ذلك أنه فكر مضاد للعلم وإنما هو أيضا فكر منظم يقوم على أسس وقواعد تؤدى إلى معلومات دينية صحيحة.

والتجديد فى الفكر سنة من سنن الحياة وبدون هذا التجديد سيبقى كل شىء على حاله دون تغيير وبذلك تتجمد الحياة وهذا أمر مضاد لطبيعة الحياة ذاتها.

ونظرا إلى أن الفكر الدينى يعد جزءا لا يتجزأ من الفكر الإنسانى فإنه يمكن القول بأن تجديد الفكر الدينى يعد ضرورة حياتية.

ومن المأثورات النبوية المعروفة: **«أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**، وهذا الحديث النبوى من شأنه أن يدفع علماء الدين المسلمين إلى

التجديد المستمر فى الفكر الد
لأن الدين بطبيعته قد جاء ليك
دينا للحياة بكل أبعادها المختل
ومن هنا فإنه لا يجوز أن ينفص
عن الحياة والتأثير فيها فإذا
عزله عن الحياة فسيتحول
مجرد رسوم وطقوس شكلية
روح فيها ولا حياة.

والتجديد فى الفكر بصف
عامة يعد عملا يقوم به الإنس
الذى يرتاد الطريق لقومه في
مالا يرون والذين يرتادون الطر
ويتقدمون الصفوف ويكشف
معالم الطريق هم الرواد فى
أمة وهم المجددون وقد شهد تار
الفكر الإسلامى العديد من هؤ
الرواد الذين أثروا الحي
الإسلامية والفكر الإسلا
برؤاهم السديدة وأفكاره
الرشيدة.

واعتمادا على المأثور النب
المشار إليه وجدنا العديد
مفكرى الإسلام المستنيرين يبذ
جهودهم فى سبيل تجديد الف
الدينى وفى هذا الاتجاه وجد
الشيخ أمين الخولى فى كتا
«المجددون فى الإسلام» يعود
إلى المؤلفين القدامى الذين كرس
جهودهم فى قضية التجديد.

ومن هؤلاء جلال الدين السيوطى (٩١١هـ) فى كتابه «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة» والمراغى الجرجاوى (١٠٣٥هـ) فى كتابه «بغية المقتدين ومنحة المجدين على تحفة المهتدين».

وقد بلغت فكرة التجديد للدين كما يقول الشيخ أمين الخولى إلى حد أن نظمت شعرا كما نظمت متون العلوم وإذا كان الأقدمون قد بدأوا حديثهم عن التجديد مبكرا منذ حوالى القرن الثالث الهجرى فإنه كما يقول أيضا «لم يبق بعد ذلك مقال لقائل ولااعتراض لمعترض ولم تعد فكرة التجديد بدعا من الأمر يختلف الناس حوله فتخسر الحياة ضحايا من الأشخاص والأعراض والأوقات مما ينبغى أن تدخره الحياة لتفيد منه فى ميادين نشاطها ولا تضيع الوقت والجهد فى تلك المهاترات التى تكثر وتسخف حول كل محاولة جادة لدفع الحياة الدينية والاجتماعية إلى ما لابد منه من سير وتقدم وتطور ووفاء بما يجد دائما من حاجات الأفراد والجماعات.

وتواصلا مع الجهود القديمة شهد العصر الحديث الكثير من محاولات التجديد على يد جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهما ممن خصص لهم أحمد أمين كتابه «زعماء الإصلاح فى العصر الحديث»، ومن بين الأسماء البارزة فى هذا الصدد الشيخ حسن العطار وتلميذه رفاعة الطهطاوى والشيخ محمد مصطفى المراغى والشيخ محمود شلتوت، ومالك بن نبى، وغيرهم كثيرون، ولكل منهم أسلوبه فى التجديد ومنهجه فى الإصلاح ولكنهم جميعا يتفقون فى الهدف المتمثل فى ضرورة فهم الدين على أنه دين محرك للحياة بكل أبعادها فهو علم ومعرفة وأخلاق وحضارة فضلا عن كونه عقيدة وشريعة.

وقد ألف الشيخ عبدالمتعال الصعيدى فى منتصف القرن الماضى مجلدا كبيرا بعنوان: المجددون فى الإسلام ولم يقتصر الأمر على المفكرين العرب.

فقد انطلقت أصوات المجددين من مناطق أخرى من العالم الإسلامى ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر محمد إقبال فى الهند (قبل التقسيم) فى كتابه المعروف «تجديد التفكير الدينى فى الإسلام» وقد كانت آلية التجديد فى كل هذه الجهود تتمثل فى مبدأ الاجتهاد الذى يعد اليوم الفريضة الغائبة فى عالمنا الإسلامى المعاصر.

ولكن التيار الأعظم من علماء المسلمين على مر العصور وقف عقبة فى طريق أى تجديد ناهيك عن أى اجتهاد، ومن هنا تجمد الفكر الدينى وتجمد الاجتهاد ووقف الفكر الدينى عند فترات التراجع الحضارى يجتر من تراثها ويعود باستمرار إلى ما أفرزته من جمود فكرى متحجر، فالدين فى عرفها ليس فى حاجة إلى تجديد أو اجتهاد جديد وذلك فى تحد واضح للمأثور النبوى المشار إليه وترسيخا لهذا الفهم المتخلف فى العقول انتشرت بين المسلمين مقولات تقول: **«ليس فى الإمكان أبدع مما كان»، «ولم يترك الأول للآخر شيئا».**

وهذه المواقف المتحجرة تسير فى اتجاه مضاد لسنة الحياة وطبيعة الأشياء.

فركب الحياة يواصل السير بلا انقطاع وعجلة الزمن لا تتوقف عن الدوران ولكن عقول كثير من القائمين على أمر الدين لم تعد قادرة على مسايرة الزمن ولا مؤهلة لفهم تطورات العصر وأصبحت أصوات المنادين بالتجديد بمثابة صرخة فى واد أو نفخة فى رماد.

على العلماء المعنيين بقضايا الأمة القيام بعمل جاد لحمايتها مما يتهددها من أخطار ترمى إلى القضاء على جهاز المناعة الفكرية لديها

وتقنع الغالبية العظمى من علماء الدين فى عالمنا العربى والإسلامى بما لديهم من علم قديم ورثوه عن الأسلاف ويناموِن قريرى الأعين يغطون فى سبات عميق لا شأن لهم بما يدور فى عالم اليوم يسخرون من دعاة التجديد ويعتبرونهم مارقين خارجين عن جادة الصواب وأما غيرهم ممن يحتكرون الإسلام لأنفسهم ويقصون غيرهم من ساحته فكل همهم هو الحصول على مكاسب سياسية تصل بهم إلى كراسى الحكم وهكذا يتجنى هؤلاء وأولئك على الإسلام أكثر من جناية خصومه عليه.

ولاشك فى أن قعود علماء الأمة ومجتهديها عن تحمل مسئولياتهم قد فتح الباب على مصراعيه للغلاة والمتشددين والمتعصبين والجاهلين الأمر الذى عم بلاؤه واشتدت وطأته وتم اختزال الدين فى بعض الشكليات التى خرجت به عن جوهره الحقيقى فى كونه دينا للحياة.

فهل نترك دعاة الجمود والجهل والتخلف يقودون مسيرتنا الدينية والاجتماعية والحضارية بصفة عامة؟ إننا إذا فعلنا ذلك فإننا نكون قد فرطنا فى الأمانة وتخلينا عن المسئولية الملقاة على عاتقنا نحو ديننا وأوطاننا ولابد لنا من البحث عن سبيل للخروج من المأزق الحضارى الراهن الذى يتوقف استمراره على استمرار سيطرة الفكر الدينى المتخلف الذى راح يمتد كالأخطبوط فى مجرى حياتنا وشرايين مجتمعنا.

ومن هذا المنطلق أود أن أوجه نداء إلى علماء الأمة المعنيين بقضاياها المصيرية والمهتمين بأمر الفكر الإسلامى أن ينهضوا لتحمل مسئولياتهم والقيام بعمل جاد لحماية الأمة مما يتهددها من أخطار ترمى إلى تذويب هويتها الحضارية والقضاء على جهاز المناعة الفكرية لديها والذى يعد حائط صد لحمايتها من كل التيارات الجامدة أو المتطرفة أو العابثة بمقدراتها والمفرطة فى مصيرها.

والمهمة الملحة فى هذا الصدد تتلخص فى نظرنا فى ضرورة وضع خطة شاملة ومتكاملة لتجديد الفكر بصفة عامة وتجديد الفكر الدينى بصفة خاصة لما للفكر الدينى من تأثير بالغ الأهمية فى تشكيل وجدان الأمة وتحديد توجهاتها الفكرية.

وحتى لا تبقى هذه الخطة ومثيلاتها تحوم فى سماء المثاليات بعيدة عن أرض الواقع فإنها فى حاجة إلى آليات مناسبة للتنفيذ وتحديد للمسئوليات التى ينبغى أن تتحملها كل الجهات والمؤسسات ذات الصلة للعمل معا بروح الفريق بعيدا عن التشرذم المعتاد فى جزر منعزلة الأمر الذى يؤدى إلى إهدار طاقات الأمة وتبديد جهودها.

ولعل مما يساعد على إعـ
تشكيل فكر الأمة أن تتضافر جهـ
المفكرين والعلماء لوضع قائمـ
بالموضوعات ذات الأولوية التى ينبـ
أن تصدر فيها بحوث ودراسات جـ
يشترك فى إعدادها صفوة من العلمـ
والمفكرين ويتم توزيعها فى مكتـ
الأسرة على نطاق واسع وتجـ
مناقشتها فى البرامج المختلفة
وسائل الإعلام المقروءة والمسموعـ
والمرئية وتضمينها فى المناهـ
الدراسية فى المدارس والجامعات
حملة قومية جادة للتنوير.

إن الأمر جد لا هزل فيه ولم يـ
يحتمل التأخير وفكرنا بصفة عا
وفكرنا الإسلامى بصفة خاصة
أشد الحاجة إلى التجديد لنضخ
شرايينه دماء ثقافة جديدة تعمل ع
تمكين العقل من أداء دوره كاملا
الحياة وتحريك الطاقات الكامنة لـ
الشباب وتشجيع الراغبين فى العـ
على المشاركة الجادة من أجل تغيـ
الواقع المتخلف وإنقاذ أمتنا مـ
يتهددها من تطرف بغيض فى الفـ
وفى السلوك وتواكل مرذول فى ميادـ
العمل وفقدان لهويتها الحضارية.

ولسنا فى هذا الصدد أقل
ماليزيا التى تقوم حاليا بتنفيذ مشر
أسمته «الإسلام الحضارى» تتبـ
الدولة هناك بكل مؤسساتها.

إننى إذ أطرح هذا الموضـ
للمناقشة فإنى آمل أن يشتـ
مثقفونا وعلماؤنا فى بلورة هـ
القضية وإلقاء المزيد من الأضـ
عليها لنصنع معا عملا ننهض فـ
بأمتنا ونؤدى لها بعض الدين المستـ
لها فى أعناقنا.

١ . «خطوات الدكتور محمد حسين هيكل (إلى الفكر الإسلامى)

د/ محمد رجب البيومى

حين اتجه الدكتور هيكل إلى عالجة البحوث الإسلامية وفى قدمتها كتابه الخالد (حياة محمد) م يطق العلمانيون صبرا على هذه شجاعة الحرة التى بعثت كاتبا عرف لحقيقة بعد بحث وتمحيص بعثته، لى أن يكون جنديا من جنود الفكر لإسلامى، باذلا جهده الجاهد فى لحديث عن مبادئ الإسلام وأبطاله، أطالوا اللجاج حول هذا التحول لباهر، واختلقوا من الأوهام ما قد فعته دفعا فى مقالاتى المتعددة عن لدكتور هيكل ومن بينها ما كتبته ا الجزء الأول من النهضة الإسلامية ى سير أعلامها المعاصرين»، حيث لت ما أستريح الآن لنقله إذ دعا لسياق التحليلى إلى ترديده مجابهة قوم ينكرون الحقائق أشد ما تكون سطوعا أمام العيون فزعموا أن الكسب لمادى، والرواج الشعبى لكتب السيرة هو دافعه إلى كتابة سير الرسول! ياله من زعم رخيص: لقد قلت:(١)

«لقد كان الدكتور هيكل زعيما من زعماء الأدب فى عصره، وكان اسمه يسير مسير الشمس فى الشرق العربى، قبل أن يتجه إلى دراسة التاريخ الإسلامى فكيف يحرص على الرواج والاشتهار من انتشر صيته وقام على تحرير أكبر صحيفة أدبية فى عصره! كيف يتطلب المكسب المادى، ومكانته فى السياسة اليومية، ومن حزبه السياسى، ومن رواج مؤلفاته مما يجبى إليه المال دون حساب فوق ما ينعم به من ميراث أبيه! مع ما يقربه عارفوه من نبيل ترفعه، وشدة إبائه. لقد عز على هؤلاء ذيوع كتاب (حياة محمد) دون أن يملكوا من النقد العلمى النزيه ما يضائل من لألائه، فكان قصاراهم أن يتركوا الكتاب الرائع إلى أراجيف يعرفون قبل القراء مبلغ تهافتها الوضيع!».

وهاأنذا أتابع حياة هيكل الثقافية متابعة واعية لنعرف كيف انتقل من اتجاه إلى اتجاه، بل لنعرف كيف كان صادقا أمينا حين آثر اتجاها على اتجاه، وفى ذلك رد قاطع على من يلبس الأشياء غير أثوابها، فيتعلل بالكسب المادى تارة وبحب الاشتهار تارة أخرى، وهو يعلم فى أطواء نفسه أنه يختلق القول اختلاقا، إذ بدت البغضاء منه مترجمة فيما قال، مترجمة عن صدر محترق، وباطن دخيل.

لقد ذهب الدكتور هيكل إلى فرنسا فى أوائل هذا القرن بعد أن أتم دراسته فى مدرسة الحقوق بمصر، وكان بريق الحضارة الأوروبية حينئذ يخطف أبصار كثير من الشباب المسلم، إذ ينظرون فيجدون دولهم الإسلامية ترزح تحت نير الاستعمار، وقد جندت الأقلام المأجورة لتصفها بالتأخر والغفلة والجهل، ولتجعل الإسلام وحده علة العلل فى تأخر هذه البلاد، إذ هو فى زعمهم عدو العقل، وموطن الخرافة، وذو شريعة بدوية قاسية لا تلائم عهود الحضارة والتمدن، فهى إذن العقبة الكأداء فى كل إصلاح

يراد، أما الغرب بحضارته وفلسفته وحريته فهو فى رأيهم قائد الإنسانية الحقيقى، وباريس مدينة النور قبلة هذا التقدم، إذ هى صاحبة الدعوة الأولى إلى الحرية والإخاء والمساواة! وهيكل الشاب يقرأ ذلك، وينظر فيما حوله بباريس فيتأثر بما يقرأ، ويندفع بقلمه إلى تمجيد ما يرى، ويتخذ من أدباء فرنسا ومفكريهم موقعا لتحليله الأدبى فى مقالات يرسلها من الغرب إلى الشرق، كما خص جان جاك روسو بمقالات تحليلية كانت نواة لما كتبه عنه من دراسة جامعية مستقلة حتى إذا حصل على الدكتوراه ورجع إلى مصر، سارع بالدعوة إلى المثل الأوروبية مع طائفة درست دراسته ونزعت نزعته، مع الإشاحة كل الإشاحة عن التراث الإسلامى الذى تضمه الكتب الصفراء! ظل القوم يهتفون بمثل الحضارة الأوروبية، حتى قامت الحرب العالمية الأولى بدواهيها المروعة، إذ حصدت عشرات المدن بما تضم من أرواح ومنازل وميادين، وتركت وراءها بعد أن أفنت الملايين حشودا من الأرامل واليتامى والمشوهين، وقد دافع قوم عن فرنسا وانجلترا بأنهما لم تعلنا الحرب بل اضطرتا إليها اضطرارا، ولكن هذا الكذب المريب ظهر عواره حين تحدت هاتان الدولتان مطالب الأمم المستعمرة، وقررتا انتهابها انتهابا لبعض الأسلاب؟ أين إذًا مدينة النور ذات التقدم الإنسانى؟ أين انجلترا ذات البعث الحضارى! أين ما أذاعوه أثناء الحرب عن ضرورة حرية الشعوب واستقلالها دون احتلال! كل ذلك قد صار هباء فاتضح زيف أوروبا، وما تزعمه من ارتقاء!

وكانت الاكتشافات الأثرية لمقبرة توت عنخ آمون مما أثار انتباه هيكل إلى الحضارة الفرعونية القديمة، فعدها السبيل إلى بعث الروح المصرية حين يذكر المصريون مفاخر الأجداد، وانتقل من الدعوة إلى الحضارة الأوروبية إلى الدعوة للحضارة الفرعونية، وكتب فى ذلك مقالات كثيرة ضاعت فى أنهار الصحف، وبقى منها ما سجله فى «تراجم مصرية وعربية»، وفى «أوقات الفراغ»، وفى «ثورة الأدب» ومما قاله فى هذا الصدد نقلا عن أحد أعداد السياسة الأسبوعية سنة ١٩٢٦م: «لاسبيل إذن إلى إنكار ذلك الاتصال النفسى الوثيق، الذى يربط تاريخ مصر منذ بدايته إلى عصرنا الحاضر، وإلى آخر العصور المستقبلة التى يمكن أن يعرفها التاريخ، ولئن تبدلت أسباب العيش ما تبدلت، ولئن قربت سكك الحديد، والبواخر والطائرات وكل ما يمكن أن يتمخض عنه خيال العالم من وسائل المواصلات بين أجزاء شتى، فسيبقى هذا الاتصال النفسى الوثيق، الذى يجعل من مصر وحدة تاريخية أزلية خالدة، فمن حق المصريين ومن الواجب عليهم، أن يستثيروا دفائن الفراعنة وأن يربطوا حاضرهم بماضيهم رباطا ظاهرا لكل عين». أخذ هيكل يوالى مقالاته فى هذا الاتجاه، وهو صاحب جريدة أدبية لامعة تعتبر الجريدة الثقافية فى عصرها، فجذب إليه نفرا من الكتاب لا أتحدث عن أسمائهم إذ كفى ما جنوه على الفكر من ترهات، وبعضهم كان صادقا بينه وبين نفسه، وبعضهم اتخذ العداء للإسلام هدفا يصل إلى التنفيس عنه بذم الحضارة الإسلامية والإشادة بالحضارة الفرعونية، وامتد اللجاج زمنا طويلا، إذ صمد لهؤلاء المتحمسين فريق عاقل من دعاة الوحدة العربية باعتبارها طريقا للوحدة الإسلامية، وقد قدرت فى غير هذا الكتاب جهودهم المؤمنة، ولئن كانت كلمات مصطفى صادق الرافعى ومحب الدين الخطيب وعبدالرحمن عزام، وعبدالوهاب عزام فى هذا المجال ذات طابع حار متقد، فإن ما كتبه الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات بأسلوبه الهادئ وبيانه المتزن صادف موضع الإعجاب والتقدير وأذكر أن صحف المطالعة المدرسية فى مصر والبلاد العربية جعلته من مختاراتها الرائعة حيث قال تحت عنوان (فرعونيون وعرب)(٢).

«هذه مصر الحاضرة تقوم على ثلاثة عشر قرنا وثلثا من التاريخ العربى نسخت ما قبلها، كما تنسخ الشمس الضاحية سوابغ الظلال، وذلك ماضى مصر الحى الذى يصيح فى الدم، ويثور فى الأعصاب، ويدفع بالحاضر إلى مستقبل ثابت الأسس عزيز الدعائم.

أزهقوا إن استطعتم هذه الروح، ثم انظروا ما يبقى فى يد زمان من مصر، هل يبقى غير أشلاء من بقايا السوط، وأنضاء حجور، وأشياخ ترتل «كتاب الأموات» وجباه ضارعة تسجد صخور، وتعنو للعجماوات، وقبور ذهبية الأحشاء ابتلعت الدور حتى زحمت بانتفاخها الأرض.. هل ذلك إلا الماضى الأبعد الذى يريدون أن يكون قاعدة لمصر الحديثة.. إن مصر القديمة دفين نيت روحه مع الآلهة، وصحائف موت ذهب شرها مع الكهنة، الخامد لا يبعث حياة، والجامد لا يلد حركة!

لا تستطيع مصر الإسلامية إلا أن تكون فصلا من كتاب للمجد عربى، لأنها لا تجد مددا لحيويتها، ولا سندا لقوتها، ولا أساسا ثقافتها إلا فى رسالة العرب، أما أن يكون لأدبها طابعه ولفنها لونه، ذلك قانون الطبيعة ولا شأن (لمينا) ولا (ليعرب) فيه.

انشروا ما ضمت القبور من رفات الفراعين، واقرءوا من صخور الصلاب أخبار الهالكين، ثم تحدثوا وأطيلوا الحديث عن ضخامة الآثار، وعظمة النيل، وجمال الوادى، وخال الشعب، ولكن ذكروا دائما أن الروح التى تنفخونها فى مومياء فرعون هى روح عمرو، وأن اللسان الذى تنشرون به مجد مصر هو لسان مضر، أن القيثار الذى توقعون عليه ألحان النيل هو قيثار امرئ القيس، نما تتفاضل الأمم بما قدمت للخليقة من خير، وتتفاوت الأعمال ما أجدت على الإنسان من نفع، أليس الخزان أفضل من الكرنك؟ الأزهر أفضل من الأهرام؟ ودار الكتب أنفس من دار الآثار».

هذا مقطع الرأى فيما أثير عجاجه دون حاصل سوى الفرقعة الصخب!

وأعود إلى ما كتبت عن هيكل فأكرر قولى: لما كان الدكتور هيكل فى صميم روحه طالب حق يرتاد كل سبيل ليجد منافذ للنور، فقد أدرك بعينيه إخفاق الدعوة إلى الفرعونية، وتأكد أن طنينها لا يبلغ الآذان، فأخذ يبحث من جديد عن أقوم العمل لبعث الأمة العربية، فوجد ضالته المنشودة فى تاريخ العرب ومجد الإسلام، فاتجه بخالص جهده، بعد أن استحصد فكره، واتسع أفقه، وعمق تجريبه، إلى الدراسات الإسلامية مبتدئا بسيرة رسول الله ﷺ ومعقبا بسير الأعلام من أمثال أبى بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ثم ببحوث تدور فى فلك التاريخ الإسلامى، والفكر الدينى القويم.

وهو فى خلال حديثه عن خلفاء رسول الله يتحدث عن خالد بن الوليد وأبى عبيدة بن الجراح، والمثنى بن حارثة وسعد بن أبى وقاص وغيرهم، من أبطال الفتح الإسلامى كالنعمان بن مقرن، والقعقاع بن عمرو التميمى، بما يدل على غيرة إسلامية يدعمها إخلاص شديد للحقيقة، وصدق بالغ فى الأداء، ولو تنفس به العمر لكتب عن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - كتابا برأسه كما فعل مع سابقيه.

وكيلا يظن القارئ أننا نستنتج القول استنتاجا شخصيا، دون أن تكون مقرراته واقعا ملموسا، من حياة الدكتور هيكل، فإنى أتركه يتحدث عن نفسه حين يقول ردا على من يخفى عليهم جوهر الحضارة الإسلامية، فيتخبطون فى اتجاهات تتعارض وتتصادم، وذلك نقلا عن مقدمته الرائعة لكتابه (فى منزل الوحى)(٣):

«لقد حاولت أن أنقل إلى أبناء لغتى ثقافة الغرب المعنوية، وحياته الروحية، لنتخذها جميعا هدى ونبراسا، لكنى أدركت أنّى بعد لأنى أضع البذر فى غير منبته، فإذا الأرض لا تتمخض عنه، ولا تبعث الحياة فيه، وانقلبت التمس فى تاريخنا البعيد، فى عهد الفراعنة موئلا لوحى هذا العصر، ينشئ فيه نشأة جديدة، فإذا الزمن وإذا الركود العقلى قد قطعا ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذرا لنهضة جديدة، ورويّت فرأيت أن تاريخنا الإسلامى هو وحده البذر الذى ينبت ويثمر، ففيه حياة تحرك النفوس، وتجعلها تهتز وتربو، ولأبناء هذا الجيل فى الشرق، نفوس قوية خصبة تنمو فيها الفكرة الصالحة، لتؤتى ثمرها بعد حين».

لقد أجمل الرجل تاريخ نضاله الفكرى فى خطوات ثلاث، وضحها تمام الوضوح، وبين أثر كل خطوة فى نفسه،

وما انتهى إليه من سير هاد مستقيم.

لقد كان كتاب حياة محمد وما تلاه من كتب الشخصيات الإسلامية فاتحة سيل دافق من الكتب التاريخية تنحو منحى المؤلف الكبير، وأكثرها مما دار فى فلكه، وسار على طريق عبّده قلم الدكتور، ومن الكاتبين من ملأه الرضا، وغمرته الغبطة، فاعترف بفضل الدكتور على موضوعه، واقتبس منه، وهم الكثرة بحمد الله، وفيهم من عز عليه أن يجد الفرق شاسعا بين ما كتبه وما أبدعه هيكل مع تأخره عن زمنه فى التأليف تأخرا كان يحتم عليه أن يضيف الجديد، فأخذ يمسك عصا الأستاذية لينبه عن خلاف فى الرأى فى نقطة تحتمل الخلاف، ثم يتشامخ ويستعلى كأنه أصاب موضع السموق، وما ظنك بأحد هؤلاء حين يكتب كتابا عن رسول الله ﷺ فيتعرض فى المقدمة لكتاب هيكل قائلا «إنه يمثل مرحلة فات أوانها، وانتهت إلى غايتها»!! هذا المتعاظم يجب أن نسأله: أى مرحلة فات أوانها؟ ألكتب السيرة مراحل تنتهى عندها، فلا يجوز لنا مثلا أن نقرأ سيرة ابن هشام ولا ما كتب بعدها باعتبارها كتابة مرحلية! وهل للحديث عن رسول الله ﷺ حد معلوم من زمن معلوم، فإذا انتقلنا إلى زمن آخر وجب أن نهمل ما كتب من قبل!! لقد قال الأستاذ محمد فريد وجدى وهو ممن لا يبلغ هذا الناقد مرتبة تلاميذه إن ما كتبه هيكل يضم صفحات كتب لها الخلود، بما أبدع ووجه وعلل! أفيجىء مؤلف يجمع الروايات كما اتفق ليقول إن كتاب حياة محمد يمثل مرحلة فات أوانها!

لقد توجه هيكل إلى كتب التراث الإسلامى جميعه لا ك التاريخ وحده، كتب التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام ليكش عن روح الإسلام فيما تضمنته هذه الكتب من أفكار، ونحن ن أن كتب التراث القديمة لا تعطى كنوزها سافرة لمن يقتحمها أ مرة، إذ إن طريقتها التعبيرية تكاد تكون وقفا على نفر قد تمرس بمغاليقها تلميذا عن شيخ، ومع ذلك فقد كان الكاتب الكبير يس كبار رجال الأزهر فى عصره ممن ألفوا هذه الكتب عن بعض يخفى على مثله، فكان دائم الحوار مع الأساتذة محمد مصط المراغى ومصطفى عبدالرازق شيخى الأزهر السابقين و الأساتذة على سرور الزنكلونى ومحمود أبو العيون ومحم شلتوت، وكلهم أعلام فى ميادينهم، وقد اختار شهر رمضان ليك مجال ندوة أبيه فى منزله تعقد بعد العشاء، مستمعا إلى إجاب دقيقة يعيها حق الوعى! فأى وزير خطير ورئيس لحزب سياس ورئيس لمجلس الشيوخ! ينحى عن نفسه أعباء هذه المناصب الثق ليجد راحته فى منادمة أهل الصفوة من العلماء! إلا أن يكون ـ الحقيقة قد جرى فى نفسه مجرى الدم من العروق، وأهم ما فد إليه الدكتور هيكل فى دراسته للشخصيات الإسلامية بالذات أ ذات غاية تنشد المثل العليا من حقائق الحياة، لأن الكبار تلاميذ محمد ﷺ قد صُبغوا على غرار نادر من الرجال، إذ ارا بهم رسول الله ﷺ عن الأهواء الذاتية إلى مشارف العزة ذ الهدف البارز فى سعادة الإنسانية، ومثل هذه الدراسة ذات الهد المثالى لا يستطيعها الدكتور هيكل فيما كتب عن أناس آخرين ه إسماعيل باشا، ومحمد قدرى باشا، وثروت باشا، وإسماء صبرى، وقاسم أمين، ومحمد محمود، وسعد زغلول، فهؤلاء أنا ذوو امتياز حقا، ولكن امتيازهم لم يرتكن إلى أستاذية روح عا معصومة ذات منار وضاء كما ارتكن الصحابة إلى أستاذية رس الله ﷺ! ومن هنا كانت خطراته الفكرية عن صحابة رسول مجال اقتداء حافز لمن يريد المثل الأعلى بين النابهين.!

وأقول فى النهاية ما قلته من قبل(٤) حسب الدكتور هيكل حبَّب القراء فى مطالعة صحائف العزة ودروس المجد وأم الكرامة الحرة، فى أعمال قادة الإسلام وجنده العاملين.

الهوامش:

١ ـ النهضة الإسلامية جـ١ ص٤٩١ وما يليها للدكتور محمد ر. البيومى ـ ط دار القلم.

٢ ـ وحى الرسالة ـ جـ١ ص٥٧، للأستاذ الزيات.

٣ ـ فى منزل الوحى ص٢٤.

٤ ـ النهضة الإسلامية جـ١ ص٥٠٨.

﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾

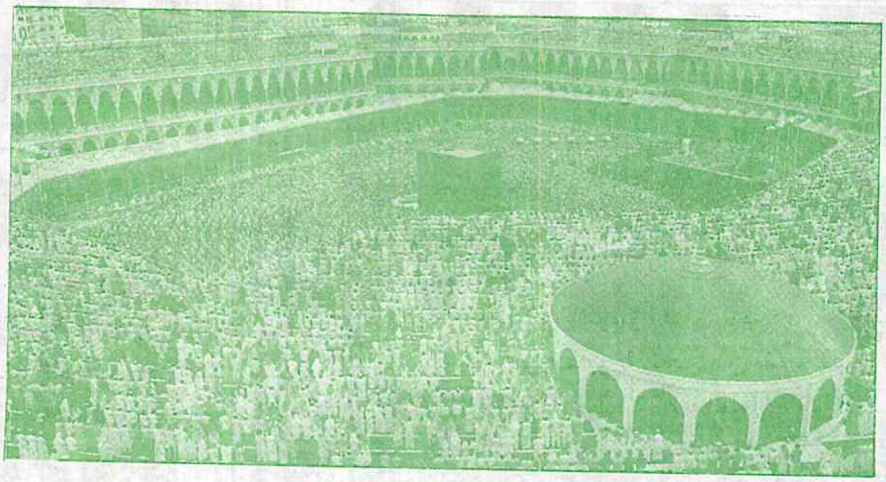

- الحج ومنهج التيسير
- أقرب المسالك إلى أداء المناسك
- خير أيام الدنيا (عشر ذى الحجة)
- من تاريخ الوقف ودوره فى تيسير الحج
- الحجر الأسود
- آداب المكث (التواجد) فى المسجد الحرام
- ذو الحجة.. الركن الخامس للإسلام
- كسوة الكعبة المشرفة على مر العصور
- الحج يغفر الذنوب
- بيت الله الحرام
- من أخطائنا فى العيد.. رؤية جديدة

الحج ومنهج التغيير

فضيلة الشيخ/ محمد عبدالمجيد زيدان

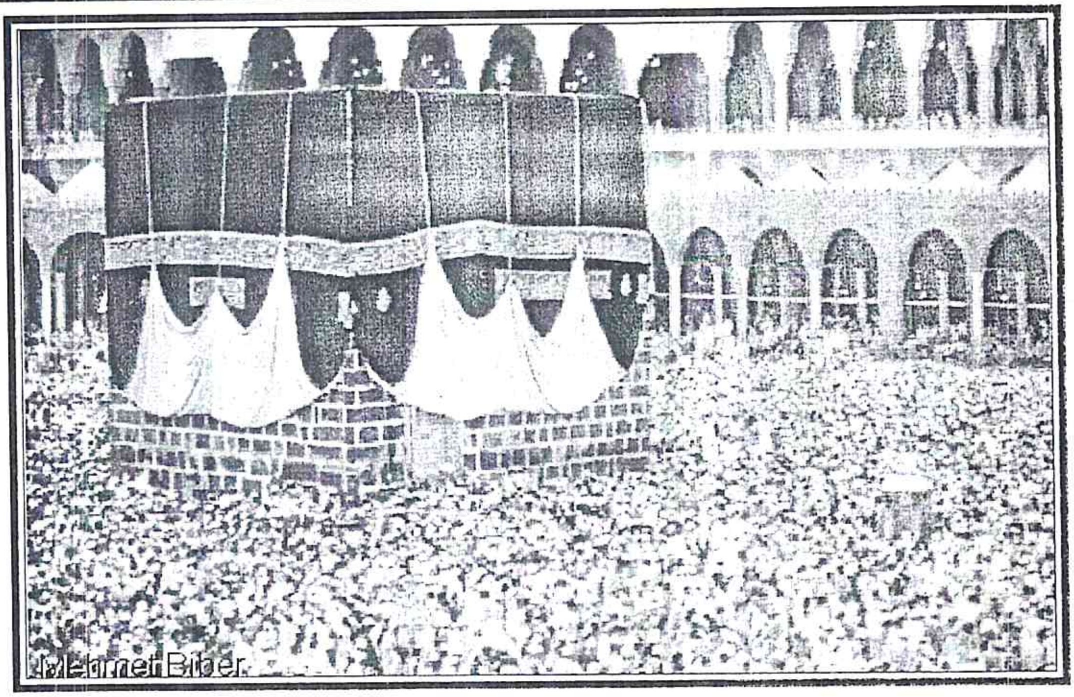

فى هذه الأيام المباركة يتقاطر المسلمون من كل فج عميق على أرض الرسالة لأداء مناسك الحج والعيش مع مناسكه وذكرياته وأهدافه.

فالحج مؤتمر إسلامى جامع للمسلمين يجدون فيه أصلهم العريق الضارب فى أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ.

إن الحج ليس مجرد رحلة عفوية يبدد فيها المسلم وقته وجهده وماله ولكنها رحلة روحية إيمانية تتجلى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ففيها امتثال لأوامر الله تعالى وتخليص النفوس من المعاصى وتزكية الأرواح من الخبائث وتطهير النفوس من دنس الأحقاد، وفرصة لتبادل المنافع الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، وهو مؤتمر للتعاون والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المعارف والتجارب. كما أنه مظهر لوحدة الأمة الإسلامية بمعناها الرحب الواسع حيث يجتمعون فى صعيد واحد ويطوفون حول كعبة واحدة ويهتفون بنداء واحد تذوب معه كل الفوارق والطبقات: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

فالحج يتمثل فيه الركنان الأساسيان اللذان لا يصح عمل فى الإسلام إلا بهما وهما النية الصادقة والعمل، ومن هنا كان الالتقاء والتفاعل بين العقيدة وأداء المناسك **﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾** الحج: آية ٣٢، والإسلام لا يرضى من المسلم أن يقول ولا يعمل، فليس فى الإسلام حديث على أطراف الألسنة، وإنما هو تطبيق تثرى به الحياة وتسعد، وهذا الميزان الدقيق نستطيع أن نقيمه ونزن به الأحداث التى بين أيدينا مصداقا لقول الرسول ﷺ:

الحج مدرسة إيمانية تزخر بمناهج تهذيب النفس وبناء الحياة والتعايش السليم الرغد بين بنى الإنسان

«قل آمنت بالله ثم استقم». فالحج فريضة يلتقى فيها الإيمان بالعمل وأداء المناسك بالتطبيق العملى حتى تعود قيم الإسلام وتقوم بدور فعال وجاد فى عملية التصحيح والترشيد وتعود لهذه الأمة مكانتها لتتبوأ من جديد مواقع الوسطية بين الأمم وتقدم النموذج الرائد فى التعايش البشرى من خلال أداء فريضة الحج.

إن نجاح أمة الإسلام وفرض سيادتها وتحقيق طموحاتها رهن بتحقيق وحدتها وفى أداء فريضة الحج تجتمع جموع هائلة من كل أرجاء العالم الإسلامى على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ليقفوا على ساحة عرفات ضارعين خاشعين مؤدين للركن الأعظم من مناسك الحج متذكرين قول نبيهم - عليه الصلاة والسلام - **«الحج عرفة»**، وفى هذا اليوم الكريم الذى هو أفضل يوم تطلع عليه الشمس تتجلى رحمات الله ويباهى ملائكته بحجاج بيته ويشهدهم أنه قد غفر لهؤلاء الذين تحملوا المشاق وتركوا الولد والمال والوطن ولبوا نداءه تعالى تائبين عابدين متجردين من زينة الحياة الدنيا.

إن المسلم عندما يعيش هذه التجربة يعود وقد اكتسب الخبرة التى تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع الكبير فيتهذب سلوكه مع المحيطين به ويتمسك بالخلق الكريم ويتعود على التعاون مع الناس ويحب لأخيه ما يحب لنفسه ويتجنب الظلم لأنه عرف حقيقة الإسلام وتعمق لديه الإيمان وهو يدعو الواحد الديان، وبهذا يكون الحج من أفضل الوسائل لتأصيل القيم وتعديل السلوك وتجربة تهفو إليها النفوس وتشتاق إليها القلوب. كما أن الحج فرصة للتذكر والذكرى تنفع المؤمنين فيتذكر الأحداث العظام التى غيرت وجه التاريخ ويتذكر نضال الرسول الكريم وصحابته الأبرار فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الحق وليشاهد مهبط الوحى فيعمق لديه الإيمان ويتخلق بالقيم الدافعة لتقدم الأمم من صبر وقوة إرادة وتحمل كما يتعود النظام من تأدية شعائر الحج وكلها من سمات الشخصية السوية.

فالحج رحلة تقتضى ابتعاد الفرد عن وطنه وأداء المناسك يشترك فيها القلب والجوارح واللسان فهو يكف النفس عن كثير من شهواتها: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾** البقرة: آية ١٩٧.

إن الحج مدرسة تزخر بمناهج تهذيب النفس وبناء الحياة والتعايش السليم الرغد بين بنى الإنسان، فياحبذا لو أدرك المسلمون كل هذه المعانى البعيدة فهم أمة الوسط **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾** البقرة" آية ١٤٣، أى عدلا فكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم قال تعالى: **﴿قال أوسطهم﴾** القلم: آية ٢٨، أى أعدلهم وخيرهم، وكان رسول الله ﷺ وسطا فى قومه أى أشرفهم نسبا والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر على التحقيق، ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب كما قال ربنا: **﴿هو اجتباكم**

وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ الحج: آية ٧٨، يقول ابن القيم: «والأخذ بالوسط الموضوع بين طرفى الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة وخلاصة القول إن أمة الإسلام أمة وسط فى التصور والاعتقاد وفى التفكير والشعور وفى الارتباط والعلاقات وفى جميع شئون الحياة، فلا عجب أن العبادات فى الإسلام ومنها فريضة الحج عامل تقدم عاما بعد عام، والتربية فى مدرسة الحج ترقى بنا إلى نهج الأولين وإلى الحضارة التى تليق بالإنسان، فهذه الأعداد الغفيرة التى قد تصل إلى أكثر من مليونين عندما تشاهدها فى اتجاه الدفع إلى عرفات والإفاضة منها فى وقت محدد وبتنظيم دقيق تأخذك الدهشة ولكن الإيمان يصنع المعجزات، فليس هناك من قوة تستطيع أن تنظم هذا كله إلا الإيمان، فالإيمان هو القائد الذى يوجه هذه الجموع فى دورتها التى تبدأ من مكة وتنتهى إليها وهذه القوة التنظيمية الذاتية هى التى يحتاج إليها الإنسان فى حياته الفردية والجماعية وتحتاج إليها أوطاننا فى تطورها وتقدمها.

لقد سئل الكاتب الكبير عباس محمود العقاد إثر عودته من أداء فريضة الحج كيف تصف الركن الخامس؟ فأجاب: «أما عن الرحلة فهى رحلة وجدانية شعورية إيمانية تمتزج فيها العواطف الجياشة بحلاوة الإيمان ما يجعل التعبير عنها من الصعوبة بمكان، لذا فهى تحس أكثر مما توصف.

أما عن افتراض تعريف الحج فيمكن القول بأنه الفريضة التى تتمثل فيها الأخوة الإنسانية على تباعد الديار واختلاف الشعوب والأجناس وهى فى اصطلاح العرف الشائع بين الناس بمثابة صلة الرحم وتبادل الزيارة بين أبناء الأسرة الواحدة يجمعها الملتقى فى المكان الذى صدرت منه الدعوة إليها وهو أجدر مكان فى بقاع الأرض أن يتم فيه هذا اللقاء. وعندما سئل عن حكمة التوقيت بالأشهر القمرية للحج قال: «إن التوقيت بالأشهر القمرية فى حساب أركان الإسلام كان له أثره فى تنزيه هذه الشعائر عن كل صلة بالعقائد الجاهلية التى سبقت دعوة الإسلام فلا ارتباط اليوم بمواقيت عبادة الطبيعة أو عبادة الكواكب وليس لها قوام فى الذكريات المادية أو المعانى النفعية فقد يعود الصيام فى أشهر الصيف كما يعود فى أشهر الشتاء، وقد يجب الحج مع أوان المرعى والسقاية كما يجب مع كل أوان وهو عدل فى توزيع أيام الفرائض ويناسب العدل فى أحوال الأمم التى تؤدى تلك الفرائض وتنهض بتلك الأعباء ومنها أمم الرعاية والزراعة وأمم التجارة والصناعة وأمم تقيم فى كل مناخ وكل إقليم ومن ثم خلصت العبادات والشعائر والأعياد فى الإسلام بمعناها من الإيمان المحض بعبادة التنزيه والتوحيد»، **ويقول الدكتور حسين مؤنس فى تأملاته** وهو فى أرض الحرمين الشريفين: «إن الله لم يجعل عبادة كانت أوسع بركة على

ليس هناك قوة سوى الإيمان تستطيع أن تنظم حركة الجموع الغفيرة فى اتجاه الدفع إلى عرفات أو الإفاضة منها

مسلمو اليوم فى حاجة ماسة ليغيروا واقعهم المرير بعد رجحان كفة السلبيات على الإيجابيات

الحضارة الإسلامية وجماعة المسلمين مثل الحج، ولولا الحج لما كان هناك أمة إسلامية تنتشر فى بقاع الأرض ولكن الحج نفسه عمر الطرق وجمع المسلمين بعضهم إلى بعض، ولما كان هناك اليوم ما يسمى بعالم الإسلام، فإن الفضل فيه يرجع إلى الحج ثم جهود علماء المسلمين، فالحج هو الذى شق الطرق من أقصى عالم المسلمين إلى أقصاه وجاء ببعضهم على بعض وهو الذى وحد القلوب والألسنة على لغة الإيمان».

وأما الكاتب يوسف إدريس فقد كانت رحلته إلى الديار المقدسة بمثابة محاسبة للنفس ومراجعة حياتية سجلها فى كتاب «إسلام بلا ضفاف» فقد ظل فيض رحمات الله تنزل عليه وهو فى الروضة الشريفة يناجى ربه ويدعوه بلا توقف وكان من دعائه: «.. أنزل اللهم السكينة على قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، ويقول يالها من آية كريمة معجزة المعنى **﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾** الفتح: آية ٤، ثم يلح فى الدعاء فأنزل اللهم السكينة على قلوبنا وألهمنا الصواب وأخرجنا بفضل قوتك ورحمتك من مأزقنا وهيئ لنا من أمرنا رشدا إنك أنت السميع المجيب الوهاب»، وصدق ربنا حيث قال: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾** النساء: آية ٦٤.

حقا إن المجتمع الذى يربيه الإسلام مجتمع قوى فى جميع النواحى المعنوية منها والمادية إنه قوى بترابطه وتماسكه فالله قد أمرهم بالوحدة لأن فيها قوتهم **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** آل عمران: آية ١٠٣، ووعدهم بالنصر **﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى﴾** المجادلة: آية ٢١، وهو الذى يصفهم بما يجب أن يكونوا عليه فى قوله عنهم: **﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** الفتح: آية ٢٩، ورسولنا العظيم رسم لنا علامات المستقبل وأرسى قواعده قبل رحيله عن هذه الحياة الدنيا ولم يكن الانتصار فى حياة هذه الأمة إلا حينما اتحدت على هدف واحد وغاية واحدة ولم يكن انكسارها وهزائمها إلا حينما تفرقت شيعا وأحزابا ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقى حين عبر عن ذلك وهو يناجى رسول الله ﷺ فيقول:

ما جئت بابك مادحا بل داعيا
ومن المديح تضرع ودعاء
أدعوك عن قومى الضعاف لأزمة
فى مثلها يلقى عليك رجاء
متفرقون فلا تضم نفوسهم
ثقة ولا جمع القلوب صفاء
أدرى رسول الله أن نفوسهم
ركبت هواها والنفوس هواء

إن المعانى الحضارية للفكر الإسلامى تنطلق من فريضة الحج التى تمثل رغم اختلاف الأجناس والأعراف والألسن أعظم مظاهر الوحدة على مر القرون لما لهذه الفريضة من دور فاعل فى ترسيخ وحدة المسلمين وإن كان ارتباط المسلم بالبيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ليس مقتصرا على الأشهر المعلومات والأيام المعدودات

التى تؤدى فيها مناسك الحج والعمرة مرة فى العمر أو أكثر، وإنما هى علاقة دائمة ووشيجة ولا تتوقف، فالمسلم يبدأ نشاطه اليومى بالتوجه إلى البيت الحرام مؤديا الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل وكأنه بذلك ينتظم مع المسلمين جميعهم فى مواقعهم المتعددة، ومناطقهم الجغرافية المختلفة **﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٥٠، حتى بعد الموت يوضع المسلم فى قبره متوجها إلى البيت الحرام.

إن لفريضة الحج أهدافا تربوية تعد المسلم نفسيا وفكريا واجتماعيا وروحيا ترى الأعداد الغفيرة من المصلين بالمسجد الحرام من كل ربوع العالم وقد امتلأ بهم المسجد الحرام وقد تعددت جنسياتهم واختلفت لغاتهم وتباينت لهجاتهم تراهم متراصين جنبا إلى جنب لا فرق بين غنى وفقير، أو بين قوى وضعيف، أو بين أبيض وأسود، أو بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح، وهذا المشهد هو خير شهادة على عظمة هذا الدين الذى حشد هؤلاء جميعا وصهرهم فى بوتقة واحدة على هدى من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الذى عاش يرعى نظرية التغيير كلما لمح فى أمته ما يصرفها عن الله ويشغلها بمغريات الحياة، عاش دائما مع المستوى الأمثل الذى عاش له رسل الله من قبل وكان شديد التأسى بهم والتوقير لهم يذكرهم دائما فى مجال القدو[ة] الفاضلة، وبهذا تقدمت الحياة على أساس من الأصال[ة] والتجديد الذى يثريها دائما بالتفاعل المستمر مع الحاضر من أجل المستقبل وبهذا يكون الدين جهدا مستمرا يزيد الحيا[ة] بركة والإنسانية تقدما ويحطم كل قيد يعوق المسيرة على درب الحياة الفاضلة.

نحن نعلم بأن فئة لايزال الدين شديد الوطأ على نفوسها ثقيل المحمل على قلوبها **﴿أولئك الذين يعلم الله مافى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا﴾** النساء: آية ٦٣.

إن العبادات فى الإسلام منطلق التغيير الذى يقود إلى البناء ويكون وسيلة لصنع التقدم بإحداث ثورة داخل كيان المسلم لصالح نفسه أولا ولصالح الحياة من حوله بعد ذلك حتى يكتسح المخلفات العفنة والرواسب الفاسدة والمعوقات الوبيلة وقبلها يكتسح من النفس كل عوامل الفساد وأسباب التردى والهبوط ودواعى الانحراف والضلال لأنه إذا صلحت النفوس من الداخل ثارت النفوس على الفساد من الخارج ولا غرابة فى ذلك فالإنسان الفاضل يشيع الفضل فيمن حوله وينبثق الإصلاح من داخل نفسه ومن أعماق ضميره ليبصر الحياة من حوله فعندما ننتصر فى ثورة التغيير النفسى سوف ننتصر على أعدائنا وإلى ذلك تشير الآيات الكريمات **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١، وقوله سبحانه فى آية آخرى: **﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾** الأنفال: آية ٥٣، والترجمة الدقيقة لهاتين الآيتين، «**أصلحوا بواطنكم يصلح الله ظواهركم**» فربنا يقرر فى الآيتين السابقتين أن التغيير فى المجتمع يحدث نتيجة لجهود الناس أنفسهم.

إن الإسلام يطلب اعتصاما بحبل الله ووحدة من الداخل وعدالة تعمنا وصفا يجمعنا ورحمة تشملنا وإخلاصا فى عملنا وصلابة فى مواجهة أعدائنا وتمسكا بحقنا.

إن المسلمين اليوم فى أمس الحاجة ليغيروا واقعهم الذى لا يسر أبدا لرجحان كفة السلبيات على كفة الإيجابيات، والمسلم الصادق هو سبيل العالم الإسلامى إلى العطاء واستعادة الريادة الحضارية والتأثير إيجابيا فى المسيرة الإنسانية المعاصرة.

وفريضة الحج تعد مدرسة للتدريب على السمع والطاعة لله - عز وجل - وهذه من أهم حكم الحج، كما أن فيها تدريبا على تحمل المشاق والصعاب وعلى البذل والعطاء وحسن الخلق والمشاركة الإيجابية للمسلمين بعضهم بعضا فى الخير والظهور بمظهر الوحدة كسرًا لقلوب الأعداء والتحكم فى النفس والصدق معها وإخلاصها فوق أنها رحلة سياحية تتمثل فى التنقل والمشاهدة وزيادة المعلومات وتعميق المعرفة. فهذه الفريضة هى بحق تنطوى مناسكها على قيم وأسرار وروحانيات وهى جديرة بالدراسة للوقوف على كل ما فيها من حكم للاعتبار بها والسير على هديها، فالحجاج وفود الله وزواره وضيوف بيته وعماره «وحق على المزور أن يكرم زائره» وكما بينا أن تاريخ الأمر بالحج منذ القدم من لدن إبراهيم عليه السلام وأنه شرع للمسلمين على سبيل التجديد لأنهم ورثة ملة الخليل إبراهيم وستظل هذه الفريضة بارتباطها بالبيت الحرام أولا وفى استجماعها لفرائض الإسلام وفى تعويدها المسلم الانخلاع من بلده وأرضه وماله وأهله وأصدقائه، نموذجا عاليا للتجرد لله سبحانه والتضحية فى سبيله بكل العلائق الأرضية الدنيوية وسيظل ذلك الحنين إلى أدائها دليلا على الخير المخزون فى القلوب نحو الإسلام وعلى الحب المستقر لله - سبحانه وتعالى - فى الضمائر والقلوب.

إن المسلمين من خلال أداء هذه الفريضة مطالبون بمراجعة أنفسهم وإعادة حساباتهم وترتيب أوراقهم ومفاهيمهم لتنسجم مع التغيير المطلوب الهادف إلى نشر فهم الإسلام ومبادئه وتحقيق الترابط والتكامل بين أبناء هذه الأمة وأن نعى جيدا أننا نعيش فى عصر جديد بحسابات جديدة تحتم علينا تحديث وسائل الدعوة الإسلامية بما يجنب هذه الأمة الصدام والتناحر مع الأمم الأخرى ودون أى اقتراب بالحذف أو التعديل فى الثوابت الأساسية والنصوص الشرعية، فنشر الإسلام وهداية الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة أمانة فى أعناقنا جميعا.

عن أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ سمع ثناء على رجل فسأل: **كيف عقله؟ فتحدث القوم عن عبادته وخلقه وأدبه وفضله فسأل: كيف عقله؟ فإن الأحمق العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر وإنما يقترب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم»**، والحمد لله فمصر بلد الأزهر الشريف يغلب على خطابها الدينى منذ القدم منهج الوسطية والاعتدال، وتنطلق دعوتها من أرضية التسامح والقدرة على التكيف انطلاقا من إيمانها بأن ما كان صالحا لظرف معين وزمن محدد ليس بالضرورة صالحا لكل الأزمان ولكل الظروف والإسلام دين حوار ودين اجتهاد، وقوة الخطاب الإسلامى فى تنوعه مادام المنبع واحدا **«الكتاب والسنة»**.

إن الأزمة تلد الهمة وعلى هذه الأمة أن تراجع تاريخها وحضارتها، أليس القرآن هو أول من نادى باستعمال العقل والفكر بدون تحديد؟ أليس القرآن هو الذى هاجم المقلدين والجامدين وشنع عليهم فى تقليدهم وجمودهم؟ أليس القرآن هو الذى عاب على المسلم أن يكون ضعيفا وجبانا وخائرا؟ لأن كارثة الإنسان والإنسانية أن العقلاء لا يملكون القوة وإنما يملكها غيرهم وأن المسلمين لم يستطيعوا تسويق أفكارهم بالأسلوب الذى قام به غيرهم، فعلى المسلمين أن يعرفوا بأن الله لا يتغير من أجلهم، ولكن يجب عليهم أن يتغيروا من أجل الله فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فنحن فى أزمة قيم طاحنة وهى أفدح مشكلاتنا على الإطلاق، وإن التطور الحقيقى يأتى من خلال مسيرة الإصلاح واحترام الفرد والجماعة وتأكيد الحضور القوى للحريات وضمانات حقوق الإنسان وسيادة القانون، فالإنسانية تضع الرحمة أحيانا قبل العدل.

والله نسأل أن يهدينا إلى سواء السبيل.

أقرب المسالك إلى أداء المناسك

أ. د. محمد بلاسى

الحج: أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض من الفرائض التى علمت من الدين بالضرورة.

وهو عبادة مالية وبدنية، وجهاد فى سبيل الله، شرعه الله لعباده المحتاجين إليه؛ رحمة بهم، ومنة عليهم..

قال الله - تعالى -: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ آل عمران: آية ٩٧.

روى النسائى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جهاد الكبير، والضعيف، والمرأة: الحج».

وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، ترى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لكن أفضل الجهاد: حج مبرور». (متفق عليه).

والحج: عبارة عن مجموعة من المناسك والشعائر، وجملة من الأفعال والأقوال، تنتظم جميعها فى أطر زمنية ومكانية محددة؛ لتجسد بمجموعها معنى تعبديا، وعملا تربويا، يساهم فى بناء شخصية الإنسان المسلم، ويعمل على إعادة تنظيمها، وتصحيح مسيرتها فى الحياة، ويسدد مهمتها ومسارها إلى الله، وليس له ثواب إلا الجنة...

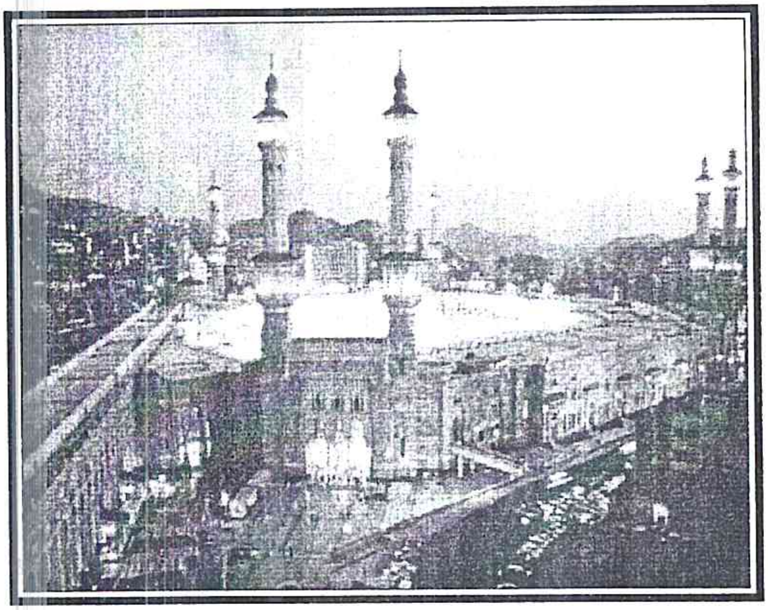

روى البخارى ومسلم، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**.

هذا؛ وتحدد هذه الدراسة مناسك وشعائر الحج بخطوات متراصة بأسلوب عصرى سهل ميسر، مع وسائل الإيضاح، بعيداً عن التفريعات والاختلافات المذهبية التى تربك كثيراً من غير المتخصصين! فى الوقت الذى تحسس فيه الكاتب حجة المصطفى ﷺ، وتتبع - قدر الإمكان - الأدعية المأثورة فى هذا النسك المبارك... سائلا المولى - عز وجل - أن يجعل هذا العمل فى ميزان الحسنات، وأن يتقبل منه ومنكم صالح الأعمال...

هذا؛ وأول ما يبدأ به قاصد الحج:

الإحرام من الميقات(١):

إذا قارب الحاج الميقات استحب له أن يأخذ من شاربه، ويقص شعره وأظافره، ويغتسل وهذا أفضل، أو يتوضأ،

طيب، ويلبس لباس الإحرام.

فإذا بلغ الميقات: صلى ركعتين ـرأ فى الأولى **«الكافـرون»** وفى انية **«الإخلاص»** وأحرم، أى نوى ج.

وبمجرد الإحرام تشرع له التلبية ـوت مرتفع، كلما علا شرفا، أو ط واديا، أو لقى راكبا، أو أحدا، ى الأسحار، وفى دبر كل صلاة.

ولفظها: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك شريك لك لبيك، إن الحمد نعمة لك والملك، لا شريك لك».**

ان النبى ﷺ إذا فرغ من التلبية أل الله مغفرته ورضوانه، واستعاذه ن الناس. (رواه الطبرانى).

خول مكة والبيت:

إذا دخل الحـاج مكة المكرمـة تحب له أن يدخلها من أعلاها، ثم جه إلى الكعبة فيدخل المسجد حرام من باب «بنى شيبة» ملتزما تلبية، ويقول فى خشوع وضراعة: عوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، سلطانه القديم، من الشيطان رجيم، بسم الله، اللهم صلِّ على حمد وآله وسلم، اللهم اغفر لى نوبى وافتح لى أبواب رحمتك».

وإذا وقع نظره على الكعبة، رفع ديه وقال: **«اللهم زد هذا البيت شريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، زد من شرفه وكرمه ممن حجه أو عتمره، تشريفاً وتكريما وتعظيما يرا».**

«اللهم أنت السلام، ومنك السلام، نحينا ربنا بالسلام».

طواف القدوم:

ويطوف الحاج بالبيت ويبدأ طوافه مضطبعا محاذيا الحجر الأسود مقبلا له أو مستلما أو مشيرا إليه، كيفما أمكنه، جاعلاً البيت عن يساره قائلا كلما استقبل الحجر الأسود: **«اللهم إيمانا بك، وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك ﷺ، بسم الله، والله أكبر».** (روى مرفوعا إلى النبى ﷺ). فإذا أخذ فى الطواف قال: **«سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».** (رواه ابن ماجه).

فإذا انتهى إلى الركن اليمانى **«يستحب له أن يستلمه ويدعو قائلا: «ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»** (رواه أبو داود).

ويستحب للطائف أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى ويمشى مشيا عاديا فى الأشواط الأربعة الباقية[2]. كما يستحب له أن يكثر من الذكر والدعاء.

قال الشافعى: ويستحب كلما حاذى الحجر الأسود أن يكبر، وأن يقول فى رمله: **«اللهم اجعله حجا مبروراً، وذنبا مغفورا، وسعيا مشكوراً».**

ويقول فى الطواف عند كل شوط: **«رب اغفر وارحم، واعف عما تعلم، وأنت الأعز والأكرم، آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار».**

فإذا فرغ من طوافه. توجه إلى «مقام إبراهيم» تاليا قول الله - تعالى -: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.** ويصلى خلف المقام ركعتين يقرأ فى الأولى **«الكافرون»** وفى الثانية **«الإخلاص».**

ثم يأتى **«زمزم»** فيشرب من مائها ويتضلع منه. ويدعو: **«اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء».** وبعد ذلك يأتى «الملتزم» فيدعو الله - عز وجل - بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة، ويستحب أن يلزق وجهه وصدره به. ويستحب دخول «حجر إسماعيل» والصلاة فيه فإن جزءا منه من الكعبة. وقد روى البخارى ومسلم: **أن رسول الله ﷺ صلى فى جوف الكعبة، بين العمودين اليمانيين»..**

السعى بين الصفا والمروة:

وبعد ذلك يستلم الحجر ويقبله ويخرج من باب الصفا إلى

«الصفا» تاليا قول الله - تعالى -: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾** البقرة: آية ١٥٨.

قائلا بعدما يصعد عليه: أبدأ بما بدأ الله به. ويتجه إلى الكعبة فيوحد الله ويكبره ثلاثا، ويحمده ويقول: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.**

يقول ذلك ثلاث مرات. ثم يدعو بعد ذلك. ثم ينزل فيمشى فى المسعى، ذاكرا داعيا بما يشاء:

فإذا بلغ «ما بين الميلين الأخضرين»، هرول - وهذا للرجال فقط - ثم يعود ماشيا على رسله حتى يبلغ «المروة»، فيصعد السلم ويتجه إلى الكعبة، داعيا، ذاكرا، وهذا هو الشوط الأول.

وعليه أن يفعل ذلك حتى يستكمل سبعة أشواط(٢).

فى اليوم الثامن:
(يوم التروية)

من السنة التوجه إلى «منى» فى هذا اليوم، ويستحب الإكثار من الدعاء والتلبية عند التوجه إلى «منى»، وصلاة الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، والمبيت بها، وألا يخرج الحاج منها حتى تطلع شمس يوم التاسع؛ اقتداء بالنبى ﷺ.

فى اليوم التاسع:
(الوقوف بعرفة)

يسن التوجه إلى «عرفات» بعد طلوع الشمس يوم التاسع، عن طريق «ضب»، مع التكبير، والتهليل، والتلبية. ويستحب النزول بنمرة والاغتسال عندها للوقوف بعرفة، مع صلاة الظهر والعصر جمع تقديم مع الإمام. ويستحب ألا يدخل عرفة إلا وقت الوقوف بعد الزوال. فيقف بعرفة عند الصخرات، أو قريبا منها؛ فإن هذا موضع وقوف النبى ﷺ.

ويستحب أن يدعو: «اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط وأقربها من رضوانك، وأبعدها من سخطك». ولا يسن ولا ينبغى صعود جبل الرحمة!.

ويستقبل الحاج القبلة ويأخذ فى الدعاء، والذكر، والابتهال حتى يدخل الليل.

وقد كان أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة: **«لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ له الملك، وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شىء قدير»** (رواه أحمد والترمذى).

وروى البيهقى عن على - كرم الله وجهه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أكثر دعاء من قبلى من الأنبياء، ودعائى يوم عرفة، أن أقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ له الملك، وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شىء قدير، اللهم اجعل فى بصرى نورا، وفى سمعى نورا، وفى قلبى نورا، اللهم اشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى، اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر، وشتات الأمر، وفتنة القبر، وشر ما يلج فى الليل، وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر».**

وروى الترمذى عنه قال: أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة فى الموقف: **«اللهم لك الحمد كالذى نقول، وخيرا مما نقول: اللهم لك صلاتى، ونسكى، ومحياى، ومماتى، وإليك مآبى، ولك رب تراثى، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الريح».**

المبيت بالمزدلفة:

فإذا دخل الليل أفاض الحاج إلى «المزدلفة»، فيصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير، ويبيت بها حتى يطلع الفجر فيصليه. فإذا طلع الفجر وقف بالمشعر الحرام، وذكر الله كثيرا عنده حتى يسفر الصبح فينصرف بعد أن يستحضر الجمرات

من المزدلفة. والوقوف بالمشعر الحرام واجب، يلزم بتركه دم.

فى اليوم العاشر:
(أول أيام العيد)

فإذا كان قبل طلوع الشمس، أفاض الحاج من «مزدلفة» إلى «منى» فإذا أتى «وادى محسر» أسرع(٤).

وبعد طلوع الشمس يرمى جمرة العقبة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويستحب له أن يقول مع كل جمرة: **«اللهم اجعله حجا مبرورا، وذنبا مغفورا»**.

ثم يذبح الحاج هديه ـ إن أمكنه ـ ويحلق شعره أو يقصره والحلق أولى.

روي البخاري ومسلم أن النبى ﷺ قال: **«رحم الله المحلقين. قالوا: والمقصرين يارسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يارسول الله؟ قال: والمقصرين»**.

وبالحلق يحل للحاج كل ما كان محرما عليه، ما عدا النساء.

طواف الإفاضة:

ثم يعود الحاج إلي مكة فيطوف بها «طواف الإفاضة»(٥)، وبعد ذلك يحل للحاج كل شىء، حتى النساء.

المبيت بمنى:

ثم يعود الحاج إلى «منى» فيبيت بها، والمبيت بها واجب فى الليالى الثلاثة أو الليلتين بعد العيد.

فى اليوم الحادى عشر:

وإذا زالت الشمس من هذا اليوم رمى الحاج الجمرات الثلاث، مبتدئا بالجمرة التى تلى «منى» وهى: «الجمرة الصغرى»، ثم يرمى «الجمرة الوسطى»، كلا منهما سبع حصيات، ثم يقف بعد رمى كل من الجمرتين ذات اليسار إلى بطن الوادى، مستقبلا القبلة، رافعا يديه داعيا، مطيل الوقوف.

ثم بعد ذلك يرمى «جمرة العقبة» بسبع حصيات، ولا يقف عندها.

فى اليوم الثانى عشر:

يفعل الحاج فى هذا اليوم مثل ما فعل فى اليوم الحادى عشر. ثم هو مخير بين أن ينزل إلى مكة قبل غروب اليوم الثانى عشر، وبين أن يبيت بمنى ويرمى فى اليوم الثالث عشر. **﴿فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾** البقرة: آية ٢٠٣.

طواف الوداع:

فإذا عاد الحاج إلى مكة وأراد العودة إلى بلاده طاف (طواف الوداع)، وهو واجب.

ويستحب للحاج أن يقول فيه: **«اللهم لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام»**.

كما يستحب للمودع أن يدعو بالمأثور عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وهو: «اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، حملتنى على ما سخرت لى من خلقك، وسترتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك إلى بيتك، وأعنتنى على أداء نسكى، فإن كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا، وإلا فمن الآن فارض عنى قبل أن تنأى عن بيتك دارى. فهذا أوان انصرافى كإن أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك، ولا راغب عنك، ولا عن بيتك. اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى، والصحة فى جسمى، والعصمة فى دينى، وأحسن منقلبى، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى، واجمع لى بين خيرى الدنيا والآخرة، إنك على كل شىء قدير».

الهوامش:

١ ـ ولا يجوز لحاج أو معتمر أن يتجاوزها، دون أن يحرم، والمواقيت خمسة: «ذو الحليفة» لأهل المدينة، و«الجحفة» لأهل الشام، و«قرن المنازل» لأهل نجد، و«يلملم» لأهل اليمن، و«ذات عرق» لأهل العراق.

٢ ـ والاضطباع والرمل خاص بالرجال فى كل طواف يعقبه سعى فقط.

٣ ـ فإذا كان المحرم متمتعا: حلق رأسه أو قصر؛ وبهذا تتم عمرته، ويحل له ما كان محظورا عليه من محرمات الإحرام، حتى النساء، إلى أن يجىء اليوم الثامن من ذى الحجة فيحرم من منزله. أما القارن والمفرد: فيبقيان على إحرامهما.

٤ ـ لأنه محل غضب الله فيه على أصحاب الفيل.

٥ ـ إن كان الحاج متمتعا سعى بعد هذا الطواف.

خير أيام الدنيا

د. سالم عبدالجليل

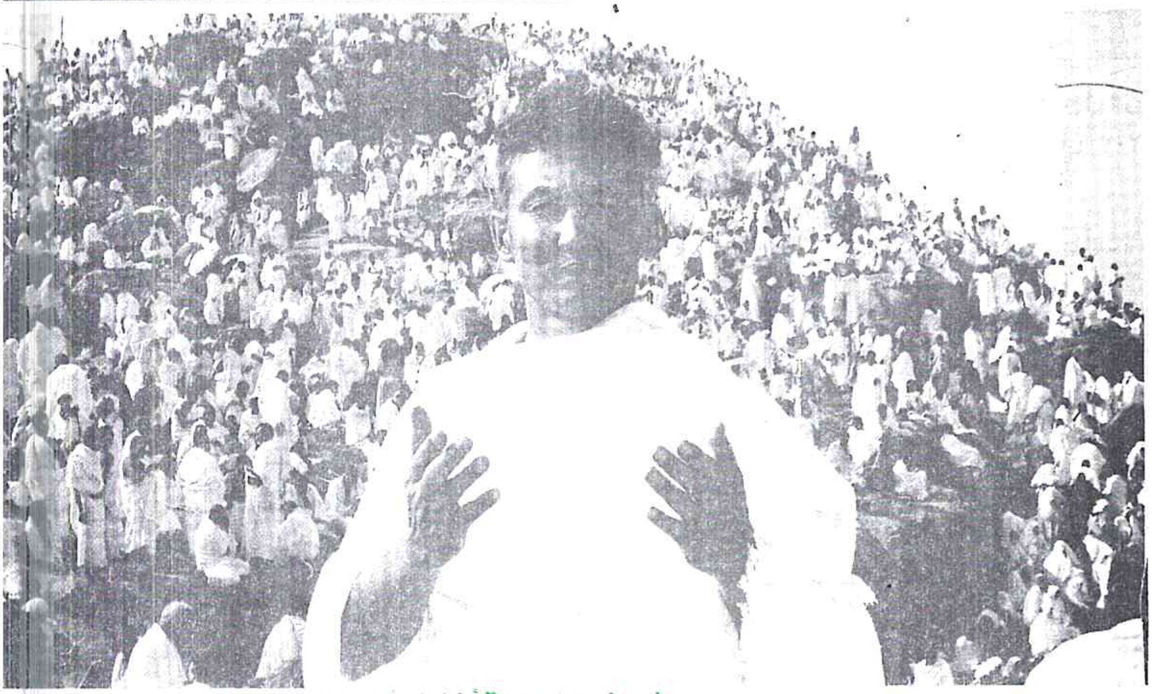

من رحمة الله ـ تبارك وتعالى ـ أن فاضل بين الأزمنة، فاصطفى واجتبى منها ما شاء بحكمته. قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ..﴾ القصص: آية ٦٨. وذلك التفضيل من فضله وإحسانه؛ ليكون عوناً للمسلم على تجديد النشاط، وزيادة الأجر، والقرب من الله ـ تعالى ـ وفى هذا المقال سوف نخص بالذكر ثلاثة عشر يوماً: أيام العشر الأول من ذى الحجة، وأيام التشريق الثلاثة، مع التركيز على يوم عرفة ويوم النحر.

عشر ذى الحجة أفضل أيام الدنيا:

والعمل الصالح فيها أحب إلى الله من العمل فيما سواه
لقوله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله** م
هذه الأيام العشر، فقالوا: يارسول الله، ولا الجهاد فى سب
الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ولا الجهاد فى سبيل الله، إلا ر
خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء»، وعلى الرغم م
أن هذه الأيام ـ عند التحقيق ـ أعظم من أيام رمضان، والعم
فيها أفضل، إلا أنه لا يحصل فيها ما يحصل فى رمضان: م
الاجتهاد فى العمل الصالح. والسبب يرجع ـ فى الغالب ـ لجه
كثير من المسلمين بفضل هذه الأيام. وقد يكون الدعاة والعلم
سبب هذا الجهل لأنهم يركزون على رمضان وما اختصه ال
تعالى به من مزايا، ولا يركزون بنفس الدرجة على الأيام العش
من ذى الحجة. وربما يرجع السبب إلى اعتقاد الكثيرين أ

ضان أفضل لما اختصه الله تعالى لم يختص به العشر، ومن ذلك:

● وقوع فريضة الصوم فيه، على مسلم، بخلاف الحج فهو فريضة مر.

● ارتباط رمضان بنزول القرآن ه مما جعله شهر القرآن، وذلك له كبير فى إقبال الناس فيه على اب الله الكريم.

● الترغيب الخاص بقيام لياليه، حرى ليلة القدر.

● ما يحصل فى رمضان من صفيد الشياطين، وفتح أبواب جنة، وإغلاق أبواب النيران، مما كون له أعظم الأثر فى انبعاث ناس للعبادة وحماسهم لها.

وهذه الأمور جعلت لرمضان جواً خاصًا متميزاً تتقلب حياة النّاس فيه، تتغير أيًا كان نوع ذلك التغير.

ضل عشر ذى الحجة:

ورد فى فضلها قول الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الفجر: لآيتان ١، ٢. قال غير واحد: إنها عشر ذى الحجة، وهو الصحيح(١).

وقول النبى ﷺ: «**ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب إليه من العمل فيهن، من هذه العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**»(٢)، والمراد: «**أن كل يوم من أيام العشر أفضل من غيره من أيام السنة، سواء أكان يوم الجمعة أم لا، ويوم الجمعة فيه أفضل من الجمعة فى غيره؛ لاجتماع الفضلين فيه**»(٣)، وفيها يوم عرفة ويوم النحر. وفيها تجتمع أمهات العبادة: الصلاة، والصيام (تطوعى)، والصدقة، والحج، والأضحية، ولا يتأتى ذلك فى غيرها(٤).

أنواع العمل الصالح فى أيام العشر:

معلوم أنه حيث ثبتت فضيلة الزمان ثبتت فضيلة العمل فيه، ومن أهم الأعمال فى هذه العشر:

أ - التوبة النصوح: لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً**﴾ التحريم: آية ٨، وهى تعنى الرجوع إلى الله تعالى، وترك ما يكرهه الله تعالى ظاهراً وباطناً وفعل ما يحبه سبحانه ظاهراً وباطناً، مع الندم على التقصير فيما مضى، والعزم على الاستقامة وعدم العود إلى الذنب ما بقى من حياته. وهى واجبة على المسلم فى أى وقت كان؛ لكنها فى الأوقات الفاضلة أوجب، والتعجيل بها واجب لأن المرء لا يدرى فى أى لحظة يموت، والنّصح فى التوبة يتضمن ثلاثة أشياء: التوبة من جميع الذنوب، وإجماع العزم والصدق، وتخليصها من الشوائب والعلل، وهى أكمل ما يكون من التوبة(٥).

ب - أداء الحج والعمرة (لمن قدر عليهما): وهما واقعان فى العشر، باعتبار وقوع معظم مناسك الحج فيها، ولقد رغب النبى ﷺ فى هاتين العبادتين العظيمتين، وحث عليهما؛ لأن فى ذلك تطهيراً للنفس من آثار الذنوب ودنس المعاصى، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

ج - المحافظة على الواجبات: وأداؤها فى أوقاتها وإتمامها على الصفة الشرعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - مع مراعاة سننها وآدابها. والقيام بالواجبات هو أعظم ما يتقرب به العبد إلى خالقه ومولاه لما رواه البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قال: من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذ بى لأعيذنه، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته**»(٦).

قال الحافظ: (وفى الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به: امتثال الأمر، واحترام الآمر، وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار

عظمة الربوبية، وذل العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل)(٧)، والمحافظة على الواجبات صفة من الصفات التى امتدح الله بها عباده المؤمنين، قال - عز وجل -: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾ المعارج: آية ٣٤، وتتأكد هذه المحافظة فى الأيام الفاضلة، لمحبة الله للعمل فيها، ومضاعفة الأجر عليها.

د - الإكثار من النوافل: إن العمل الصالح محبوب لله - تعالى - فى كل زمان ومكان، لكنه يتأكد فى الأيام المباركة، وهذا يعنى فضل العمل فيها، وعظم ثوابه، فمن لم يمكنه الحج فعليه أن يعمر وقته فى هذه العشر بطاعة الله - تعالى -، من: الصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والصدقة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. وغير ذلك من طرق الخير، وهذا من أعظم الأسباب لجلب محبة الله - تعالى -.

هـ - ذكر الله تعالى: وقد أفردته بالذكر مع أنه داخل فى العمل الصالح لأمرين:

الأول: لما له من فضل عظيم ومزية على غيره من الأعمال؛ ولهذا نص عليه المولى سبحانه وجعله من حكم الحج العظيمة وذلك فى قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ**﴾ الحج: الآيتان ٢٧، ٢٨، والأيام المعلومات كما قال ابن عباس: أيام العشر(٨)، أى: يحمدونه ويشكرونه على ما رزقهم من بهيمة الأنعام.

الثانى: لقوله ﷺ فى الحديث السابق: «**فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**».

والتكبير يسن إظهاره فى المساجد والمنازل والطرقات والأسواق، وغيرها، يجهر به الرجال، وتسر به المرأة، إعلاناً بتعظيم الله - تعالى - وأما صيغة التكبير فلم يثبت فيها شىء مرفوع، وهناك صيغ وصفات كثيرة واردة عن الصحابة والتابعين، وكل الصيغ صحيحة.

والتكبير صار عند بعض الناس من السنن المهجورة، وهى فرصة لكسب الأجر بإحياء هذه السنة، قال ﷺ: «**من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً**»(٩)، وقد ثبت أن ابن عمر وأبا هريرة كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما(١٠).

و - الصيام: فعن حفصة - رضى الله عنها - قالت: «**أربع لم يكن يدعهن النبى ﷺ: صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة**»(١١). والمقصود: صيام التسع أو بعضها؛ لأن العيد لا يصام.

ز - الأضحية: وهى سنة مؤكدة فى حق الموسر، وقال بعضهم بوجوبها لكن الراجح كونها سنة(١٢)، وقد أمر الله بها نبيه ﷺ، فقال: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ الكوثر: آية ٢، فيدخل فى الآية صلاة العيد، ونحر الأضاحى، فقد كان النبى ﷺ يحافظ عليها، قال ابن عمر - رضى الله عنهما: أقام النبى ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحى(١٣).

ح - صلاة العيد: وهى سنة مؤكدة، وقيل بوجوبها(١٤).

وينبغى حضورها، وسماع الخطبة، وتدبر الحكمة من شرعية هذا العيد، وأنه يوم شكر وعمل صالح وبر وصلة رحم.

فضل يوم عرفة:

وهذا اليوم وإن كان من العشر لكن لفضله على غيره من الأيام استحق أن يخص بحديث مستقل يكشف عن أوجه تفضيله وتشريفه،

ومن تلك الأوجه ما يلي:

أولاً: أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، روى البخاري: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرءون آية، لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً، فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت، وأين أنزلت، وأين كان رسول الله حين أنزلت: يوم عرفة، إنا والله بعرفة، قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً**﴾ المائدة: آية ٣.

وإكمال الدين في ذلك اليوم حصل؛ لأن المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الإسلام من قبل، فكمل بذلك دينهم لاستكمالهم عمل أركان الإسلام كلها، ولأن الله أعاد الحج على قواعد إبراهيم عليه السلام، ونفى الشرك وأهله، فلم يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف منهم أحد.

وأما إتمام النعمة فإنما حصل بالمغفرة، فلا تتم النعمة بدونها، كما قال الله لنبيه ﷺ: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ**﴾ الفتح: آية ٢(١٥).

ثانياً: أنه يوم عيد: فعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «**يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب**»(١٦).

ثالثاً: أن صيامه يكفر سنتين: لقوله ﷺ: «**.. صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده**»(١٧).

رابعاً: أنه يوم مغفرة الذنوب، والعتق من النار: فعن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟**»(١٨)، قال ابن عبد البر: «وهو يدل على أنهم مغفور لهم؛ لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب، إلا بعد التوبة والغفران، والله أعلم»(١٩).

الأعمال المشروعة في يوم عرفة:

أولاً: الصيام: للحديث السابق. وصومه إنما شرع لغير الحاج، أما الحاج فلا يصوم ليقوى على العبادة.

ثانياً: الإكثار من الذكر والدعاء: قال ﷺ: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**»(٢٠)، قال ابن عبد البر: «وفي الحديث دليل على أن دعاء يوم عرفة مجاب في الأغلب، وأن أفضل الذكر: لا إله إلا الله»(٢١).

قال الخطابي: «معناه: أكثر ما أفتتح به دعائي وأقدمه أمامه من ثنائي على الله - عز وجل -، وذلك أن الداعي يفتتح دعاءه بالثناء على الله - سبحانه وتعالى - ويقدمه أمام مسألته، فسمى الثناء دعاء»(٢٢).

ثالثاً: التكبير: ويبدأ من صبح عرفة إلى آخر أيام التشريق(٢٣).

يوم النحر:

لهذا اليوم فضائل عديدة، فهو يوم الحج الأكبر(٢٤) وهو أفضل أيام العام؛ لحديث: «**إن أعظم الأيام عند الله - تبارك وتعالى -: يوم النحر، ثم يوم القر**»(٢٥)، وهو بذلك أفضل من عيد الفطر، ولكونه يجتمع فيه الصلاة والنحر، وهما أفضل من الصلاة والصدقة(٢٦).

وقد اعتبرت الأعياد في الشعوب والأمم أيام لذة وانطلاق، وتحلل وإسراف، ولكن الإسلام صبغ العيدين بصبغة العبادة والخشوع إلى جانب الفسحة واللهو المباح(٢٧).

وقد شرع في يوم النحر أعمال عظيمة فبالإضافة إلى

الصلاة، والتكبير، والأضاحى، يكون فى هذا اليوم أكثر أعمال الحج، مرمى الجمار، ونحر الهدى، والحلق أو التقصير، وطواف الإفاضة، والسعى بين الصفا والمروة.

كل هذا يجعل يوم النحر موسماً مباركاً للتقرب إلى الله - تعالى -، وطلب مرضاته. لا كما هو حال الكثيرين ممن يجعلونه يوم لهو ولعب فحسب.

أيام التشريق:

وهى الأيام الثلاثة التالية ليوم النحر (الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة) وهى التى عناها الله تعالى بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِى أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ البقرة: آية ٢٠٣، كما جاء عن ابن عباس(٢٨)، وذكر القرطبى أنه لا خلاف فى كونها أيام التشريق(٢٩)، وهى أيام عيد للمسلمين لحديث: **«يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام منى: عيدنا أهل الإسلام»**(٣٠).

وقد ورد النهى عن صيامها، وهى واقعة بعد العشر الفاضلة، فتشرف بالمجاورة أيضاً، وتشترك معها بوقوع بعض أعمال الحج فيها، وهذه الأيام الثلاثة مع يوم النحر هى أيام نحر الهدى والأضاحى ؛ تعظيماً لله - تعالى -، وهذا مما يزيدها فضلاً، وهذه الأيام من أيام العبادة والذكر والفرح، قال فيها النبى ﷺ: **«أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر لله»**(٣١)، فهى أيام إظهار الفرح والسرور بنعم الله العظيمة .

وذكر الله المأمور به فى الحديث أنواع متعددة منها:

١ - **التكبير فيها:** عقب الصلوات، وفى كل وقت، كما هو ظاهر الآية.

٢ - ذكر الله - تعالى - بالتسمية والتكبير عند نحر الهدى والأضاحى.

٣ - ذكره عند الأكل والشرب، وكذا أذكار الأحوال الأخرى.

٤ - التكبير عند رمى الجمار.

الهوامش:

١ - تفسير ابن كثير، ج٤ ص٥٠٥ .
٢ - أخرجه أحمد، ج٢ص٧٥، ١٣٢، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح .
٣، ٤ - فتح البارى، ج٢ص٥٣٤.
٥ - مدارج السالكين، ج١ ص٣١٦، ٣١٧ .
٦ - أخرجه البخارى، ح/٢ ص٦٥٠.
٧ - فتح البارى، ج١١ ص٣٥١ .
٨ - صحيح البخارى، كتاب العيدين باب فضل العمل فى أيام التشريق.
٩ - أخرجه ابن ماجة، ح/٢٠٩ .
١٠ - البخارى، كتاب العيدين، باب العمل فى أيام التشريق.
١١ - المسند، ج٦ ص٢٨٧ .
١٢ - مجموع الفتاوى، ج٢٢ ص١٦٢ . ١٦٤.
١٣ - المسند، ج٢ ص٣٨، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
١٤ - الفتاوى، ج٢٣ ص١٦١ .
١٥ - لطائف المعارف، ص٤٨٦ .
١٦ - رواه أبو داود، ح/٢٤١٩ .
١٧ - أخرجه مسلم، ح/١١٦٣ .
١٨ - أخرجه مسلم، ح/١٣٤٨ .
١٩ - انظر: التمهيد لابن عبدالبر، ج١ص١٢٠ .
٢٠ - الترمذى، ح/٢٨٣٧، ومالك، ج١ص٤٢٢، ح/٢٤٦، وصححه الألبانى.
٢١ - التمهيد، ج٦ص٤١ .
٢٢ - مجالس عشر ذى الحجة، لعبد الله الفوزان، ص٩٧٠ .
٢٣ - انظر: الفتح، ج٢ص٥٣٥، والفتاوى ج٢٤ص٢٢٠ .
٢٤ - سنن أبى داود، ح/١٩٤٥ .
٢٥ - سنن أبى داود، ح/١٧٦٥، ويوم القر هو: اليوم الذى يلى يوم النحر، سمى بذلك لأن الناس يستقرون فيه بمنى.
٢٦ - لطائف المعارف، ص٤٨٢ . ٤٨٣ .
٢٧ - انظر: الأركان الأربعة، ص٦٠ .
٢٨ - انظر: فتح البارى ج٢ص٥٣٠ .
٢٩ - تفسير القرطبى، ج٣ص٣ .
٣٠ - أخرجه أبو داود، ح/٢٤١٩ .
٣١ - أخرجه مسلم،ح/١١٤١ .

من تاريخ الوقف ودوره فى تيسير الحج

د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن

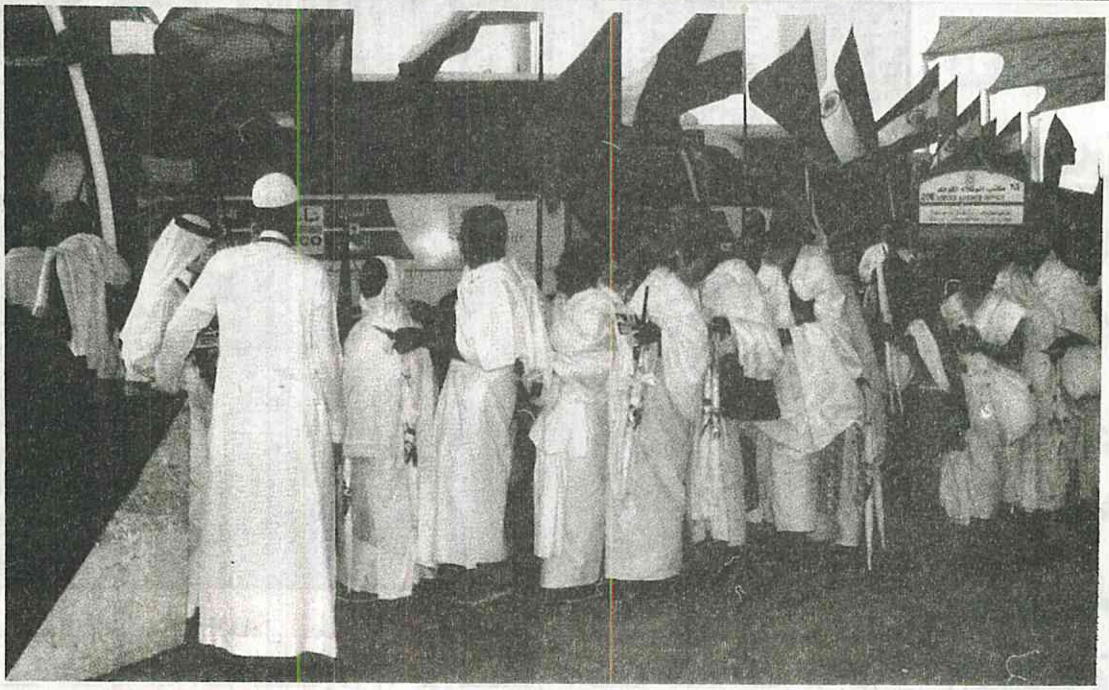

يعتبر بناء الطرق وإقامة الأميال وتحديدها، وتوفير الخدمات اللازمة للمسافرين من الحجاج والتجار والمعتمرين، دلالة واضحة للرقى الحضارى فى حياة الشعوب على مر العصور الإسلامية، إلى جانب ذلك، فهناك دوافع عدة رافقت الاهتمام بهذه الجوانب، فقد كان الهاجس الأمنى وتحديد الحدود، وتيسير التنقل سواء للعبادة أو التجارة من أهم الأهداف؛ إلى جانب ربط الأمصار الإسلامية بعضها ببعض.

فقد بنى الخليفة معاوية بن أبى سفيان داراً بمكة يقال لها دار المراجل كان قد بناها للمنفعة العامة، ولكى يتم طبخ الطعام للحجاج والصائمين فى رمضان والفقراء، وإنما سميت بذلك نسبة إلى وجود قدور صفر كبيرة لإعداد الطعام فيها(١).

وللخلفاء الأمويين جهود مباركة فى الاهتمام ببناء الأميال، وإنشاء المحطات فى الطرق المؤدية إلى الحج(٢).

ولقد أولت الدولة الأموية أمر الطرق المؤدية للحج جل اهتمامها وعنايتها، فقد اتجهت إلى توفير المياه على امتداد طرق الحج المختلفة سواء منها طريق الحج العراقى أو الشامى أو المصرى.

ومما لاشك فيه أن هذا الأمر قد يسر على الحجاج القادمين من الأمصار الإسلامية المختلفة المعاناة وأسهم فى سد حاجاتهم.

ويروى الحربى؛ أن مروان بن الحكم مثلاً؛ هو الذى أحدث ماء الثعلبية على طريق الحج العراقى بين الكوفة ومكة المكرمة(٣).

وهناك نصوص قطعية تشير إلى جهود الدولة الأموية فى بناء الأميال على طريق الحج الشامى وفى فلسطين بالتحديد فى المنطقة المحصورة بين القدس وأريحا(٤).

للخلفاء الأمويين جهود مباركة فى الاهتمام بتمهيد الطرق وإنشاء المحطات المؤدية إلى الحج

وينسب إلى الخليفة العادل عمر ابن عبد العزيز أنه أمر بعمارة الخانات على طريق الحاج فى خراسان شرق الدولة الإسلامية، حيث كتب، إلى سليمان بن أبى السرى أن أعمل خانات فى بلادك: فمن مر بك من المسلمين فأقروهم يوماً وليلة وتعهدوا دوابهم، فمن كانت به علة فأقروه يوماً وليلتين، فإن كان منقطعاً فأقروه بما يصل به إلى بلده(٥).

وهكذا سار الأمراء وأهل اليسار فى الدولة الأموية على منهج خلفائهم فى الاجتهاد لعمل الخير، فقد أوقف المغيرة بن عبد الرحم ضيعة له يصرف ريعها على طعام يعد للحجاج أيام منى، وقد أستمر كذلك إلى عصور لاحقة حيث أشار له المؤرخ الحجازى مصعب الزبيرى بقوله :فهو إلى اليوم يطعمه الناس أيام منى(٦).

كما أوقفت رملة بنت عبد الله بن عبد الملك بن مروان داراً بمكة وتصدقت بها ليسكنها الحجاج والمعتمرون، واستمرت الدار تؤدى دورها، حيث أوقفت لها بالشام وقوفاً كثيرة: كانت تصرف غلتها على احتياجات هذه الدار ضماناً لاستمرار وظيفتها(٧).

واستمر الأمر كذلك فى عصر الدولة العباسية، فقد افتتح الخليفة العباسى أبو العباس السفاح أعماله بالاهتمام بطريق الحج العراقى، وذلك بأن أقام المنار على طول الطريق الذى يربط الكوفة ومكة

المكرمة من ناحية والمدينة المنورة من ناحية أخرى، وهو الذى عرف بطريق الجادة، وقد أنشئت الأميال على امتداده، وإلى الخليفة المهدى العباسى يرجع الفضل فيما بعد فى وضوح معالم الطريق للسابلة ليلاً ونهاراً، ولم يعد أحد يخشى ضياع قوافل الحجاج أو التجار أو غيرهم ممن كانوا يذرعونه ذهاباً وإياباً، ولم يقتصر عمل الخليفة العباسى على ذلك بل أمر بإنشاء الاستراحات على امتداد الطريق(٨).

وهكذا نهج خلفاء بنى العباس فيما بعد بالاهتمام بطريق الحج والإكثار من حفر الآبار وإقامة البرك، وبناء القصور على امتداد الطريق من القادسية إلى زُباله وتجديد الأميال وحفر الركايا(٩).

ولعل هذه الخدمات فى مجملها تنفذ من أجل توفير الخدمة المجانية للمسافرين من الحجاج والمعتمرين والتجار، ولا نشك والأمر كذلك أن الغرض منها هو ابتغاء مرضاة الله - عز وجل - والأمل فى حصول الأجر والثواب عليها؛ فهى فى حكم الصدقة الجارية أصلها موقوف وفائدتها عامة للمسلمين، فلا تنتقل بالتوارث، مما يحتم على الباحث أن يعدها من مرافق الخير التى تندرج ضمن الأوقاف، ولعل ما أورده الحربى فى منسكه دليل على ما ذهبنا إليه، فهو يشير إلى أن يقطين بن موسى حفر بئر العميق على طريق الحج من ماله الخاص، فخرجت ماؤها من أعذب الآبار فى تلك الطريق، فأمر المهدى بما أنفق عليها فأبى قبولها وأخبره أنه إنما فعل ذلك ابتغاء الأجر والثواب، فسأله المهدى أن يجعل له حظاً فى أجرها فجعل له الثلث(١٠).

كما يذكر الطبرى؛ أن الخليفة المعتصم بالله قبل خروجه لفتح عمورية؛ جمع أهله والقاضى وجمع غفير من كبار وأعيان المجتمع من أهل العدل؛ فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثاً لولده وثلثاً لله وثلثاً لمواليه(١١).

فى عصر سلاطين المماليك، بلغ نظام الأوقاف فى مصر درجة الاكتمال والنضج، ذلك أن هذا العصر بالذات يمثل ذروة القوة والثراء والازدهار الحضارى فى تاريخ مصر .واختار كثير من السلاطين والأمراء والتجار وغيرهم أن يشاركوا بجزء من ثرواتهم فى النهوض بالمجتمع فأقاموا المؤسسات الخيرية المتنوعة وحبسوا عليها الأوقاف، ووضعوا الشروط العديدة لضمان حسن التصرف فى ريع تلك الأوقاف بما يضمن استمرار تلك المؤسسات فى تحقيق رسالتها(١٢).

ومن الأغراض التى زاد الإيقاف عليها فى العصر المملوكى، الوقف على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، فقد اهتم سلاطين المماليك البحرية بالحرمين اهتماماً كبيراً يدل عليه ما أنفقوه وأوقفوه على هذه البقاع المقدسة أو ما يتصل بهما من خدمات أو أماكن وكذلك الطرق الموصلة إليها وما تحتاجه من تسهيلات وحماية وخدمات، ويمكن تقسيم تلك الأوقاف إلى ثلاثة أقسام

فى عصر المماليك بلغ نظام الأوقاف فى مصر ذروة القوة والثراء والازدهار الحضارى ووضعوا من الشروط ما يضمن للأوقاف استمراريتها فى تحقيق رسالتها

رئيسية هي:

أ ـ أوقاف يستغل ريعها للصرف المستمر والمباشر على عمارة الحرمين الشريفين.

ب ـ أوقاف تستغل في الخدمات العامة الدائمة بكل من مكة والمدينة مثل الحمامات والبيمارستانات والآبار والعيون في طريق الحج.

ج ـ نفقات مباشرة للإصلاحات والترميمات في الحرمين، أو صدقات أو إصلاحات الطرق التي يسلكها الحجاج وتأمينها من قطّاع الطرق.

وتتمثل تلك الأوقاف في قرى وعقارات بكل من مصر والشام وخصصت للإنفاق على الحرمين الشريفين وماله صلة بهما، وقد ذكر بعضها في المصادر التاريخية المعاصرة للدولة المملوكية، وقد دلت على تلك الأماكن الموقوفة وثائق الوقف المهمة التي تحتفظ ببعض منها دور المحفوظات والمخطوطات، وتتمثل تلك الوثائق في مجموعة من حجج وقف شرعية أوقفها السلاطين والأمراء وغيرهم للصرف على تلك الأماكن المقدسة(١٣).

وقد أجمل الفاسي أعمال السلطان الأشرف شعبان بن حسين في الحرمين بقوله: «فعل الأشرف بالحرمين مآثر حسنة، وهي أنه قرر دروساً في المذاهب الأربعة، ودرساً في الحديث وتصادير، وقراء، ومؤذنين وغيرها. ومكتباً للأيتام وأقام البيمارستان المستنصري بمكة .ووقف على ذلك وقف كافياً، وبعث ابن كلبك لعمارة مئذنة باب الحزورة، وكانت قد سقطت سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وفرغ من عمارتها سنة اثنين وسبعين، وحلى باب الكعبة، و الميزاب، وعمل ميضأة باب على في سنة ست وسبعين وسبعمائة، وعمرت في مبدأ دولته أماكن بالمسجد الحرام، وأكمل المطاف بالحجارة المنحوتة وجدد المقامات الأربعة وعمل درجة للكعبة، كانت الكعبة تفتح عليها إلى موسم سنة ثماني عشرة وثمانمائة، وعمل منبراً وعوض أصحاب مكة عن المكس(١٤) الذي كان يؤخذ على الحجاج(١٥).

الهوامــــش:

١ ـ الأزرقي: أخبار مكة، ٢/٢٣٧.

٢ ـ الكتاني: التراتيب الإدارية، ١/١٩٢.

٣ ـ الحربي: المناسك، ٢٩٦.

٤ ـ الرفاعي: نظام البريد، ١/٢٩.

٥ ـ ابن الأثير: الكامل، ٥/٦٠.

٦ ـ الزهراني: نظام الوقف، ٢٧١، مصعب: نسب قريش، ٣٥/٩ ـ ٣٦.

٧ ـ الأزرقي: أخبار مكة، ٢/٢٤٦.

٨ ـ ابن الأثير: الكامل ٥٥/٦، ابن فهد: اتحاف الورى، ٢/٢١١.

٩ ـ ابن فهد: اتحاف الورى، ٢/٢١٢.

١٠ ـ يقطين بن موسى هو الذي تولى الإشراف على الأعمال الخيرية للخليفة العباسي المهدي. انظر: الحربي: المناسك، ٣٣٣.

١١ ـ الطبري١٠/٢٣٥. ابن خلدون٣/٣٢٨.

١٢ ـ محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٤١٧م)، دراسة تاريخية وثائقية، ط/١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، الصفحة (س).

١٣ ـ عبد اللطيف إبراهيم: مقالة حول وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، أبحاث الندوة العالمية الأولى لمصادر تاريخ الجزيرة العربية مطبوعات جامعة الملك سعود، الرياض، ١٣٩٧هـ، جـ/٢، ص٢٥١.

١٤ ـ المكس: الضرائب.

١٥ ـ راشد سعد راشد القحطاني: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٩.

الكعبة المشرفة مكانا ومكانة (٢)

الحجر الأسود

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

الحج عبادة مالية وبدنية وجهاد شاق، ولهذا لم يفرض إلا مرة واحدة فى عمر المسلم للمستطيع قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ آل عمران : آية ٩٧.

وقد اقتضت حكمة الله أن يجعل لكل أمة منسكا ومتعبدا معظم القدر مقدس الجانب وموضعا يأنسون إليه ويتباركون به بظهور آيات الله فيه، وارتباط سلفهم وخلفهم به. وبيت الله الحرام وما يتبعه من أماكن مقدسة تشرئب إليها الأعناق، وتهواها الأفئدة، وتحن لها القلوب وتسعد برؤيتها الأبصار وتنشرح لها الصدور وتسكب عندها العبرات وتنزل على قصادها الرحمات والبركات.

لأن الله بارك هذا البيت وما حوله، وجعله رمز أمن وأمان وسلم وسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧.

وهذه الأماكن المقدسة المباركة تتميز عن غيرها لأن الله فضلها وباركها وجعل لها من الأسرار والعطاءات والرحمات مالم يجعلها لغيرها، والتى يشعر بجلالها ويتذوق حلاوتها، ويجنى ثمار خيرها كل من عاش بجوارها أو حل بها استجابة لدعوة نبى الله إبراهيم حين دعا ربه متضرعا: ﴿رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم: آية ٣٧.

فسبحان الله الذى خلق فسوى وقدر فهدى فهناك فرق بين أرض وأرض، وأثر وأثر، و معلم ومعلم، وحجر وحجر.

فقد تستهويك كسائح بعض الأماكن السياحية الخلابة أو بعض الآثار التى خلفتها الحضارات السابقة ولكن دون أن تحرك فيك ساكنا، فسرعان ما تنساها بعد تركها، ولا يعاودك الحنين لزيارتها مرة أخرى، ولكن الأرض المقدسة بمكة والمدينة وكذلك بقية المشاعر تتمنى أن تعيش عمرك فى أرجائها وأن تدفن تحت ترابها وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة : آية ١٢٥.

ومن بين هذه الرموز المقدسة التى تتعلق بها القلوب والأبصار الحجر الأسود.

هو ذلك الحجر الأسود المثبت فى زاوية الركن الشرقى من ناحية باب الكعبة، ومن آياته بقاؤه مع ما عرض له من الذهاب غير مرة، حيث تصدع بسبب حريق فى زمن عبد الله بن الزبير، وباعتداء القرامطة وبعض الملاحدة عليه، ومع ذلك ظل باقيا، ويجمع الناس على وضعه فى مكانه الذى وضعه فيه إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام -.

روى أبو الطيب محمد بن أحمد الفاسى فى تاريخ الأزرقى عن ابن اسحاق وغيره أن الله - عز وجل - استودع الركن أبا قبيس حين غرقت الأرض زمن نوح عليه السلام وقال: **«إذا رأيت خليلى يبنى بيتى فأخرجه له»** رواه ابن اسحاق.

فلما بنى الخليل البيت جاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسود فوضعه موضعه من البيت، وقد أخفاه ودفنه بعض زعماء العرب فى الجاهلية فقيض الله له من أظهره ووضعه موضعه وظل ثابتا وسيظل - إن شاء الله - إلى قيام الساعة.

الحجر الأسود من الجنة:

أخرج احمد بن حنبل فى مسنده، وابن حبان فى صحيحه، والترمذى فى جامعه، وقال: (حديث غريب) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما، ولولا أن طمس نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب»**.

ونقل أبو الطيب الفاسى رواية عن ابن عباس رضي الله عنه فيما أخرجه الترمذى، وقال: (حسن صحيح) أن النبى ﷺ قال: **«نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم»**.

وأخرجه النسائى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: **«الحجر الأسود من الجنة»**.

وذكر الإمام أبى الطيب الفاسى فى كتابه (شفاء الغرام) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ أنه قال: **«لولا ما طبع من الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها لاشتفى به من كل عاهة، ولألفاه كهيئته يوم خلقه الله تعالى، وإنما غيره بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة وإنها لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة»**.

إن هذه الأحاديث يعضد بعضها بعضا، فتؤكد أن الحجر الأسود من الجنة وأن الله تعالى أنزله، ودل خليله إبراهيم عليه السلام، عليه، وعلى موضعه من الكعبة لحكمة بالغة وأسرار عالية هو وحده - سبحانه - أعلم بها، وإن كان قد اجتهد بعض أهل العلم فألهموا بذكر بعض أسرار هذا الأمر ونقول والله تعالى أعلم: «إن مراد الله تعالى وحكمته فى كثير من مخلوقاته وسيظل البشر يبحثون ويلهمون القول والتوجيه، ومع ذلك فالوصول إلى حقيقة الأمر وأسراره أمر محال، فيكفينا معرفة أن الحجر الأسود من الجنة، وأنه كان أشد بياضا من اللبن وأن خطايا الخلق هى التى تراكمت عليه فاسود.

وأمر آخر يجب أن نعلمه، ونؤمن به، وهو أن نزول هذا الحجر من الجنة ليستلمه المسلمون ويقبلوه فى أثناء طوافهم فيه، دليل على سعة رحمة الله بعباده، ومغفرة ذنوبهم، وقبول دعائهم، وبخاصة أنه قد ثبت أن الحجر يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق، وأنه موضع لاستجابة الدعاء، وأنه يمين الله يصافح به عباده، ويمين الله يصرف إلى المعنى المجازى لا الحقيقى، تنزيها لله تعالى عن مشابهة خلقه، وكذلك استغفار الملائكة لمن استلمه، وتأمين الملائكة على الدعاء هذا فضلا عن أن المزاحمة على استلام الحجر قد ثبت أنها كفارة للخطايا.. إلى غير ذلك من الإشارات التى تفصح عن سعة رحمة الله بعباده، ونظرته الخاصة إليهم فى هذا المكان الطيب المبارك.

والله وحده أعلم بأسراره وبلوغ حكمته.

الحكمة فى اسوداد الحجر الأسود بعد بياضه:

الحكمة مستلهمة من أقوال النبى ﷺ السابق ذكرها آنفا، ومنها قوله ﷺ: **«نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بنى آدم»**. وفى ضوء هذا قال السهيلى: إن العهد الذى فيه - أى: فى الحجر الأسود بمعنى الفطرة التى فطر الناس عليها، من توحيد الله، فكل مولود يولد على الفطرة، وعلى ذلك فلولا أن أبويه يهودانه، ويمجسانه، حتى ليسود قلبه بالشرك لما حال العهد فقد صار قلب ابن آدم محلا لذلك العهد والميثاق، وصار الحجر محلا لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق قياسا.

فاسود من الخطايا قلب ابن آدم بعد ما حاد عما كان عليه من ذلك العهد، واسود الحجر بعد بياضه، وكانت الخطايا سببا فى ذلك، حكمة من الله - سبحانه - «من كتاب شفاء الغرام».

الركن اليمانى:

سمى الركن اليمانى، لأن رجلا من اليمن بناه اسمه أبى بن سالم، هكذا ذكر العينى، وذكره عنه السهيلى، ونقل عنهما أبوالطيب الفاسى فى (شفاء الغرام) وذكر فيه أيضا مانقله من تاريخ الأزرقى، عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: **«يابنى ادننى من الركن اليمانى، فإنه كان يقال: إنه باب من أبواب الجنة»**.

وأخرج الترمذى عن ابن عمر أنه كان يزاحم على الركنين، فقيل له فى ذلك، فقال: إنى أفعل، سمعت رسول

ما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة وهى خير البقاع وأطهرها وأزكاها

الله ﷺ يقول: «**إن مسحهما كفارة للخطايا**».

وأخرج أحمد وابن حبان فى صحيحه، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «**مسح الحجر الأسود والركن اليمانى يحط الخطايا حطا**».

حكم استلام الحجر ومسح الركن اليمانى بالنسبة للنساء:

لايستحب للنساء مسح الحجر الأسود، والركن اليمانى، إلا فى خلوة، ويكره لهن مزاحمة الرجال على ذلك. أخرج سعيد بن منصور عن عطاء عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت لامرأة: لا تزاحمى على الحجر، إن رأيت خلوة فاستلمى، وإن رأيت زحاما فكبرى وهللى إذا حاذيت، ولا تؤذى أحدا».

وفى البخارى عن عطاء عن عائشة مايقتضى ترك استلام الحجر للنساء وهو محمول على ما إذا حضر الرجال كما هو مقتضى الخبر. ومن ثم فلا مانع للنساء من استلام الحجر والركن إذا ترك الرجال لهن موضعا للاستلام.

الملتزم:

هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة، هكذا روى عن ابن عباس فى تاريخه ويقال له: المدعا، والمتعوذ، روى عن ابن عباس فى تاريخ الأزرقى، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء، وما دعا عبدٌ لله فيه إلا استجابها**».

المستجار:

هو مابين الركن اليمانى إلى الباب المسدود فى دبر الكع
هكذا سماه ابن جبير فى رحلته، والمحب الطبرى فى الق
وسبقهما إلى تسميته بالمستجار الفقيه محمد بن سراقة
كتابه (دلائل القبلة)، لأنه قال: «وبين الركن اليمانى وبين الب
المسدود فى ظهر الكعبة أربعة أذرع، ويسمى ذلك المو
المستجار من الذنوب».

ويقال: ملتزم عجائز قريش، على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما -.

روى فى تاريخ الأزرقى عن معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه قال: ويقال له المتعوذ. ويقال له الملتزم على ما روى عن الزبير: «**من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له، وخرج ذنوبه كيوم ولدته أمه**».

قال المحب الطبرى: ومثل هذا القول من معاوية لايكون عن تلق من لسان النبوة.

وفيمن استجيب دعاؤهم فى هذا الموضع عدد من الصح
والتابعين.

روى ابن أبى الدنيا عن الشعبى: أن عبد الله بن الزبير، وأ
مصعبا، وعبد الملك بن مروان، وعبد الله بن عمر بن الخط
دعوا فى هذا الموضع، فلم يذهب الشعبى من الدنيا، حتى
كلا منهم قد أعطى ما سأل، وبشر عبد الله بن عمر بالج
ورتب له، وكان دعا بها، وكان يقف للدعاء والتعوذ فيه جماعة
كبار السلف. منهم عمر بن عبدالعزيز والقاسم بن محمد.

الحطيم:

هو ما بين الحجر الأسود، ومقام إبراهيم، وزمزم، والحج

وقيل إن الحطيم هو الموضع الذى فيه الميزاب، وهذا ث
فى كتب الحنفية، فيكون الحطيم موضعه الحجر بسكون ال
- وقيل فيه غير ذلك وسمى بالحطيم لأن الناس كانوا يحطه
هنالك بالأيمان. فقل - بتشديد اللام - من دعا هنالك على ظاله
هلك وقل - بتشديد اللام - ومن خلف هنالك آثما إلا عجلت
العقوبة. وقيل سبب تسميته بالحطيم غير ذلك.

فضل الحطيم:

روى فى تاريخ الأزرقى عن هشام بن عروة عن أبيه

عائشة - رضى الله عنها - قالت: «قال لى النبى ﷺ: أى البقاع خير؟ قالت: قلت الله ورسوله أعلم، قالت: قلت: يارسول الله، كأنك تريد بين الركن والمقام؟ قال: صدقت، إن خير البقاع وأطهرها وأزكاها، أقربها من الله ما بين الركن والمقام، وأن فيها بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة، فمن صلى فيها أربع ركعات نودى من بطنان العرش: أيها العبد غفر لك ما قد سلف منك، فاستأنف العمل».

هذا وقد نقل الإمام أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى فى كتابه (شفاء الغرام) أخبارا نقلها عن الأزرقى وغيره بأسانيد لا بأس بها، وهذه الأخبار تفصح أن فى الحطيم قبر تسعين نبيا.

وأكدت بعض الأخبار بما روى عن محمد بن سابط عن النبى ﷺ أنه قال: «كان النبى من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبى ومن معه حتى يموت، فمات بها نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر».

ونقول وبالله التوفيق أن هذه الأخبار وغيرها مما ورد فى فضل الحطيم تفصح عن بيان آية من الآيات البينات التى تخفى عن كثير من المسلمين، والتى تظل كل من زار هذه البقاع برحمة الرحمن الرحيم، فتغفر ذنوبهم، وترفع درجاتهم، وتضاعف أعمالهم، فيعيشون بفضل الله سعداء فى الدنيا والآخرة، ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

حجر إسماعيل عليه السلام:

الحجر هو ما بين الركن الشامى الذى يقال له: العراقى، والركن الغربى، وهو مدور، وأرضه مفروشة برخام، وهو مستو بالشاذروان الذى تحت إزار الكعبة، وعرضه من جدر الكعبة من تحت الميزاب إلى جدر الحجر سبعة عشر ذراعا وثمانى أصابع.. هكذا ذكره فى أخبار مكة الأزرقى، ونقلته من هامش (شفاء الغرام) ١: ٢١٥.

وفى مساحته خلاف بين المؤرخين وأهل العلم، ولكن لاخلاف بينهم فى أن البيت كان مبنيا فى عصر النبى على أساس القواعد التى رفعها إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام - من جميع جوانبه إلا من جهة الحجر، وأن قريشا قصرت عليهم النفقة الحلال التى أعدوها لعمارة الكعبة، فتركت نحو أربعة أذرع وقيل: خمسة، وقيل: ستة، وقيل غير ذلك.

ومن ثم فإن الحجر يعد من الكعبة، فالطواف لايصح إلا من وراء الحجر جميعه، ذكر ذلك النووى، وهذا هو المذهب الصحيح، وقد نص عليه الشافعى، قال: وبه قطع جماهير العلماء من أصحاب الشافعى، وهذا هو الصواب: لأن النبى ﷺ طاف خارج الحجر، وهكذا الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة ومن بعدهم.

ونقول وبالله التوفيق بأن فعل النبى ﷺ حجة يجب الالتزام به، فمن طاف داخل الحجر لا يجزئه ذلك، وعليه الإعادة، لأن الطواف لم يسقط بالخطأ ولا بالجهل، وبخاصة أن الحجر الآن مبنى عليه حائط تشبه نصف دائرة توجه الجاهل إلى الفهم بأن ذلك المكان من البيت، ورجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يوجهون الطائفين إلى ذلك، فادعاء الجهل لايكون مسوغا للعذر، والله أعلم.

حكم الصلاة فى الحجر:

حكم الصلاة فيما ثبت من الحجر أنه من الكعبة كحكم الصلاة فى الكعبة فى كونه من الكعبة، فلا تصح فيه على المشهور من مذهب مالك، أى: لايصح فيه صلاة الفرض ولا النفل المؤكد، كالسنن والوتر، وركعتى الطواف، والفجر، وركعتى الطواف الواجب، ويصح فيه النفل غير المؤكد، ويستحب فيه ذلك ويصح فى بقية الحجر - أى: ما ليس من الكعبة - صلاة الفرض من غير كراهة.

ومذهب الشافعى وأبى حنيفة

جواز جميع الصلوات فى جميع الحجر.

ونقول والله أعلم: يترجح عندى مذهب الإمام مالك الذى قضى بصحة صلاة النفل غير المؤكد، وبعدم صحة صلاة الفرض، والنفل المؤكد، لأنه هو الأحوط، حيث لم يثبت من فعل النبى ﷺ أنه صلى فرضا أو نفلا مؤكدا، ولكن ثبت أنه صلى فى الكعبة نفلا ولم ينص على أنه مؤكد، فاستحب صلاة النفل غير المؤكد.

وكذلك فإن الصلاة تكون إلى الكعبة لا فيها بوصفها قبلة الصلاة، وقد ورد استحباب صلاة النفل غير المؤكد فيها وفى الحجر لقدسية المكان، وأنه أشرف بقعة فى الأرض. والله أعلم.

فضل الصلاة فى الحجر:

ورد فى فضل الصلاة فى الحجر أخبار - أرجو أن تكون صحيحة - منها ما نقل عن الفاكهى بسند متصل إلى على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: «أن رسول الله ﷺ قال لأبى هريرة: إن على باب الحجر ملكا يقول لمن دخل فصلى ركعتين: مغفورا لك ما مضى، فاستأنف العمل، وعلى باب الحجر الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت، يقول لمن صلى وخرج: مرحوما لك إن كنت من أمة محمد ﷺ تقيا».

وذكر الأزرقى فى تاريخ مكة عن ابن عباس - رضى الله عنهما -: «صلوا فى مصلى الأخيار» وسئل عن ذلك ابن عباس فقال: «**تحت الميزاب**».

فإن صحت هذه الأخبار وغيرها فيترجح أن تكون صلاة النفل غير المؤكد، هى المراد لعدم الدليل على غيرها. والله أعلم.

الصلاة فى الكعبة: حكمها - فضلها:

تضاربت الأحاديث فى صلاة النبى ﷺ فى الكعبة، وفى عدد الركعات التى صلاها، وهل صلى فرضا أم نفلا؟ وهل النفل من المؤكد أم من غير المؤكد؟.

وقد عرضت كتب السنة الأحاديث التى استدل بها كل فريق على ما ذهب إليه وحسبنا من ذلك أن الثابت الصحيح أن النبى ﷺ صلى فى داخل الكعبة ركعتين، وكان معه عثمان بن طلحة، وأسامة بن زيد وبلال وكان ذلك يوم فتح مكة ولما خرجوا سأل عبد الله بن عمر بلالا - رضى الله عنهما - فيما أخرجه مسلم فى صحيحه: «**أصلى رسول الله ﷺ فى البيت؟ قال نعم، قلت: أين؟ قال: بين العمودين المقدمين تلقاء وجهه**».

والله أعلم كما هو ثابت عند كثير من الفقهاء، ومنهم الإمام مالك وغيره أن صلاته كانت نفلا غير مؤكدة.

حكم الصلاة على سطح الكعبة:

منع مالك وغيره من أهل العلم الصلاة على سطح الكعبة، لأنه لم يثبت عن النبى ﷺ أنه صلى على سطحها، بل الثابت أنه نهى عن ذلك، وهذا على القول الراجح.

وقيل: إن الصلاة على سطحها تصح ولا إعادة حكاه اللخمى عن أشهب، وهو قول ابن عبد الحكم.

وقيل: إن الصلاة على سطحها تصح إن أقام المصلى شيئا يقصده، وهذا تاويل القاضى عبد الوهاب، وقيل: غير ذلك.

والصحيح الراجح أنه لايصح الصلاة على سطحها لما أخرجه الترمذى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «**إن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، والحمام، ومعاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله عز وجل**».

ثواب دخول الكعبة وفضل الصلاة فيها:

إن الأمر الذى لا مرية فيه أن النبى ﷺ لم يفعل شيئا إلا لتتأسى به أمته من بعده، فتفعله استحبابا كان أم وجوبا، فلا بد أن يكون قربة إلى الله - عز وجل - وعبودية له سبحانه، ويكون

للعبد من ورائه ثواب عظيم ورفعة ومقام عند الله تعالى.

وروى عن الحسن فى رسالته المشهورة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دخل الكعبة دخل فى رحمة الله عز وجل، وفى حمى الله تعالى، وفى أمن الله عز وجل، ومن خرج خرج مغفورا له**» وأما ما يطلب ممن يدخل الكعبة فهو: «**التكبير، والتهليل، والتسبيح، والتحميد، والثناء على الله عز وجل، والدعاء والاستغفار**» لأن ذلك فعل النبى ﷺ عندما دخل الكعبة، وذلك فى حديث أسامة الذى أخرجه البخارى ومسلم.

وعلى كل فإن الدخول فى رحمة الله تعالى وأمنه وحماه مع غفران الذنوب بشرى شاملة عامة تتحقق إن شاء الله تعالى لكل من قصد البيت الحرام حاجا، أو معتمرا، أو زائرا، أو مصليا، لعموم قوله تعالى: ﴿**فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا**﴾ آل عمران: آية ٩٧.

وقوله تعالى: ﴿**وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا**﴾ البقرة: آية ١٢٥.

﴿**أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا**﴾ العنكبوت: آية ٦٧.

﴿**فليعبدوا رب هذا البيت* الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**﴾ قريش: الآيتان ٣، ٤.

وقد قرر أهل العلم أن من دخل البيت الحرام كان آمنا من الذنوب التى اكتسبها قبل ذلك، ومن دخله لقضاء النسك معظما لحرمته، عارفا بحقه، متقربا إلى الله - عز وجل - كان آمنا يوم القيامة، كما جاء: «**من كثرت صلاته بالليل، حسن وجهه بالنهار**» يعنى: نهاريوم القيامة.

وإذا ثبت الأمن فى الآخرة لمن قصده ودخله، تحقق له ذلك فى الدنيا إلا من كان عليه قصاص، كما قرر بعض الفقهاء.

ونؤكد بأن المراد بالدخول: هو دخول المسجد الحرام، لا دخول الكعبة ذاتها، لأن دخولها فى موسم الحج، وفى شهر رمضان،يكون أمرا صعبا جدا، بل يعد تكليفا بما لايطاق، وهذا محال على الله ورسوله ﷺ وسبق أن ذكرت أن دخول الكعبة مستحب، وليس بواجب، ولكن الواجب هو قصد البيت للحج، ومن قصد البيت دخل المسجد الحرام.

وقد قال الله تعالى: ﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين**﴾ الفتح: آية ٢٧.

وكان هذا الوعد من الله تعالى لرسوله ﷺ وأصحابه الكرام فى عمرة القضاء، وفى ضوء هذه التوجيهات والأدلة الثابتة يعم الأمن والحماية ومغفرة الذنوب كل من دخل المسجد الحرام والله تعالى أعلم.

وبعد فهذه هى الكعبة التى شرفها الله واختار لها أقدس الأماكن وجعل الأفئدة من أقطار العالم تهواها وتقطع لبلوغها الرقاب مضحية بالأهل والمال، فى جوارها وظلالها والطواف بها يسعد الطائف سعادة بالغة وبرؤيتها ينسى آلامه ومتاعبه، ويشعر بأنه يسبح فى أنهار الجنة، ويأكل من ثمارها وإذا كانت هذه هى بعض الأسرار التى يفيض الله بها على الطائفين والعاكفين فإن هذا المبنى المكون من الحجارة يتحدى الزمن ويعلن بأنه ليس كأى بناء فكم من جبار حاول هدمه ولم ينجح، وكم من عدو حاول النيل منه والتطاول عليه ولم يفلح، وإلا فأين مصير أبرهة وأين المتغطرسون الذين هددوا بضربها وإزالتها، كلهم لحقهم الدمار وأصابهم الخزى ولحق بهم العار. وبقيت الكعبة المشرفة شامخة تتحدى الجبابرة والملاحدة قبلة مقدسة يؤمها الناسكون من مشارق الأرض ومغاربها حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وصدق الله العظيم إذيقول: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ**﴾ العنكبوت: آية ٦٧.

والله ولى التوفيق،،

آداب المُكْث (التواجد) فى المسجد الحرا

أ. د. بكر زكى عوض

للمساجد عامة حرمة وللمسجد الحرام حرمة مخصوصة لا يشاركه فيها غيره.

فمن خصوصياته:

١ ـ أن الله جعله حرما آمنا، قال تعالى: ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا﴾ العنكبوت: آية ٥٧، وجعل الأرض من حوله حرما، قال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم مكة»[١] لا يدخلها مشرك ولا يصاد صيدها ولا يقطع شجرها ولا ينفر طيرها ولا يلتقط لقطتها إلا للتعريف بها أو لتسليمها للجهات الأمنية دون استباحتها بأى حال من الأحوال.

٢ ـ الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه فيسن الإكثار فيه من الصلاة قدر الاستطاعة وفى الحديث «صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فى مسجدى هذا» وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»[٢].

٣ ـ أولى المساجد بشد الرحال إليه: وفى الحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى»[٣]، وتقديمه فى الذكر لمكانته بينهما.

٤ ـ أنه المسجد الوحيد الذى يدعى بيت الله الحرام، ونسبه الله إلى نفسه فى قوله: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن

ـرا بيتى للطائفين والعاكفين
ركع السجود﴾ البقرة: آية ١٢٥،
ط الله معالمه وأرسى قواعده وأمر
راهيم برفع القواعد فاستجاب
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من
يت وإسماعيل﴾ البقرة: آية ١٢٧،
ول المفسرون: إن القواعد كانت
وجودة وإن الله أمر إبراهيم برفع
قواعد دون وضع الأساس.

٥ ـ أنه أول بيت وضع للعبادة فى أرض، وفى الحديث سئل رسول الله ﷺ **عن أول مسجد وضع فى الأرض** **ال المسجد الحرام. قيل ثم أى؟ قال** **سجد الأقصى. قيل كم بينهما؟** **ال: أربعون سنة**»[٤].

٦ ـ أنه المسجد الذى حجه سائر **الأنبياء**، وقد وردت أحاديث كثيرة صرح بحج آدم ونوح وهود وصالح إبراهيم وإسماعيل إلى هذا البيت.

٧ ـ أنه المسجد الذى كثر الحديث نه فى القرآن بخاصة دون سواه، من يقرأ سورة البقرة وآل عمران المائدة والتوبة وإبراهيم والإسراء الحج والعنكبوت والصافات والفتح الطور والبلد والتين وقريش يدرك ذلك.

آداب الجلوس فى المسجد الحرام

إذا كان المسجد الحرام بهذه المنزلة وبهذه الحرمة، فإن آدابا معينة ينبغى مراعاتها فترة الجلوس فى المسجد الحرام ومنها:

أ ـ الكلام فيه: ينبغى تنزهه عن الغيبة والنميمة واللغو واللهو، وإذا كان هذا محرما فى غير الحرم فهو فى المسجد الحرام أشد حرمة، وإذا كان الكلام فى المساجد بغير ذكر الله أو المصلحة الشرعية يضيع الحسنات، وفى الحديث: «**الكلام فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»[٥]. فكيف به فى الحرم.

إن بعض الحجاج والمعتمرين من الرجال والنساء يجلسون حلقا ويبدأون فى تناول فاكهة المجالس (الغيبة والنميمة) داخل الحرم، فاحذر أخى الحاج من فعل ذلك وارع حرمة البيت الذى تجلس فيه.

ب ـ النوم: وهو أقبح ما يكون فى الحرم، وفعله من النساء يصل إلى درجة الحرمة وقبحه يرجع إلى أن النائم قد يخرج منه الريح فى الحرم فيكون ماكثا على غير طهارة، وقد يقع الاحتلام فيكون الحدث الأكبر، كما أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم[٦]، وقد يتقلب الرجل المحرم فتنكشف عورته لطبيعة الملابس.

كما أن المرأة قد يصيبها أثناء نومها ما ينزل على النساء، فتكون محدثة حدثا أكبر فى المسجد الحرام، ومرور الرجال بين النساء نوما كن أو يقظات أمر معتاد فى الحرم، فكيف إذا نامت فانكشفت رجلها أو ذراعها أو صدرها.

ومما يشترك فيه بعض الرجال والنساء (الشخير) أثناء النوم، فمن كان به شىء من ذلك ونام فى المسجد فإنه يسبب إيذاء لمن حوله لا محالة، والضرر غير جائز فى هذا المكان بخاصة.

كما أن النوم يحول دون تمكين المصلين من الصلاة أحيانا، لأن بعض النائمين ينام بالعرض تجاه الكعبة مما يتعذر معه الصلاة من الغير.

وحدثنى أهلى أن بعض السيدات كن نائمات نوما عميقا حتى أذن لصلاة العصر، فاستيقظن وقمن لصلاة النافلة قبل العصر، فقالت لإحداهن كيف تصلين وكنت نائمة نوما عميقا قالت لها إن الحرم لا ينتقض فيه الوضوء بالنوم ولا يخرج فيه الريح ولا يتطلب النوم على الجنب تكرار الوضوء (أمر عجيب وغريب).

جـ ـ الأثرة دون الإيثار: وهى حرص الجالس فى الحرم على التنعم بكل شىء، الجلوس مستريح النظر للكعبة، مد الرجلين، فإذا جاء آخر وطلب الحركة قليلا للتمكين من الصلاة كان الرفض والضجر والغضب وأحيانا الهجوم على راغب الصلاة واتهامه بالعمى وعدم النظر مع الإصرار على المنع.

أخى الحاج: إذا استشعرت رغبة هذا أو ذاك أن يجاورك فى الصلاة فافسح له، وتذكر قول الله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم**﴾ المجادلة: آية ١١، وآثر الناس على نفسك براحة الجلوس ورؤية الكعبة. فلا تحل بينهم وبين ذلك، وآثر الناس فى الشرب من ماء زمزم وفى الوضوء، كن كريما دون تكلفة، ومعطاء فى غير انفاق، وجوادا بالفعل لا بالمال، فى هذا الموطن فإن كان بالفعل والمال فهو أفضل.

د ـ التعفف: بعض الجالسين فى الحرم إذا أبصر من يوزع التمر أو السندوتشات أو العصائر أو الشاى فزع وهرول، ومد يده وجرى خلف الموزع، وكل ذلك يخالف الحديث الشريف: «**ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله**»(٧).

وبعض الناس لا يكتفى بالطلب للحد الأدنى، بل بعضهم يأخذ مرات ومرات، ويملأ جيبه ويدخر إلى جواره ويفاضل بين العطية، يفتح السندوتشات ويأكل اللحم ويرمى البقية الباقية ويشرب بعض العصير ويرمى باقيه لأنه مجانا، وما درى أنه مسئول عن ذلك أمام ربه: ﴿**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾ التكاثر: آية ٨، وأنه بفعله هذا يحرم غيره الخير وقد يكون محتاجا إليه أكثر منه.

احرص فى الحرم على أن تعطى لا أن تأخذ واجعل يدك عليا لاسفلى وسجل لنفسك ولا تسجل عليها وأنفق ينفق الله عليك: ﴿**ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ التغابن: آية ٦.

هـ ـ حجز المكان: وهى ظاهرة مؤسفة فى الحرم، وحيث أدعياء التصوف وكاذبى مجاورة الحرم، قد جعلوا لأنفسهم حق تملك ما افترشوه من أمكنة الحرم فهم يضعون ـ فى رمضان خاصة ـ عددا من سجاد الصلاة ويذهبون حيث يشاءون ثم يعودون فإن وجدوا جالسا على السجادة أقاموه وشتموه ولا مانع من ضربه إذا لم يسمع كلامهم، وقد شكوت ذلك للمختصين، وعلمت بعدها أنهم يبيعون هذه الأمكنة، وكلما كان المكان قريبا من الإمام غلا الثمن حتى يصل إلى مائة ريال لليوم الواحد، تعطى لصاحب السجادة فيأذن بالجلوس لمدة يوم. وهذا فى رمضان على وجه الخصوص.

فاحرص أخى المسلم ألا تسلك هذا المسلك، فليس بيت الله للإيجار المفروش ولا أولوية فيه ولا أفضلية لمخلوق على مخلوق، إلا بالتقوى، ولا مانع من الحجز لزميلك إذا انصرف لتجديد وضوء أو ذهب بابنه لقضاء حاجة، أما فرش سجادة وحجز المكان والخروج من المسجد والعودة بعد ساعات فهذا ما أنزل الله به من سلطان، وكذلك حجز المكان إلى أن يأتى الصاحب من السكن أو ينتهى من المشتروات فهذا حرام.

و ـ الإسراف فى ماء زمزم: وهى خير عين على وجه الأرض، وخيرها لسائر مسلمى العالم، والشرب منها قدر الاستطاعة مطلوب، إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم(٨)، إلا أن الإسراف فى استعمال ماء زمزم حرام، لأن الإسراف فى الماء منهى عنه ولو كان من نهر جار، والحجاج يسرفون فى هذا الماء بصورة لا يصدقها عقل، حيث تفتح الصنابير عن آخرها ويتم غسل كل عضو عدة مرات قد تصل إلى العشر كما يقوم الحاج بغسل الرأس والصدر وأحيانا الاستحمام، كل هذا ابتداع وليس اتباعا فراقب ربك فى استخدام ماء زمزم وتوضأ وضوءك المعتاد، وإذا أفرغت من القوارير لتشرب فراقب ربك فافرغ فى الكوب بقدر ما تشرب حتى لا تسكب الباقى بلا منفعة ولا تسرف ﴿**إنه لا يحب المسرفين**﴾ الأعراف: آية ٣٨.

ز ـ الاهمال فى وضع بامبرز للأطفال أو ما يقوم مقامه: وهو ما يؤدى إلى سقوط البول فى المسجد، وقد يسقط على كتف الوالدين أثناء الطواف لتنجس الملابس ويبطل الطواف دون أن يشعرا، فكل من يخشى منه التبول على نفسه ولو كان طفلا متقدما فى السن ينبغى وضع حافظة له، وبخاصة أن المكث قد

يطول فى المسجد لساعات، وأجهزة التكييف تؤثر على الجهاز البولى للأطفال فينبغى مراعاة ذلك، ولا عجب من كلامى، فقد ترى - لا قدر الله - براز الأطفال فى ساحة الحرم وأثناء الطواف، وهو ما يؤكد عدم مراعاة حرمة الحرم من هذا الجانب، وإن لم يتوفر القصد، ورسول الله ﷺ قد أمرنا قائلا: **«جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم»**(٩)، وذلك خوفا عليها من النجاسة لأن كلا منهما لا يعقل تصرفاته والأولى بذلك هو المسجد الحرام.

ح - اعتزال المصابين بأمراض معدية لجموع المصلين: فالإسلام نهى عن الضرر والضرار، وإيذاء الجار محرم شرعا، وينبغى ألا نفهم الإيذاء بمعناه الحسى فقط بل والمعنوى كذلك، والجوار ليس قاصرا على السكن بل كل من جاورك فهو جار لك، فى المجلس، فى المسجد، فى السفر، فى الأتوبيس، فى العمل.. وإذا كان العلم قد أكد أن المصابين بالزكام يتسببون فى إصابة غيرهم به، فالاعتزال من المريض مطلوب وفى الحديث **«لايوردن ممرض على صحيح»**(١٠).

ويلحق بذلك كل من توفر له علم بأن مرضه معد، فإنه يجب عليه أن يبحث عن مكان خال ليجلس فيه ولو كان خارج المسجد من الساحات المحيطة بالمسجد، وليكن قصده فى ذلك الرغبة فى عدم إيذاء الآخرين ليؤجر بهذه النية، فضلا عن تركه الإيذاء الصريح المعنوى ككثرة البصاق، وشدة العطس، واستخدام المناديل ورميها أحيانا، فى ذلك كله إيذاء نفسى وجسمى لكل جار ممن جاوره، والإيذاء فى المسجد الحرام أعظم خطرا من الإيذاء فى غيره قال تعالى: **﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾** الحج: آية ٢٥.

ط - تناول كل ذى رائحة كريهة وترك الطيب مع دخول المسجد بهذه الصورة: فالرسول ﷺ حث عند كل اجتماع على الغسل وآكدها صلاة الجمعة، والعيدين وكل صلاة عامة كالاستسقاء والخسوف والكسوف والوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة.. لأن الناس فى هذه المواطن غاية فى الكثرة، والزحام على أشده، ومن كانت رائحته كريهة من مأكول (السردين - الفسيخ - الرنجة - البصل - الثوم) أو مشروب (السجائر - البايب - الجوزة - الشيشة) فإنه يؤذى غيره برائحته، وقد نهى ﷺ عن الاختلاط بين من أكل ثوما أو بصلا وبين سائر المصلين يوم الجمعة لشدة الإيذاء وقيل لكراهية الملائكة لذلك، وفى الحديث: **«من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا»**(١١)، وفى رواية **«فليعتزل مصلانا»**(١٢)، وذلك يجرى على الاجتماع فى المسجد الحرام من باب أولى، ومن أصابه شىء من ذلك فليستخدم معجون أسنان، له رائحة حتى يضيع هذا الأثر ولا حرمة فى استخدامه مع الإحرام لأنه ليس طيبا فلا تخف من استعماله، ويمكن مضغ بعض اللبان الذى يذهب بهذه الرائحة.

ولذلك يندب لكل ذاهب إلى الحرم للجلوس فيه أن يلبس خير الثياب ويضع الرجال خير الطيب فى غير إحرام والمرأة العطر الخفيف - إذا لم تكن محرمة - كمزيل العرق وما شاكله بشرط أن تجلس فى مجتمع النساء لا وسط الرجال ولا بجانبهم، ليكون المجلس طيبا لا يتأذى منك إنس ولا جن ولا ملائكة.

ى - عرض المشتروات فى المسجد: بين النساء بخاصة، كالحلى والإكسسوارات التى يؤذن بالدخول بها إلى الحرم، وبعض السيدات يتفلتن من الشرطة ببعض المشتروات ويقمن بطرحها بين الجالسات فى الحرم واستشارة الحاضرات فى اللون والسعر والموديل ومكان الشراء.

أخى الحاج: إن الجلوس فى الحرم فرصة قد لا تكرر، فلا تضيع الفرصة، ويقال فى الأمثلة: إن الفرصة لا تأتى إلا مرة واحدة، فاغتنم جلوسك فى بيت ربك وسله من فضله وركز على طلب العفو فى الدنيا والآخرة لعلك تنال ذلك **﴿إن رحمة**

الله قريب من المحسنين﴾ الأعراف: آية ٥٦.

ك ـ صلاة النساء أمام أو بين الرجال: مما تقع فيه النساء من أخطاء صلاتهن منفردات أمام صفوف الرجال أو بين صفوف الرجال، وهذا لا يتأتى لأن ستر المرأة نفسها عن الرجال مطلوب وهو فى الصلاة أشد طلبا، ففى عهد الرسول ﷺ كان الرجال أولا يخلفهن الصبية ثم النساء، وبين ﷺ أن **«خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»**(١٣)، وحث المرأة على الستر قدر الاستطاعة، وفى الحديث: **«صلاة المرأة فى بيتها خير من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى حجرتها خير من صلاتها فى دارها وصلاتها فى دارها خير من صلاتها فى خارج»**(١٤).

فاحذرى أختى المسلمة أن تقفى بين صفوف الرجال على انفراد لتصلين ـ فرضا أو نفلا ـ أو أن تقفى أمامهم، والاتباع خير ـ من الابتداع.

ل ـ النظر إلى النساء: فى الحج من كل جنسيات العالم، وفيه من شياطين الإنس. والحج مالا يعلم عددهم إلا الله، والشيطان أحرص ما يكون على دفع الرجال للنظر إلى النساء بدعوى الزى أو المظهر أو الجمال.. فاحرص أخى الحاج على صرف نظرك ما استطعت، وفى حجة الرسول ﷺ كان الفضل بن العباس يركب على الناقة خلف الرسول ﷺ فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر(١٥).

م ـ الصلاة على السلالم أو فى المسعى: بعض الناس تفرض عليه الضرورة أن يصلى على السلالم أو فى داخل المسجد أو صحن المسجد فينظر أمامه على خط مستقيم فيخرج بذلك عن القبلة، وقد ينظر إلى حجر إسماعيل جهة الشرق أو الغرب، مع أن الحجر لا يوجد به إلا ثلاثة أمتار ملاصقة للكعبة فقط هى من الكعبة والباقى من المسجد كل هؤلاء صلاتهم باطلة لأن استقبال القبلة لمن رآها شرط لصحة الصلاة وأما من كان خارجا عنها فإنه يجتهد فى تحريها وصلاته صحيحة إذا اجتهد ولو أخطأ. فلابد من استقبال الكعبة بالعين والقلب حتى تصح الصلاة وإلا كانت الصلاة رغم أدائها فى المسجد الحرام غير صحيحة لعدم النزول على قوله تعالى: **﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرا وحيث ما كنتم فولوا وجوهك شطره﴾** البقرة: آية ١٥٠.

الهوامش:

١ ـ البخارى ٢/٦٥١ رقم ١٧٣٦ جـ٢/٧٣٣٦ رقم ١٩٨ وابن خزيمة ٢/٦ رق ٩٥٨ والترمذى ٤/٢١ رقم ١٤٠٦. وابن ماجـ ٢/١٠٣٨ رقم ٣١٠٩.

٢ ـ سنن ابن ماجة ١/٤٥١ رقم ١٤٠٦.

٣ ـ البخارى ١/٢٩٨ رقم ١١٣٢، مسـ ٢/١٠١٤ رقم ١٣٩٧.

٤ ـ البخارى ٣/١٢٢١ رقم ٣١٨٦ ومسـ ١/٣٧٠ رقم ٥٢٠ ابن خزيمة ٢/٥.

٥ ـ راجع كشف الخفاء مزيل الألباس الحديث رقم ١١١٧.

٦ ـ صحيح مسلم ١/٢٩٥ رقم ٥٦٤ وابـ خزيمة ٣/٨٥ رقم ١٦٦ النسائى ٢/٤٣ رقـ ٧٠٧ ابن ماجة ٢/١١٦ رقم ٣٣٦٥.

٧ ـ البخارى ٢/٥١٨ رقم ١٣٦١ مسـ ٢/٧٢٩ رقم ١٠٥٣ ابن حبان ٨/١٩١ رقـ ١٣٦١ أبو داود ٢/١٢١ رقم ١٦٤٤، الترمذى ٤/٣٧٣ رقم ٢٠٢٤.

٨ ـ فقه السنة ٥/١٦٩ وقال رواه ابـ ماجة.

٩ ـ ابن ماجة ١/٢٤٧ رقم ٧٥٠ البيهقى ١٠/١٠٣ رقم ٢٠٠٥٥ المعجم الكبير ٨/١٣٢ رقـ ٧٦١٠ مصنف عبدالرازق ١/٤٤٤ قم ١٧٢٧.

١٠ ـ البخارى ٥/٢١٧٧ رقم ٥٤٣٧ أبو داود باب فى الحنيرة ٤/١٧ رقم ٣٩١١.

١١ ـ البخارى رقم ١/٩٢ رقم ٨١٧، ٥/٢٠٧٧ رقم ٥١٣٧ مسلم ١/٣٩٤ رقم ٥٦٤ أبو داود ٣/٣٦٠.

١٢ ـ نفس المصادر السابقة.

١٣ ـ مسلم ١/٣٢٦ رقم ٤٤٠ ابن خزيمة ٣/٢٧ رقم ١٥٦١، أبو داود ١/١٨١ رقم ٦٧٨، سنن النسائى ٢/٩٣ رقم ٨٢٠ مسند أحمد ٢/٢٤٧ رقم ٧٣٥٦.

١٤ ـ المعجم الأوسط ٩/٤٨ رقم ٩١٠١. وانظر المعجم الكبير ٩/٢٩٥ رقم ٩٤٨٣. ومصنف عبدالرازق ٣/١٥٠ رقم ٥١١٧.

١٥ ـ البخارى ٢/٥٥١ رقم ١٤٤٢ مسلم ٢/٨٨٦ رقم ١٢١٨.

ذو الحجة.. والركن الخامس للإسلام

أ. د. محمد فتحى فرج بيومى

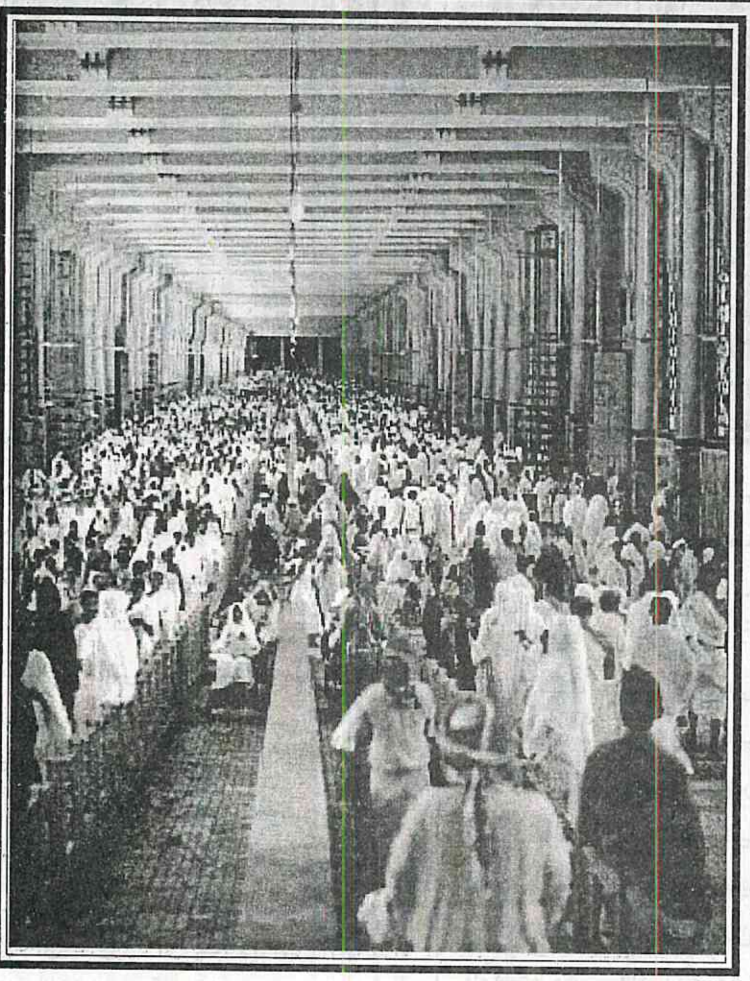

الحج لغة: القصد، أما شرعا: فيعنى قصد البيت الحرام لأداء مناسك الحج من طواف ووقوف بعرفة وسعى بين الصفا والمروة، وذكر لله والتهليل، والتلبية والتكبير، والهدى والتصدق على الفقراء والمساكين، تقربا إلى الله تعالى. وقد فرض الله تعالى الحج على القادر المستطيع، يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران: آية ٩٧.

والمقصود بالبيت: أى الكعبة المشرفة، وهو أول بيت وضع للناس، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ آل عمران: آية ٩٦. أما الصفا والمروة: فهما موضعان متاخمان للمسجد الحرام، وفيهما يقول الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ البقرة: آية ١٥٨. أما عرفة أو عرفات: فهو واد فسيح يبعد نحوا من عشرين كيلو مترا من البيت الحرام، وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى موضع واحد من قوله تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ البقرة: آية ١٩٨.

مهبط الوحى

من الأهداف العظيمة، التى تنطوى عليها هذه العبادة، وهى حج البيت من استطاع إليه سبيلا، الارتحال إلى الأماكن الإسلامية المقدسة، تلك التى كانت موطئ قدمى رسول الإسلام محمد بن عبدالله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ خير خلق الله، حيث شهدت هذه الأماكن جهاده وسعيه الحثيث، فى سبيل إبلاغ هذه الدعوة العالمية، التى هى فى جوهرها، ومن جميع وجوهها، رحمة للناس كافة، بل رحمة انتشرت آثارها لتعم

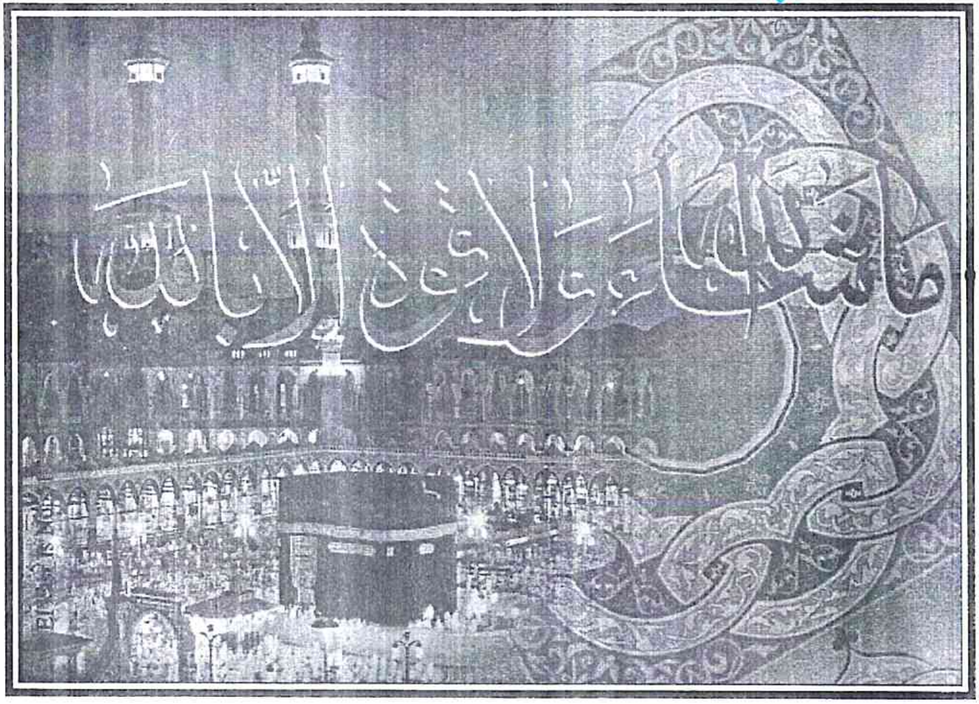

حظى البيت الحرام الذى شهد تدفق النور القرآنى بمكانة أسمى وأرفع من سواها من الأمكنة

الخلائق أجمعين، من إنس وجان، بل وجماد ونبات وحيوان. فهذه المواطن التى شهدت مهبط الوحى وارتباط السماء بالأرض من خلال النور القرآنى، لهى من أعز الأماكن على نفس المسلم. وكما حظى الزمان، الذى شهد أول نزول للقرآن، بالتشريف والتعظيم، وهو شهر رمضان المبارك وفيه ليلة القدر، لنزول القرآن فيهما، بمنزلة عظيمة بين الشهور والأيام، وارتبط أيضا بعبادة من أجلّ العبادات وهى صوم رمضان، فكذلك يحظى المكان، الذى شهد تدفق هذا النور، الذى عم بفيضه وفضله الخافقين، بمكانة أسمى وأرفع من سواها من الأمكنة، وارتبطت أيضا بعبادة عظيمة، وهى فريضة الحج، التى تمثل الركن الخامس من أركان الإسلام. وعلى ذلك فقد جعل الله من هذه البقعة المقدسة حرما آمنا، حتى غلب عليها هذا الاسم: البيت الحرام، كما عرفت مكة أيضا بالبلد الحرام. ليس هذا فحسب، وإنما جعل أيضا من الأشهر الأربعة أشهرا حرما، ثلاثة منها متتابعة هى: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ويتم فى أوسطها مناسك الحج الأكبر. أما الشهر الرابع فهو رجب الفرد، الذى كانت تتم فيه مناسك العمرة، أو كما كانوا يطلقون عليها الحج الأصغر، ومن ثم فإن توافر الأمن والأمان، فى ذلك الوقت، وفى تلك الأماكن، أمر هام جدا، للاستجابة الآمنة المطمئنة لأمر الله تعالى، الذى أجراه بأذان نبيه إبراهيم فى الناس بالحج، والذى يفهم من قوله تعالى: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا﴾** الحج: آية ٢٧.

وقد فرض الله الحج على المسلمين القادرين على أدائه يفهم ذلك من قوله تعالى: **﴿من استطاع إليه سبيلا﴾**، فى

الحج مؤتمر المسلمين الأعظم الذي تأتلف فيه قلوب المسلمين ويتوحدون مظهرا وجوهرا على قلب رجل واحد

السنة السادسة من الهجرة، وخرج النبى ﷺ للعمرة فصده المشركون عن البيت فى تلك السنة، فقضى النبى فى السنة السابعة مافاته، وفى السنة التاسعة حج بالناس أبوبكر رضي الله عنه وفى السنة العاشرة حج النبى ﷺ حجة الوداع.

من مقاصد الحج وغاياته:

كل ما افترضه الله علينا من فرائض هى - فى واقع الأمر - لصالحنا ومنفعتنا، سواء أدركنا ذلك أم لم ندركه، وحينما يقرر الحق أن هذه العبادة أو تلك، فيها منافع لنا، فلاشك فى ذلك، بل إننا قد ننفق أعمارنا ولا ندرك من هذه المنافع إلا النذر اليسير منها، ويظل من يأتى بعدنا يدرك منها مالم نستطع الوقوف على أسراره فى حياتنا، وتتأكد هذه الحقيقة وتتكرر جيلا بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد لخص القرآن الكريم الحكمة من فرضية الحج فى آيات بينات، وردت فى بعض سوره الشريفة، منها ما جاء فى قوله - تعالى - من سورة الحج: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق* ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير* ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾** الحج: الآيات ٢٧ - ٢٩.

إذن.. فالحج رحلة مقدسة استجابة لأمر الله تعالى، فيها حركة وارتحال، وفيها نظر فى ملكوت الله وتدبر واعتبار، وفيها مقابلة لأناس من شتى بقاع الأرض، وفيها تبادل للمنافع والمصالح، وفيها معرفة واستقصاء لأحوال المسلمين من شتى بقاع الأرض، فهو مؤتمر المسلمين الأعظم.

وتتبدى فى الحج كما فى العبادات الأخرى من سمات الإسلام والمسلمين خصائص فريدة، ومظاهر عظيمة، نجملها فيما يلى:

الحج جهاد عظيم:

يستلزم أداء مناسك الحج وشعائره المختلفة، من زيارة الحرم المكى الشريف، وتأدية كل شعيرة من شعائره، حول الكعبة المشرفة، وفيما حولها وما جاورها من المواطن والأماكن المتصلة بها، أو تلك التى تقع فى ظواهر مكة المكرمة، من الجهد والمشقة الشىء الكثير؛ ولذلك عد الحج من أبواب الجهاد، وذلك ثابت بنص الأحاديث النبوية الشريفة، فقد روى ابن ماجه عن أبى جعفر، عن أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: **«الحج جهاد كل ضعيف»**، وقد روى البخارى أيضا فى صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت: قلت يارسول الله: نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال: **«لكن أفضل الجهاد حج مبرور»**، كما روى النسائى: عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة»**.

من ناحية أخرى فهو جهاد للنفس، وحثها على مكارم الأخلاق، والبعد عن الرذيلة والهوى، ووسوسة الشيطان، وجنود الشر، والالتزام بطاعة الله، والحرص على رضاه، وسبله كثيرة من تزكية النفس، وسمو الروح، وطهارة القلب واللسان،

والحرص على التلبية فى أوقاتها، والمداومة على ذكر الله، وتكبيره وتعظيمه.

التجرد والمساواة:

إن المظهر الذى يبدو عليه الحجاج، فى لباس الإحرام البسيط الموحد، والمجرد من المخيط والمحيط، أو الزينة أو الروائح العطرية. وغيرها، لهو نوع من التجرد من متاع الدنيا الفانية، ومظاهرها الزائلة، وزينتها الخادعة. وهذا التجرد لله، من المظاهر المادية الدنيوية، من شأنه أن يكسر شِرَّة المرء. فيورثه ذلك قربا من الله، وإخلاص العبودية لله تعالى، ويزيده بعدا عن الرياء، والمظاهر الكاذبة الخادعة. لاسيما أن الحج من العبادات التى يبدو فيها الجانب الاجتماعى بشكل واضح، يبدو ذلك فى الطواف والسعى، ويتجلى أكثر ما يتجلى بصورة رائعة فى الوقوف بعرفة، حيث يجتمع الحجيج كلهم فى وقت واحد. وعلى صعيد واحد. لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، أو بين شريفهم ووضيعهم، أو بين رئيسهم ومرؤوسيهم، وكل ذلك من شأنه أن يقرب للمسلم معنى يوم البعث، والحشر، والوقوف أمام الديان سواسية، حتى يقضى الله بين العباد.

الوحدة والتعارف والتآلف:

فى الأيام المباركة، من مواسم الحج، فى كل عام، تأتلف قلوب المسلمين وتتوحد على ذكر الله وتوحيده، فى اجتماع إسلامى كبير فى صعيد واحد، وعلى أفكار ومشاعر واحدة. فيقترب بعضهم من بعض، يتعارفون ويتآلفون، ويتوحدون فى المظهر والجوهر، هدفهم واحد، وقلوبهم على قلب رجل واحد، مهما اختلفت ألوانهم ولغاتهم وبلادهم، فهم لا يذكرون إلا أنهم مسلمون، جاءوا من شتى بقاع الأرض، تاركين أهلهم وديارهم ومصالحهم: لعبادة الله الواحد القهار، يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾ الأنبياء: آية ٩٢.

من فضائل ذى الحجة وأحداثه الجسام:

وحينما يهل علينا هلال ذى الحجة، من كل عام، ينفتح الله لنا بابا واسعا، نَشْتَمّ من خلاله عبق الماضى الطيب. ونجتر من ذكرياته الغالية. وانتصاراته الباهرة، فهو ثانى الأشهر الحرم السرد (المتتابعة). وتمت فيه غزوة السويق فى السنة الثانية من الهجرة النبوية (الموافق لعام ٦٢٤هـ). وفى ذى الحجة أيضا من السنة السابعة بعث الرسول سرية أبى العوجاء السلمى إلى بنى سليم، وكان ما كان فيها من تضحيات جسام. فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية. أما مولد إبراهيم بن محمد ﷺ على أبيه، رسولنا الأمين - فقد كان أيضا فى ذى الحجة من السنة الثامنة للهجرة المباركة الموافق لأبريل من عام ٦٣٠م). وفى بعض الأقوال إن وفاته أيضا كانت فى ذى الحجة.

وفى هذا الشهر أيضا من السنة التاسعة من الهجرة (الموافق لعام ٦٣١م) كان حج أبى بكر الصديق - رضى الله عنه وأرضاه - حيث خرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة المنورة، وقد روى البخارى: عن أبى هريرة قال: بعثنى أبو بكر رضي الله عنه فى تلك الحجة فى المؤذنين. بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى: ألاَّ يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان.

أما حجة الوداع، فقد أداها رسولنا الكريم، فى ذى الحجة من السنة العاشرة للهجرة النبوية المشرفة (الموافق للعام ٦٣٢م)، وقد سميت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها، وتسمى أيضا بحجة التمام والكمال: لنزول قول الله تعالى فيها: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ المائدة: آية ٣، وقد خطب فيها النبى ﷺ خطبته الجامعة، وبين فيها دستور الأمة المسلمة من الحقوق والواجبات، وأعلن فيها حقوق الإنسان، قبل أن تعلنه الأمم المتحدة فى القرن العشرين، أى قبل ذلك بأربعة عشر قرنا من الزمان!

كسوة الكعبة المشرفة.. على مر العصور

الشيخ/ عبدالناصر عبدالصمد بليح

اهتم العرب على مر العصور بالكعبة المشرفة واعتنوا بها عناية فائقة لما لها من أثر عميق فى النفوس لا يعرف هذا التأثير الرائع إلا من وقف أمامها وتعلق بأستارها وأخلص النية لله.. فالتعلق بأستار الكعبة له مدلوله وله روحانيته وقدسيته وبهائه وجلاله.

كما أن التعلق بأستار الكعبة من الأمور ذات الدلالة المهمة على موروث التدين الشعبى للمسلمين، فعند غالبية المسلمين يرتبط الدعاء متعلقا بأستار الكعبة عادة بدرجة عالية من الإلحاح فى الدعاء، ومن تتاح له الفرصة لزيارة بيت الله الحرام، وتواتيه القوة للوصول إلى الكعبة المشرفة سيجد أن هذا الموروث مازال متصلا، بل ربما شاهد بعضا من آثار التعلق بأستار الكعبة.

وكما كان عامة المسلمين دوما يحلمون بنيل شرف التعلق أو حتى التمسح بأستار الكعبة، فإن حكام المسلمين على مر العصور ظل يداعب خيالهم الحصول على شرف القيام بإعمار بيت الله الحرام.. فيذكر التاريخ أن الكعبة بنيت مرات عديدة ما بين بناء وتجديد وتطوير.. أولها بناء نبى الله آدم وآخرها فى العصر الحديث ما قام به آل سعود من تطوير وتحديث لم تر له مثيلا على مر العصور.. وكما اهتم العرب بإعمار الكعبة المشرفة والبيت الحرام كذلك اهتموا بكسوة الكعبة المشرفة، ومن هنا احتلت كسوة الكعبة المشرفة مكانا خاصا فى الوعى المسلم على المستوى الرسمى أو الشعبى، فيذكر التاريخ أيضا أن العرب والمسلمين كانوا يتنافسون ويتسابقون من أجل نيل هذا الشرف العظيم.. ونحن سوف نذكر هنا بعضا مما ذكره المؤرخون عن كسوة الكعبة عبر التاريخ.

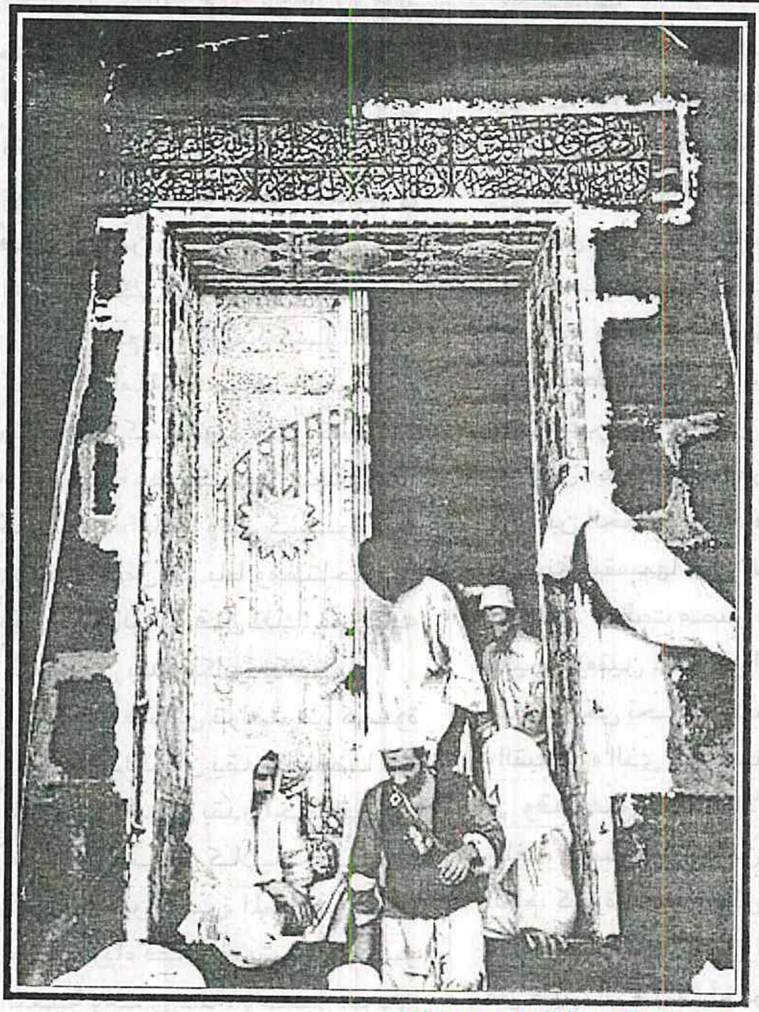

كسوة الكعبة قبل الإسلام

اختلف المؤرخون فى أول من قام بكسوة الكعبة المشرفة؛ فقيل: إن أول من كسا الكعبة هو نبى الله «إسماعيل» عليه السلام وقيل إن أول من كساها هو «عدنان بن آدم» بعدما خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه، فكان أول من وضعها وأول من كسا الكعبة، وأشار «البلاذرى» أن «عدنان» هذا هو حفيد نبى الله إسماعيل عليه السلام ويليه بخمسة أجيال كاملة.. غير أن الثابت تاريخيا أن أول من كساها هو «تبع أبى كرب أسعد» ملك حمير

سنة ٢٢٠ قبل الهجرة بعد عودته لغزوة يثرب؛ فروى عن النبى ﷺ أنه نهى عن سب تُبَّع ملك حمير بقوله: **«لا تسبوا تبعا، فإنه كان قد أسلم»**، رواه أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد.

الحديث الذى ورد عن النبى ﷺ: **«لا تسبوا تبعا فإنه قد أسلم»** قال السهيلى: وروى معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لاتسبوا أسعد الحميرى فإنه أول من كسا الكعبة»** السيرة النبوية لابن كثير (ج١ ص٢٣).

وكان تُبع هو أول من كسا الكعبة كسوة كاملة - كساها «الخصف» وتدرج فى كسوتها حتى كساها «المعافير» وهى كسوة يمنية، كما كساها «الملاء» وهى كسوة لينة رقيقة،وعمل لها بابا ومفتاحا، ولم يكن يغلق الباب قبل ذلك، ثم تبعه خلفاؤه من بعده فكانوا يكسونها.

وكانت قريش ترافد فى كسوة الكعبة، وذلك بأن يقدروا بعضا من المال على القبائل بقدر احتمالها، فى عهد «قصى بن كلاب» حتى جاء «أبوربيعة» بن المغيرة المخزومى، وكان من الأثرياء فقال لقريش: «أنا أكسو الكعبة وحدى سنة، وجميع قريش سنة، وظل يكسو الكعبة، إلى أن مات، فكانت قريش تلقبه بـ«العدل» وذلك لأنه كان يعدل قريشا وحده فى كسوة الكعبة.

أما أول امرأة كست الكعبة فى الجاهلية فهى «نبيلة بنت حباب» أم العباس بن عبدالمطلب، وكانت قد نذرت ذلك.

ومن المعلوم أن الكعبة قبل الإسلام كانت تُكسى فى يوم عاشوراء، ثم صارت تكسى فى يوم النحر، وصاروا يعمدون إليها فى ذى القعدة فيعلقون كسوتها إلى نحو نصفها، ثم صاروا يقطعونها فيصير البيت كهيئة المحرم، فإذا حل الناس يوم النحر كسوها الكسوة الجديدة.

الكسوة فى العصر الاسلامى

لبست الكعبة أول كسوة إسلامية فى العام التاسع الهجرى بعد أن فتح المسلمون مكة، وكسا النبى ﷺ الكعبة مرة واحدة فى حجة الوداع كساها الثياب اليمانية، كما أقر النبى ﷺ أن يتحمل بيت مال المسلمين نفقتها.

وعلى نهج النبى ﷺ صار الخلفاء الراشدون فى تقليد كساء الكعبة مرة كل عام حيث كسيت بالقباطى فى عهد أبى بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان - رضى الله عنهم - و«القباطى المصرية» هى أثواب بيضاء رقيقة كانت تصنع فى مصر، غير أنها لم تكس فى عهد على بن أبى طالب.

وكان «عثمان» أول من ظاهر كسوتين القباطى والبرود، وكان عمر بن الخطاب يكسوها من بيت المال، وينزع ثياب الكعبة فى كل سنة فيقسمها على الحجيج.

ولقد حظيت مصر بشرف صناعة كسوة الكعبة منذ أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كتب إلى عامله فى مصر لكى تحاك الكسوة بالقماش المصرى المعروف باسم «القباطى» الذى كان يصنع فى مدينة الفيوم.

وقد اهتم الخلفاء الأمويون بكسوة الكعبة المشرفة اهتماما بالغا، فكسا معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه الكعبة كسوتين فى العام، كسوة الديباج تعلق يوم عاشوراء، وكسوة القباطى فى آخر شهر رمضان ابتهاجا واستعدادا لعيد الفطر، ومعاوية هو أول من طيب الكعبة وأجرى لها الطيب لكل صلاة فكان يبعث بالطيب فى موسم الحج وفى رجب، وخصص لها عبيدا بعث بهم إليها ليخدموها، ثم اتبع ذلك الولاة من بعده.

وعندما انتهى «عبدالله بن الزبير» رضي الله عنه من بناء الكعبة المشرفة عام (٦٤هـ) كساها بالقباطى والديباج الخسروانى وكان يبعث إلى أخيه مصعب بن الزبير ليبعث بالكسوة كل سنة فكان يكسوها يوم عاشوراء»، كما كان يطيب الكعبة الشريفة فى كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين، ويقال أيضا إنه أول من طيب جوف الكعبة.

كذلك كساها بالديباج (الحرير) «الحجاج بن يوسف الثقفى» بأمر الخليفة «عبدالملك بن مروان» طوال حكمه، فكان عبدالملك ابن مروان يبعث بالكسوة من الشام، فيمر بها على المدينة المنورة؛ فتنشر يوما فى مسجد النبى ﷺ ثم تطوى ويبعث بها إلى مكة.

وفى عام (٩١هـ) قدم الخليفة الوليد بن عبدالملك إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وأحضر معه كسوة للكعبة مصنوعة من الديباج، وتكرر نفس الشىء من هشام بن عبدالملك، الذى يقال إنه أول من دعى له على الكعبة، وكذلك فعل سائر خلفاء بنى أمية.

العباسيون.. والكسوة

لم يهتم خلفاء الدولة العباسية فى بداية عهد التأسيس بكسوة الكعبة المشرفة؛ نظرا لكثرة القلاقل والاضطرابات داخل الدولة، وعندما تولى «المهدى» الخلافة قام بكساء الكعبة المشرفة كسوة جديدة، بعد أن قام بتجريدها مما اجتمع عليها من كسوة.

وقد بلغ اهتمام خلفاء بنى العباس بكسوة الكعبة شأنا كبيرا، فكانت تصنع من أجود أنواع الحرير، وكانت تكسى فى بعض السنوات ثلاث مرات فى السنة، كما أن الخلفاء من بنى العباس كانوا يصنعون كسوة الكعبة من الديباج الأحمر والقماش الأبيض القباطى، والديباج الأبيض والحرير الفاخر وخاصة فى أيام قوة الدولة العباسية وقوة خلفائها.

وقد أمر الخليفة «المأمون» أن تكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة، فتكسى الديباج الأحمر يوم التروية، وتكسى القباطى فى أول رجب، وتكسى الدياج الأبيض فى عيد الفطر.

وظل العباسيون يهتمون بأمر كسوة الكعبة حتى إذا ضعف أمرهم صارت ترسل الكسوة تارة من بعض ملوك الهند، وفارس، واليمن، وأخرى من مصر حتى اختصت مصر بكسوة الكعبة.

ومع انتهاء دولة بنى العباس سنة ٦٥٦هـ انتهى تقريبا دورها الحضارى فى كسوة الكعبة المشرفة، وبدأت دول أخرى تنافسها هذا الشرف العظيم، من المشرق ومن المغرب، وخاصة مصر التى أخذت قوتها تبزغ وتنفصل عن التبعية للدولة العباسية، ويصبح لها الكيان المستقل المنفرد، وكانت آخر كسوة عباسية للخليفة الناصر، وتحدد لونها باللون الأسود، واستمر ذلك من بعده إلى أن انتهت الدولة العباسية.

مصر.. وكسوة الكعبة

شهد عصر الدولة الفاطمية بداية التحول نحو بروز دور مصر فى كسوة الكعبة وهو الدور الذى استمر حتى القرن الرابع عشر الهجرى بصور متعددة، فمنذ العصر الفاطمى حرص حكام مصر على إرسال كسوة الكعبة فى كل عام.

وتميزت الكسوات الفاطمية بطابعها الغريب، فخليفتهم الثانى العزيز بالله كسا الكعبة فى عام ٣٨١هـ بكسوة بيضاء اللون، أما كسوة الحاكم بأمر الله فقد ذكر «ابن إياس» ضمن حوادث سنة ٣٨٧هـ أن جماعة من العربان وثبوا على كسوة الكعبة وانتهبوها جميعا، فكسيت الكعبة فى تلك السنة بنوع من القماش يسمى الشنفاص الأبيض.

ومع بداية الدولة المملوكية اختصت مصر بإرسال كسوة الكعبة، فأرسلها السلطان الظاهر بيبرس فى القرن السابع الهجرى حيث كانت أول كسوة مصرية للكعبة سنة (٦٦١هـ ـ ١٢٦٢م) وظلت تكسى من مصر طوال العصر المملوكى باستثناء سنوات قليلة، حيث تشبث المماليك بما اعتبروه حقهم فى كسوة الكعبة رافضين أن ينال أحد غيرهم هذا الشرف، حتى وإن اقتضى ذلك التصدى لأى طامع فى نيل شرف كسوة الكعبة بالسلاح.

وتعددت محاولات بعض ملوك وأمراء الأقاليم الإسلامية الأخرى فى القيام بكسوة الكعبة، مستعينين فى ذلك بالقوة تارة وبالحيلة تارة أخرى، إلا أن كل ذلك لم يجد نفعا مع المصريين.

ففى عام ٧٥١هـ أراد ملك اليمن

«المجاهد» أن يمنع كسوة الكعبة المصرية ويكسوها كسوة من عنده باسمه، فلما علم بذلك أمير مكة أخبر المصريين فقبضوا عليه، وأرسل مصفدا فى الأغلال إلى القاهرة، وبعد مرور نحو نصف قرن على هذه الحادثة تجددت محاولات اليمنيين مرة أخرى لكسوة الكعبة، إلا أن مصير تطلعات اليمنيين لكسوة الكعبة لم تكن أحسن حالا من مصير المحاولة السابقة، حيث منع أمير الحج المصرى دخول حجاج اليمن ومعهم الكسوة اليمنية التى جهزها صاحب اليمن «إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد» وعادت الكسوة اليمنية إلى جبال اليمن، وماتت تطلعات اليمنيين فى كسوة الكعبة.

ولم يكن اليمنيون وحدهم من سعوا إلى منافسة المصريين شرف كسوة الكعبة، بل حدث نفس الأمر من العراقيين والفرس أيضا إلا أن هذه المحاولات كان مصيرها الفشل أمام تمسك سلاطين المماليك بشرف كسوة الكعبة الذى كان فى حقيقته يحمل أهدافا سياسية: حيث إن كسوة الكعبة دليل على القوة والنفوذ فى العالم الإسلامى.

وقد انعكس حرص سلاطين المماليك ورعايتهم للكسوة الشريفة، فى الوقفيات التى خصصت للكسوة: ففى عام ٧٥١هـ أوقف الملك الصالح إسماعيل بن عبدالملك الناصر محمد ابن قلاوون ملك مصر وقفا خاصا لكسوة الكعبة الخارجية السوداء مرة كل سنة، وكان هذا الوقف عبارة عن قريتين من قرى القليوبية هما: بيسوس وأبو الغيث، وكا[ن] المتحصل منهما سنويا ٨٩٠٠ درهم، وبذلك تم تأسيس نظا[م] الوقف على الكسوة وغيرها؛ مما أعطى لها الاستمرا[ر] والاستقرار. وظل هذا هو النظام القائم إلى عهد السلطا[ن] العثمانى سليمان القانونى.

العثمانيون وكسوة الكعبة

لم يحل سقوط دولة المماليك فى مصر وخضوعها للدول[ة] العثمانية دون استمرار مسيرة مصر فى كساء الكعبة المشرفة ففى العالم التالى للفتح العثمانى وفى يوم الاثنين (١٢ م[ن] رمضان) عرض والى مصر كسوة الكعبة المشرفة وقد تناهوا ف[ى] زركشة برقع كسوة الكعبة المشرفة وملحقاتها على خلاف المعتاد، وأقيم احتفال كبير بالقلعة من أجل هذه المناسبة.

وفى أثناء إقامة السلطان «سليم الأول» فى مصر اهت[م] بإعداد كسوة الكعبة، وكسوة الحجرة النبوية الشريفة، وكسو[ة] مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد بالغ فى زركشتها.

وكان السلطان سليم الأول قد أقر وقف السلطان الصال[ح] إسماعيل بن قلاوون المخصص لكسوة الكعبة، أما السلطا[ن] سليمان القانونى فقد رأى عدم وفاء هذا الوقف بالتزامات الكسوة فقرر وقع سبع قرى أخرى عليها، ليصير بذلك إجمال[ى] القرى الموقوفة على كسوة الكعبة تسع قرى.

وبعد عصر «السلطان سليمان القانونى» كان كل سلطا[ن] يتولى عرش الدولة العثمانية يقوم بإهداء كسوة جديدة للكعب[ة] المشرفة وفضلا عن الكسوة المهداة من السلاطين ظلت كسو[ة] الكعبة ترسل بانتظام من مصر بصورة سنوية يحملها أمير الح[ج] معه فى قافلة الحج المصرى.

وكان الباشا (حاكم مصر) يفتش على الكسوة ويعاد وزنه[ا] فى حضوره لكى يتأكد من قيمة المواد التى وضعت فيها، ولك[ن] يوازن بين ما صرف عليها وبين ماهو مرصود لها بالخزينة وفى الواقع كان ريع هذه الأوقاف لا يجارى أبدا ارتفاع قيم[ة] المواد المستخدمة فى صناعة الكسوة: لذلك فقد رصدت الدول[ة] فى سنة (١١٧٧هـ - ١٧٦٣م) مبلغا ضخما لمواجهة زيادة أسعا[ر] الكسوة الشريفة، وبحلول عام (١١٥٧هـ - ١٧٤٤م) تم وقف قر[ى] أخرى جديدة على الكسوة، فدرت ريعا سنويا كبيرا، وكان ري[ع] أوقاف الكسوة لا يكفى لتغطية تكاليفها، ولهذا لجأت الخزا[نة] إلى فرض ضرائب زائدة على هذه القرى لمواجهة هذه التكاليف

وعموما فقد اختصت مصر بكسوة الكعبة المشرفة الخارجية، فى حين انفردت الدولة العثمانية بكسوة الكعبة المشرفة الداخلية، وبقيت مصر تصنع أقمشة الكسوتين الداخلية والخارجية كلها إلى عام (١١١٨هـ ـ ١٧٠٦م) حيث أمر السلطان العثمانى أحمد بحياكة كسوة الكعبة الداخلية التى ترسل من قبل السلطان عند توليه الملك فى اسطنبول، فصنعت فيها وأرسلت فى العام التالى إلى مكة المكرمة عن طريق مصر، فاختصت اسطنبول منذ ذلك الوقت بحياكة الكسوة الداخلية.

واستمر سلاطين الدولة العثمانية فى إرسالها إلى عهد السلطان «عبدالعزيز» بن السلطان محمود الثانى، حيث انقطعت الدولة العثمانية عن إرسال الكسوة الداخلية، وبقيت الكسوة التى كان أرسلها السلطان المشار إليه عام ١٢٢٧هـ.

الفرنسيون.. وكسوة الكعبة

تأثرت كسوة الكعبة بما حدث فى مصر من قدوم الحملة الفرنسية لمصر وذلك على الرغم من حرص نابليون بونابرت وقادة حملته على التقرب للمصريين من خلال الاحترام والمشاركة فى الاحتفالات الدينية، منها الاحتفال بموكب الحج وخروج المحمل ناقلا الكسوة الشريفة إلى مكة المكرمة.

وقد التزم نابليون بإعداد وتجهيز جميع لوازم الحج، فأمر بإعداد كسوة للكعبة وصناعتها فى بيت مصطفى بك أمير الحج بدلا من قصر يوسف بالقلعة، كما كتب إلى الشريف غالب بن مساعد أمير مكة يخبره بهذا التغيير ويطلب إليه حماية الموكب والحجيج من اعتداءات العربان، وقد وعد الشريف بالاهتمام براحة الحجيج وأمنهم.

بيد أن الإشاعات تطايرت بأن الفرنسيين سوف يمنعون الحج إلى بيت الله الحرام بعد أن مر السبت الأول من شهر شوال، وهو اليوم المعتاد للاحتفال بنقل الكسوة إلى المشهد الحسينى، دون استعداد لخروج موكب الحج، وفور ذلك بادر الفرنسيون بدعوة الناس إلى الأسواق وأقيم الاحتفال المعتاد فى يوم (٩ شوال ـ ١٦ مارس) إلا أنه رغم ذلك فإن الكسوة لم ترسل إلى مكة فى ذلك العام (١٢١٥هـ ـ ١٧٩٩م) وهكذا ظل الوضع طوال مدة التواجد الفرنسى فى مصر.

ومن الأمور ذات الدلالة أنه عندما وقعت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٢١٣هـ ـ ١٧٩٨م) وسمع بذلك أهل الحجاز انزعجوا وضجوا بالحرم، وقاموا بتعرية الكعبة من كسوتها وثيابها، وذلك إشعارا للمسلمين بما أصاب بلادهم من مهانة ومذلة على يد الفرنسيين وفقا للعادات والتقاليد القديمة عند استفحال الأخطار المحدقة.

وما إن خرج الفرنسيون من مصر حتى أمر السلطان العثمانى بإرسال الكسوة التى كانت تصنع فى اسطنبول إلى مصر لتخرج منها كما جرت العادة بذلك.

محمد على.. وكسوة الكعبة

وعندما تولى محمد على باشا حكم مصر قام بإرسال أول كسوة للكعبة فى عهده فى (ذى القعدة ١٢٢٠هـ ـ يناير ١٨٠٦م) ثم توالى إرسالها حتى حدث الاصطدام بين الوهابيين فى الأراضى الحجازية وقافلة الحج المصرية فى عام (١٢٢٢هـ ـ ١٨٠٧م) حيث توقفت مصر عن إرسال الكسوة مدة ست سنوات حتى استقرت الأمور فى الحجاز، ولم ترسل للكعبة المشرفة كسوة من مصر إلا فى (شوال عام ١٢٢٨هـ ـ ١٨١٣م)، على الرغم من عملها كسوة فى عام (١٢٣٣هـ) ولكنها لم ترسلها، وظلت محفوظة طيلة هذه المدة إلى أن قرر (محمد على) السفر إلى الأراضى الحجازية بنفسه.

وكانت كسوة الكعبة قد انتهى أمر صناعتها إلى دار كسوة الكعبة المشرفة فى حى الخرنفش بالقاهرة، وذلك بعد أن طافت بأماكن كثيرة نالت شرف صناعة الكسوة الشريفة بها، مثل دمياط والإسكندرية، والقلعة ودار الخرنفش، وأيضا المشهد الحسينى بالقاهرة.

السعوديون وكسوة الكعبة

ظل خلفاء محمد على من بعده محافظين على إرسال الكسوة إلى مكة كل عام، ولم تتوقف مصر عن إرسال الكسوة سوى مرات قليلة كانت بسبب الحرب العالمية الأولى، ومرة ثانية بسبب أزمة نشبت بين مصر وحكومة السعودية، خلال الفترة من ١٩٢٦ و١٩٣٦م.

وبحلول عام ١٩٦٢م، بدأ الدور السعودى فى كسوة الكعبة المشرفة، حيث عادت فى ذلك العام آخر كسوة مصرية للكعبة بعد رفض السعودية استلامها كما جرت بذلك العادة السنوية.

وكان الملك «عبدالعزيز آل سعود» قد كلف ابنه الأمير فيصل فى عام ١٩٢٧م بأن يشرف بنفسه على إنشاء مصنع لصناعة كسوة الكعبة، فتم إنشاء مصنع «أجياد» كأول مصنع سعودى لكسوة الكعبة المشرفة، وكان أغلب العاملين به من الفنيين الهنود مع بعض السعوديين.

وفى عام (١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م) غادر الفنيون الهنود المصنع، وكسيت الكعبة المشرفة فى هذا العام بأول كسوة سعودية.

وفى عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) أنشأت السعودية مصنعا جديدا لكسوة الكعبة بمنطقة «أم الجود» بمكة المكرمة، وزودته بأحدث الإمكانيات اللازمة لإنتاج الكسوة، مع الإبقاء على أسلوب الإنتاج اليدوى لما له من قيمة فنية، ومصنع «أم الجود» مازال مستمرا حتى الآن فى نيل شرف صناعة الكسوة المشرفة.

وصف كسوة الكعبة

تنسج كسوة الكعبة من الحرير الطبيعى الخالص المصبوغ باللون الأسود، وقد نقش علي[ه] عبارات «**لا إله إلا الله محمد رسول الله - الله جل جلاله سبحان الله وبحمده.. سبحان الله العظيم.. يا حنان يا منان**».

ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ مترا، ويوجد فى الثلث الأعلى من هـ[ذا] الارتفاع حزام الكسوة بعرض ٩٥ سم، كتبت عليه آيات قرآني[ة] مختلفة بالخط الثلث المركب محاطة بإطار من الزخارف الإسلامية، ويطرز الحزام بتطريز بارز مغطى بسلك فضى مطل[ى] بالذهب، ويحيط الحزام بالكسوة كلها ويبلغ طوله ٤٧ مترا، كم[ا] يوجد تحت الحزام على الأركان سورة الإخلاص مكتوبة داخ[ل] دائرة محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية.

وعلى الارتفاع نفسه، وتحت الحزام أيضا، توجد ٦ آيات م[ن] القرآن الكريم، يفصل بينها شكل قنديل كتب عليه «**ياحـ[ى] ياقيوم**» أو «**يارحمن يارحيم**»، أو «**الحمد لله رب العالمين**».

أما ما تحت الحزام فمكتوب جميعه بالخط الثلث المركب ومطرزا تطريزا بارزا، ومغطى بأسلاك الفضة المطلية بالذهب، أم[ا] ستارة باب الكعبة ويطلق عليها البرقع، فمصنوعة من نفس قماش الحرير الأسود، وارتفاعها ستة أمتار ونصف المتر، وعرضها ثلاث[ة] أمتار ونصف المتر ومكتوب عليها آيات قرآنية وزخارف إسلامية وتبطن الكسوة كلها بقماش خام قوى، وتتكون الكسوة من خمس قطع تغطى كل واحدة منها وجها من أوجه الكعبة والقطعة الخامس[ة] هى الستارة التى توضع على الباب، ويوجد أعلى الحائط الغرب[ى] للكعبة قطعة حرير حمراء منقوش عليها بخيوط من الذهب والفض[ة] وإهداء ممهور باسم خادم الحرمين الشريفين العاهل السعودى.

المراجع:

١ - السيرة النبوية لابن كثير (ج١ ص٢٣).

٢ - الكعبة ودور آل سعود فى تطويرها - عبدالناصر بليح - العلم والإيمان بدسوق (ط أولى - ٢٠٠٢م) مرجع.

٣ - مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى فى الفترة من (٩٢٣ - ١٢٢٠هـ - ١٥١٧ - ١٨٠٥م) محمد على فهيم بيومى (دار القاهرة للكتاب. ط. ٢٠٠١م).

٤ - كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج - إبراهيم حلمى (القاهرة. طبعة أولى - ١٩٩٤م).

٥ - إمارة الحج فى مصر العثمانية - سلسلة تاريخ المصريين (٢٠١) سميرة فهمى على عمر (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠١م).

٦ - عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوى فى العهدالسعودى دراسة تاريخية حضارية - الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة - عبداللطيف عبدالله بن دعيش (الرياض - ١٩٩٩م).

الحج يغفر الذنوب ويرضى علام الغيوب

الشيخ/ أحمد عبداللطيف الكلحى

﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين* فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧.

فى مثل هذه الأيام من كل عام تهفو النفوس؛ وتحن القلوب وتنظر العيون وتحلق الأرواح، وتتحرك الأجساد إلى بيت الله الحرام، إنه شوق وحنين قد يجعلهم يتضرعون ويبكون طمعا فى تعطف الله عليهم بأن يجعلهم من المقبولين فى جماعة الحجيج فهم بإتيانه إلى أرض الحجاز يلبون نداء الخليل إبراهيم إذ أمره ربه أن يؤذن فى الناس بالحج بقوله: ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ الحج: ية ٢٧،

فهم يهرعون فى هذه الأيام من كل حدب وصوب ويتوافدون من كل فج عميق إلى رحاب الله وتراهم هناك ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا فى هذا الجو المفعم بالايمان إنها أيام تطرب لها النفوس وتشتاق إليها الأرواح فما من نبى من الأنبياء إلا حج هذا البيت ولما حج آدم عليه السلام قال له جبريل: إن الملائكة كانوا يطوفون بهذا البيت منذ سبعة آلاف سنة قبلك فطاف آدم بالبيت وصلى خلف المقام ثم قال اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى وتعلم ما عندى فاغفرلى ذنوبى كلها فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم أسألك إيمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتبت لى، وارضنى بقضائك فأوحى الله إليه يا آدم إنك دعوتنى بدعاء فاستجبت لك وما يدعونى به أحد من ذريتك إلا استجبت له وغفرت له ذنوبه وآتته الدنيا وهى راغمة وإن كان لا يريدها.

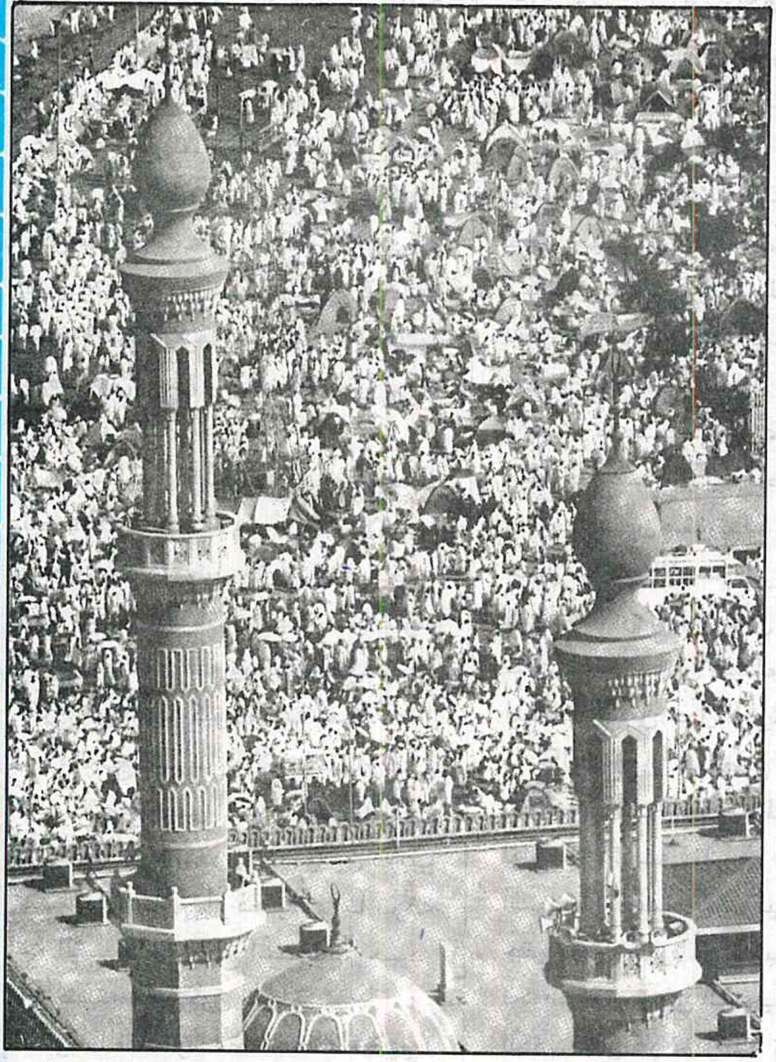

فلله در أقوام دعاهم مولاهم لزيارة بيته فشدوا الرحال وقطعوا الفيافى والقفار أملا فى مرضاة الواحد الغفار فكل من توجه إلى الكعبة وتعلق بأستارها وطاف حولها بقلب سليم ونفس طيبة نقية من كل سوء بعيدة عن الرياء والنفاق إلا وكتب صاحبها أنه من أهل الجنة؟

والحج ركن من أركان **الإسلام** وقاعدة من قواعد الدين

وضرورة من ضرورات الحياة لابد منها لكل أمة تريد السعادة والنهوض والجد والسؤدد والعزة والسلطان؛ ولأن الحج شرعه الله لأهداف سياسية عالية وحكم اجتماعية راقية ومعان روحية دقيقة لا يفهمها إلا أصحاب الأفهام العالية لأن الإنسان لو تأمل فى هذه الدنيا وما فيها من عرض زائل لعلم بأنها كسوق قام وعما قريب لابد أن ينفض وينتهى وكل ما يجمعه فيها لابد أن يتركه لغيره وليس له منها إلا ما قدمت يداه ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

وقد جعل الله للحج مزية ليست للصلاة ولا للزكاة مع أن الصلاة هى أعظم منه وأفضل إلا أن الله خصه بأنه يكفر الكبائر والصغائر لقوله ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**.

والحج فرض بالإجماع على المستطيع ومن أنكر وجوبه على المستطيع فقد كفر إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نحوه، وأما تركه مع الاستطاعة مع اعتقاد وجوبه وفرضيته فلا يكون كفرا.

وأما العمرة فقد اختلف فيها فذهب بعض الأئمة كالإمام الشافعى إلى فرضيتها وذهب البعض إلى أنها سنة ليست فرضا وللحج شروط وأركان وواجبات وسنن ينبغى تعلمها لمن أراد النسك فأول أركان الحج النية وهو الإحرام فعلى من أراد الحج أن ينوى بقلبه قبل مجاوزة الميقات. أما بالنسبة للذى يسافر من بلده بالطائرة فيحرم فى بلده أو فى الطائرة قبل مجاوزة الميقات فيستحب له قبل الإحرام أن يغتسل ويتطيب ويتجرد عن الملبوس إزارا ورداءً ثم يصلى ركعتين ينوى بهما سنة الإحرام ثم بعد الصلاة يحرم، والإحرام معناه أن ينوى بقلبه فعل الحج أو العمرة أو كليهما على حسب مراده والأفضل فى مذهب الشافعى الإفراد أى أن يأتى بالحج أولا ثم يأتى بالعمرة فمن أراد الحج يقول نويت الحج وأحرمت به لله تعالى ثم يستحب بعد ذلك أن يلبى فيقول: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك»**، والرجال يجهرون بها، أما النساء فلا يجهرن بها فإذا وصل إلى بيت الله الحرام توجه إلى الكعبة المشرفة بخشوع وتدبر لجلالة البقعة التى هو فيها فهو فى خير بقاع الأرض ويتلطف بمن يزاحمه ويحترز من إيذاء الناس فإذا وقع بصره على الكعبة رفع يديه بالدعاء فإن الدعاء عند رؤية الكعبة مستجاب ويدعو بما أحب من حاجات الآخرة والدنيا ويطوف حول البيت تحية طواف القدوم الذى هو سنة وليس واجبا ويكون متوضئا ويبدأ الطواف من الحجر الأسود وقد جعل كتفه الأيسر إلى الكعبة ولسان حاله فى كل الأشواط السبعة: أن ياربنا نحن كيفما درنا وتوجهنا فنحن نثبت على طاعتك فكما أن المسلمين يطوفون حول كعبة الأرض كذلك الملائكة الذين حول العرش يطوفون به فى السماء.

والحاج وإن استطاع أن يقصد الحجر الأسود فيستلمه ثم يقبله من غير صوت يظهر فى القبلة اقتداء بالرسول ﷺ، فهو لؤلؤة من الجنة نزل بها سيدنا جبريل ليوضع فى الكعبة لكنه أسود من تمسح المشركين به بعد وفاة نبى الله إسماعيل عليه السلام حتى يكون عبرة لمن يعتبر بأن الذنوب إذا كانت تؤثر فى الحجر فكيف لاتؤثر فى القلوب ويحرص فى طوافه أن يكون خارج الكعبة فى كل أجزائها وخارج الشاذروان وهو جزء من أساس الكعبة مرتفع عن الأرض قدر ذراع وخارج حجر إسماعيل وهو جدار فى شمالى الكعبة وهو من الكعبة ولكن أزاحه السيل لكنه من الكعبة فإذا انتهى من الطواف يسن له أن يصلى ركعتى الطواف ثم أن الحجاج يتوجهون بعد ذلك إلى عرفة ليؤدوا الركن الثانى وهو الوقوف بعرفة وهو مكان معروف خارج الحرم يشترط أن يكون فيه ولو للحظة بين زوال اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر العيد وليس شرطا أن يكون هناك واقفا بل لو

دخل راكبا أو نائما صح ذلك. وليكن متطهرا بعيدا عن الحرام والشبه فى طعامه وشرابه ولباسه وليكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب وليكثر من البكاء مع الذكر والدعاء فهناك تسكب العبرات وتستقال العثرات وترجى إجابة الطلبات وإنه لمجمع عظيم وموقف كريم يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وخواصه المقربون وهو أعظم مجامع الدنيا وثبت فى صحيح مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفة»**.

وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه نظر إلى بكاء الناس بعرفة فقال: «أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل واحد فسألوه دانقا (أى سدس درهم) أكان يردهم؟ قيل: لا، قال والله للمغفرة عند الله - عز وجل - أهون من اجابة رجل لهم بدانق)، وينبغى أن يبقى فى الموقف حتى تغرب الشمس فيجمع فى وقوفه بين الليل والنهار وبعد الوقوف فى عرفة يفيض الحجاج من عرفة إلى مزدلفة حيث يبيتون ويجمعون الحصى التى سيرمون بها الجمار التى فى منى ورمى الجمار الثلاث أيام التشريق هو من الواجبات وليس من الأركان، فلو تركها صح حجه مع الإثم وعليه ذبح، ويخرج من مزدلفة فجر يوم العيد إلى منى لرمى جمرة العقبة - وهى الجمرة الكبرى - بسبع حصيات ويشترط أن يرميها حصاة حصاة بيده فى الحوض المخصص لها ويسن أن يكبر عند الرجم ولا يرمى الحصيات دفعة واحدة ولا يصح التوكيل بالرجم إلا للعاجز عن ذلك بنفسه ويحرص أن يرجم بعد منتصف ليلة العيد ولسان حاله: أن ياإبليس لو ظهرت لنا كما ظهرت لإبراهيم عليه السلام لرميناك بالحصى كما رماك إبراهيم عليه السلام، وقد روى عن سيدنا عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال عن الحصى التى ترمى بها الجمار: «ما تقبل منها رفع ومالم يتقبل ترك ولولا ذلك لسد ما بين الجبلين»، وبعد رمى جمرة العقبة له أن يحلق رأسه أو يقصر ولو ثلاث شعرات فيتحلل التحلل الأول فيحل له ما حرم بالإحرام من طيب ودهن وإزالة شعر وظفر ولبس مخيط بخياطة وغيرها إلا عقد النكاح والجماع فإنها لا تحل إلا بعد التحلل الثانى.

وبعد رمى جمرة العقبة يذهب الحجاج لإكمال ما تبقى من الأركان وهما طواف الإفاضة والسعى بين الصفا والمروة إذا لم يكن سعى بعد طواف القدوم قبل الوقوف بعرفة إذا عمل طواف الإفاضة يكون تحلل التحلل الثانى فيحل به عقد النكاح والجماع والأمور الثلاثة التى يتم بها التحلل هى: رمى جمرة العقبة وطواف الإفاضة والحلق أو التقصير ووقتها يبدأ بعد منتصف ليلة العيد وليس قبله وبعد الطواف يكون السعى بين الصفا والمروة وهو من الأركان التى لا يصح الحج بدونها فيسعى مرات مبتدئا بالصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا وهكذا سبع مرات وهى كل ذهاب أو إياب تحسب شوطا ولا يشترط فيه الطهارة إنما يستحب ذكر الله ويدعوه بما شاء بأى لفظ شاء شكرا لله أن جعل مكة بلدا آمنا بعد أن كانت هاجر تبحث فيها عن الماء ومعها ولدها إسماعيل حتى أتى جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الأرض فخرج الماء فصارت هاجر تزمه ولولا أن هاجر زمزمته بيدها لكان عينا معينا أى عينا تجرى بقوة فيتلخص، إن أركان الحج ستة: **الإحرام، والوقوف بعرفة، والطواف، والسعى، والحلق أو التقصير**، والترتيب فى معظم الأركان والسعى يصح لو فعله قبل الوقوف بعرفة ولكن يشترط له طواف قبله ولو كان طواف القدوم.

فلله در أقوام دعاهم مولاهم لقربه فشدوا إليه الرحال وما استبعدوا فى حبه بعيدا ولا استهولوا فيه أهوالا ولكن لسان حالهم ومقالهم هذا النداء: **لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك»**.

فأنت أيها الحاج قد لبيت نداء ربك ووقفت أمام الكعبة المشرفة

ضارعا إلى الله شاكيا باكيا تسأله الرحمة والمغفرة وإن الملائكة لتتلقف هذا الدعاء وترفعه إلى الله - سبحانه وتعالى - ويستجاب لوقته بفضله تبارك وتعالى، ولقد ورد أن الله - سبحانه - يتجلى على الكعبة فى كل يوم فيغفر للطائفين والعاكفين والركع السجود، بل يتعدى ذلك إلى قبول دعائهم لغيرهم قال ﷺ: **«اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج»**. فكل من توجه إلى الكعبة وتعلق بأستارها وطاف حولها بقلب سليم ونفس طاهرة من كل سوء بعيدة عن الرياء والسمعة إلا كتبه الله من أهل الجنة وسعد بالخير فى الدنيا والآخرة لقوله ﷺ: **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة»**، وروى ابن حبان عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: **«إن الحاج حين يخرج من بيته لم يخط خطوة إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة، فإذا وقفوا بعرفات باهى الله بهم الملائكة فى السماء يقول: انظروا إلى عبادى أتونى شعثا غبرا أشهدكم إنى قد غفرت ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج وإذا رمى الجمار لم يدر أحد ماله حتى يوفيه الله تعالى يوم القيامة وإذا حلق شعره فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور إلى يوم القيامة وإذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**.

هذا الفضل العظيم لمن حج فلم يرفث ولم يفسق وكان متجردا من كل ذنوبه، متطهرا من كل رجس، ويروى أن هارون الرشيد حج فى بعض السنين فى موكب عظيم وزينة ظاهرة والحراس يحيطونه به يمينا وشمالا فمر على رجل من الأولياء يقال له بهلول وهو يعظ الناس فطلب منه الحراس أن يسكت حتى يمر أمير المؤمنين فأبى: ولما وقع نظر بهلول على هارون الرشيد قال له «ياهارون حج رسول الله ﷺ على جمل وتحته رحل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم. ثم قال له هب أنك ملكت الأرض كلها أو دان لك العباد أليس غدا مصيرك جوف قبر ويحثون عليك التراب».

وإذا كان لنا أن ندرك شيئا من أسرار الحج وأداء المناسك فمما لاشك فيه أنه يشتمل على حكم عالية ومقاصد غالية فى هذا المؤتمر العالمى الذى يتعارف المسلمون على بعضهم البعض تذوب بينهم الفوارق وتتلاشى الأجناس وكلهم فى هذا الصعيد أخوة لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح. وهم يرتدون ملابس الإحرام يتذكرون الأكفان والغسل والحنوط ووقوفهم بعرفات يذكرهم الوقوف بين يدى الله وهم خائفون من عذابه وطامعين فى رضاه ورحمته وهم ما بين شقى وسعيد والإفاضة من المزدلفة تذكرة بالسوق لفصل القضاء والمبيت بمنى يذكرهم بتمنى شفاعة الشافعين.

والكعبة كما حفت بمكاره السفر كذلك الجنة حفت بمكاره النفس وهنيئا لمن فقه الحكمة من الحج، وهنيئا لمن تمنى أن يكون هناك ولسان حاله يقول:

ياذاهبين إلى البيت الحرام سرتم
جسوما وصرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر وعن قدر
ومن قام عن عذر فقد راحا

فياأيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها هاهى نفحات أشهر الحج تهب عليكم وهى من رياح الجنة التى تحمل مع عبيرها ونسيمها رسالة تقول فيها إن ربكم واحد ورسولكم واحد وأمتكم واحدة وقبلتكم واحدة. فاتحدوا وأصلحوا ذات بينكم، ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم كونوا أشداء على أعدائكم رحماء بينكم ولا تنسوا الفضل بينكم وكونوا. بحق خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ينصركم الله ويثبت أقدامكم.. فهل من مدكر.

مع أول مسجد وضع فى الأرض تاريخاً - ومكانة (٢)

بيت الله الحرام

فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

لقد ذكر المؤرخون كثيرا من الروايات حول بناء الكعبة المشرفة من هؤلاء المؤرخين المسعودى صاحب كتاب (مروج الذهب) والإمام الطبرى فى الجزء الأول. ومن أدق الروايات ما رواه الإمام الطبرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «جاء إبراهيم فوجد إسماعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم - وكان إسماعيل فى الثلاثين من عمره فقال إبراهيم: ياإسماعيل إن ربك قد أمرنى أن ابنى له بيتا فقال إسماعيل لأبيه: ياأبى أطع ربك فيما أمرك. فقال إبراهيم لابنه قد أمرك أن تعيننى عليه. قال: إذاً أفعل، فقام معه فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾، فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر - وهو مقام إبراهيم ويقولان ﴿تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾.

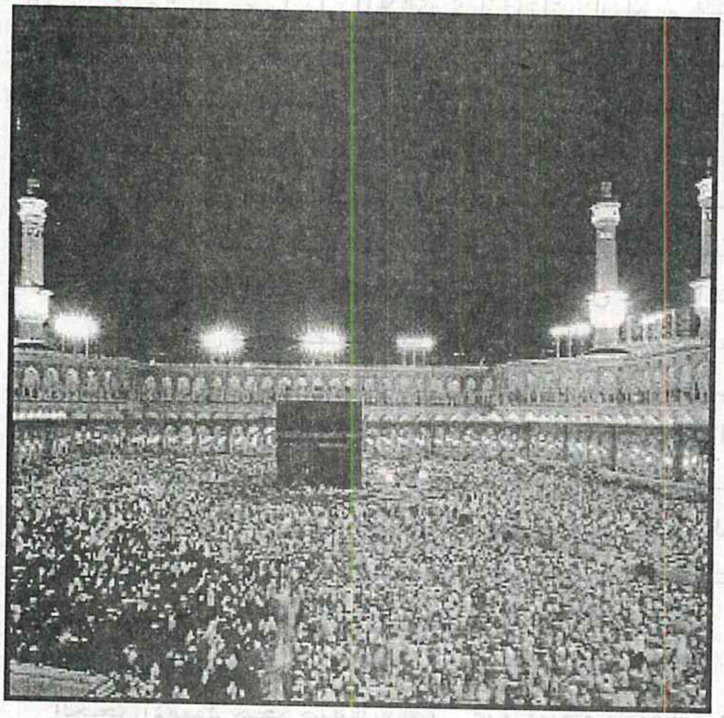

فلما فرغ إبراهيم من بناء البيت الذى أمره الله - عز وجل - ببنائه أمره الله أن يؤذن فى الناس بالحج. فقال: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾** الحج: آية ٢٧. ولقد تعددت الروايات التى ذكرها الإمام الطبرى منها ماله سند ودليل، ومنها ما يشك فى سنده. ولكنه ذكر ضمن ما ذكر رواية أرجعها إلى ابن إسحاق. وخلاصتها: أن جبريل عليه السلام صحب إبراهيم من بلاد الشام إلى الحجاز ليدله على مكة التى ستقام فيها الكعبة المشرفة، وروى الطبرى نقلا عن ابن إسحاق عن مجاهد وغيره من أهل العلم (أن الله عز وجل لما بوأ لإبراهيم مكان البيت ومعالم الحرم خرج وخرج معه جبرائيل - يقال - كان لا يمر بقرية إلا قال: بهذا أمرت ياجبرائيل. فيقول جبرائيل: امضه - أى نفذ ما أمرك الله به - حتى قدم به مكة وبها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة

فقال إبراهيم لجبرائيل أهاهنا أمرت؟ أن أضعهما قال: نعم - ذكر الطبرى هذه الرواية فى الجزء الأول ص١٧٨.

وروى العمرى - صاحب كتاب (مسالك الأبصار) جـ١ عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة - وذكر لنا أن البيت من خمسة أجبل. حراء ولبنان والجودى وطور سيناء وطور زيتا. - كما روى العمرى عن السهيل: أن الملائكة كانت تأتى إبراهيم عليه السلام بالحجارة. مضى إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - فى بناء الكعبة كما أمرهما الله تعالى. ولما أوشك البناء على نهايته بقى حجر واحد فذهب الغلام يبنى شيئا فقال إبراهيم: لا. ابغ حجرا كما آمرك فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فأتاه به فوجده قد ركب الحجر الأسود فى مكانه فقال ياأبت مَنْ أتاك بهذا الحجر؟ فقال إبراهيم عليه السلام: أتانى به مَنْ لم يتكل على بنائك أتانى به جبرائيل من السماء». ذكر هذا الرأى الطبرى - ولقد ذكر الطبرى رواية أخرى أسندها إلى الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه مضمون هذه الرواية وخلاصتها: أن إبراهيم عليه السلام قال لإسماعيل: يابنى ابغ لى حجرا اجعله علما للناس فجاءه بحجر فلم يرضه. وقال: ابغنى غير هذا. فذهب إسماعيل ليلتمس له حجرا فجاءه فقد أتى بالركن فوضعه فى موضعه. فقال: ياأبت من جاءك بهذا الحجر؟ قال: مَنْ لم يكلنى إليك يابنىَّ..

أضواء على الحجر

الحجر الأسود حجر صقيل بيضى غير منتظم ولونه أسود يميل إلى الإحمرار. وفيه نقطة حمراء وتعاريج صفراء - روى الإمام أحمد والبخارى أن رسول الله ﷺ وقف عند الحجر الأسود فقال: إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ثم قبّله - ولما حجّ أبو بكر وقف عند الحجر وقال: إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك - وكذلك فعل عمر بن الخطاب عند حجه بالناس.

أتم إبراهيم عليه السلام مع ابنه بناء الكعبة.. ولقد وصف المؤرخ المسعودى فى مروج الذهب البيت الحرام بعد تمامه فقال: «.. وطوله ثلاثون ذراعا والحجر فيه وهو سبعة أذرع وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وجعل له بابا ولم يسقف وألصق المقام بالبيت وذلك قول الله تعالى: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾** البقرة: آية ١٢٧، وأمر الله إبراهيم أن يؤذن فى الناس بالحج..

ولقد وصف صاحب كتاب (تاريخ الكعبة المعظمة) بيت الله الحرام بعد انتهاء إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - من بنائه وصفا مفصلا - جاء فى هذا الوصف بعد حديثه على طوله وعرضه وما يتعلق بأركانه. قال: «وحفر فى داخله بئر تكون خزانة له يوضع فيها ما يهدى إلى البيت - ولقد خلّد الله فى كتابه الكريم ما يتعلق ببناء الكعبة فى سورة آل عمران قال تعالى: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾** آية ٩٧.

مع إبراهيم عليه السلام بعد إتمام بناء البيت الحرام:

بعد الفراغ من بناء الكعبة المشرفة أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يؤذن فى الناس بالحج قال تعالى: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾** الحج: آية ٢٧، روى الطبرى عن ابن عباس أن إبراهيم عليه السلام قال: يارب وما يبلغ صوتى فقال الله - عز وجل -: أذن وعلىّ البلاغ، فنادى إبراهيم: ياأيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق: فسمعه ما بين السماء والأرض.

وروى أن عبدالله بن الزبير سأل عبيد بن عمير الليثى عما بلغه من دعوة إبراهيم عليه السلام الناس إلى الحج فقال: بلغنى أنه لما رفع هو وإسماعيل القواعد من البيت. وانتهى إلى ما أراد الله من ذلك وحضر الحج استقبل اليمن فدعا إلى الله

وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم إلى المغرب فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب إن لبيك اللهم لبيك». وذكر الطبرى أن رسول الله ﷺ قال: أتى جبرائيل إبراهيم عليه السلام يوم التروية فراح به - أى ذهب به - إلى منى فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر بمنى ثم غدا به إلى عرفات فأنزله الأراك أو حيث ينزل الناس فصلى به الصلاتين جميعا الظهر والعصر ثم وقف به حتى إذا كان كأعجل ما يصلى أحد من الناس. المغرب أفاض حتى أتى به جمعا فصلى به الصلاتين جميعا المغرب والعشاء. ثم أقام حتى إذا كان كأعجل ما يصلى أحد من الناس الفجر صلى به - ثم وقف حتى إذا كان كأبطأ ما يصلى أحد من المسلمين الفجر. أفاض به إلى منى فرمى الجمرة ثم ذبح وحلق. ثم أفاض إلى البيت ثم أوحى الله - عز وجل - إلى محمد ﷺ أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين.

إذا تدبرنا هذه الرواية التى ذكرها الإمام الطبرى يتضح لنا أن مناسك الحج قديمة وأنها بوحى من السماء حيث تؤكد الرواية على أن جبريل عليه السلام صحب نبى الله إبراهيم عليه السلام فى أداء مناسك الحج. وهذا القول له ما يؤيده من القرآن الكريم. قال الله تعالى «على لسان نبى الله إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام -: **﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾** البقرة: آية ١٢٨.

كما أن الرواية توضح أن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - صليا الظهر والعصر جماعة وكذلك صليا المغرب والعشاء جماعة. كما أن الرواية توضح إطالة الصلاة فى صلاة الفجر، ولقد كان الإمام هو جبرائيل عليه السلام.

وفى نهاية هذه الرواية التى ذكرها الطبرى أن الله قد أمر رسوله محمدا ﷺ ان يتبع ملة إبراهيم عليه السلام، ومن هنا فإن مناسك الحج توقيفية لا يجوز لأحد أن يزيد عليها أو أن يغير فيها أو ينقص منها. وثبت من هذه الرواية تحديد لبعض الأماكن التى تؤدى فيها مناسك الحج.

وبعد أن أدى إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل مع جبريل عليه السلام مناسك الحج فعلا وتطبيقا حيث أمر الله جبريل عليه السلام أن يعلم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مناسك الحج.

عاد إبراهيم نبى الله إلى بلاد الشام وترك وراءه اسماعيل عليه السلام وقد أصبح رجلا وخليفة أبيه فى أمانته وملته الحنيفية السمحة التى سار على هديها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

بعد هذا تطورت مكة وكثر أهلها وأحب الجميع الكعبة المشرفة وعرفوا مكانتها وقدسيتها. وكان العرب يرحلون من كل مكان فى الجزيرة العربية فى موسم الحج من كل عام إلى مكة لتأدية فريضة الحج. ولحضور الأسواق التجارية التى كانت تعقد دائما فى موسم الحج وتشهد نشاطا اقتصاديا وثقافيا رائعا مما يدل على عظم الكعبة عندهم.

لقد عرف العرب والفرس مكانة الكعبة المشرفة حتى الصابئة - وهم عبدة الكواكب من الفرس وغيرهم - عظموا الكعبة وعدوها أحد البيوت السبعة المعظمة عندهم وكذلك احترم اليهود الكعبة المشرفة وكانوا يعبدون الله فيها على دين إبراهيم خاصة ما كان من ذرية نبى الله يعقوب عليه السلام، وهذا يؤكد مكانة الكعبة المشرفة وأن الجميع كانوا على دراية وعلم بعظم وقدسية بيت الله الحرام الذى رفع الله من مكانته وأمر نبيه إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام - بأن يرفعا قواعده..

ولهذا توجه إبراهيم بالدعاء حين وفد مع ابنه إسماعيل وهاجر إلى مكة **﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** إبراهيم: آية ٣٧.

من أخطائنا فى العيد.. رؤية جديدة

أ.د: أمان عبدالمؤمن قحيف

كثيرة هى البراهين والأدلة التى تثبت وتؤكد أن علاقة مجتمعاتنا بالأعياد والمناسبات السارة المبهجة علاقة مشوهة وتحتاج إلى بعض التعديل، الأمر الذى يفرض على الباحثين والمفكرين بذل الجهد من أجل توعية شعوبنا بمناطق التشوه ومواطن الخطأ، محاولين الوصول من وراء ذلك إلى كيفية صحيحة للاحتفال بأعيادنا ومناسباتنا السارة التى نظل فى انتظارها حينا من الدهر.

ولاشك أننا فى أمس الحاجة لأن نحتفل بالمناسبات السعيدة بشكل سليم يتناسب مع ظروف مجتمعاتنا الاقتصادية والثقافية ومع طبيعة حياتنا التى سيطرت عليها آليات التكنولوجيا وثورة المعلومات، هذه السيطرة التى ساهمت بشكل كبير فى نزع الكثير من مواطن الجمال والروعة من نفوسنا ومجتمعاتنا، فقد وضعت التكنولوجيا النفوس فى حالة من القلق والتوتر الدائمين وأحالت المجتمع الإنسانى إلى أشخاص مشغولين ومهمومين، يكدون ويكدحون، بل يكذبون ويزورون أحياناً من أجل لقمة العيش التى عز على الكثيرين منا الحصول عليها فى سهولة ويسر كما عز عليهم الاستمتاع بكل ما هو طيب وجميل فى هذه الحياة.

ولأن طبيعة المرحلة الحضارية التى تحياها البشرية الآن على هذا النحو من الصعوبة والتعقيد فإن من الضرورى بل الحتمى أن نتعلم كيف نسعد، أى كيف نعيش السعادة، وعلى الأخص فى الأعياد؟!. ولما كان العيد - بمختلف أنواعه - يمثل فرصة كبيرة لإسعاد الناس، وتنمية الإحساس لديهم ببهجة الحياة وجمالها فإن القدماء تحدثوا عنه حديثا حسنا ووصفوه وصفا جميلا وعبروا عنه بقولهم «العيد هو: يوم يحتفل فيه بذكرى حبيبة أو كريمة». هذا من جهة اللغة، أما اصطلاحا فقد تعامل أجدادنا القدماء مع العيد باعتباره يوم أكل وشرب وفرح ومرح ولهو مباح.

وتعكس لنا هذه التعريفات طبيعة النظرة التى نظرها الأجداد إلى العيد، فهو اليوم الذى يحتفل فيه الناس بذكرى محببة إليهم وكريمة عليهم، وهو يوم الفرح والسرور واللهو الذى أباحته الشرائع التى ارتضوها وآمنوا بها.

وانطلاقا من هذا الفهم فإن التاريخ يذكر لنا أنهم كانوا يحاولون أن ينسوا همومهم ومشكلاتهم فى الأعياد، فكان الكل يسعد ويبتهج بهذه المناسبات، حتى الأفراد الذين كانوا يمرون بظروف استثنائية كانوا يعيشون فرحة العيد شأنهم شأن الذين يعيشون ظروفاً طبيعية، بل قد يسعد هؤلاء أكثر من غيرهم نظراً لرغبتهم فى التعويض عن الحرمان الذى يلازمهم أو الألم الذى يرافقهم، فالمريض الذى يرتجى الشفاء والفقير الذى يرتجى اليسر، والمهموم الذى يرتجى تفريج الكرب، كل هؤلاء قد تتأخر مطالبهم ولاتقضى مسائلهم، من هنا فإنهم فى حاجة إلى التخلص من همومهم ومشكلاتهم، وليس مثل العيد مناسبة تتيح لهم تحقيق هذا الهدف أو إدراك هذه الغاية حتى ولو بشكل مؤقت.

وتأسيساً على ذلك نجد أن هذه الفئات قد تبالغ بل قد تسرف فى التعبير عن سرورها وفرحتها بالمناسبات السارة والأوقات السعيدة. وكثيراً مايلاحظ المرء أن المريض كان فى يوم

العيد أكثر نشاطاً منه فى أى يوم آخر، وكثيراً ما نلاحظ أن أصحاب الهموم كانوا من أكثر الناس سعادة فى يوم العيد وكانوا من أكثر الناس حرصاً على تفريغ الهم ونسيان الكرب، كذلك يلحظ الإنسان أن الفقير والمحتاج يكون من أكثر الناس بذخاً وإسرافاً فى مثل هذه المناسبة.

هكذا كان العيد يمثل فرصة ذهبية للناس جميعاً - الذين يمرون بظروف استثنائية والذين يمرون بظروف عادية - كيما يتخلصوا من همومهم ومشكلاتهم ولو بصورة مؤقتة ووقت محدود.

ذلك عن القدماء، أما عن مجتمعاتنا الحديثة، فإن الراصد للسلوكيات المعاصرة يتبين له أن كثيراً من الناس تشوهت علاقتهم بالعيد بل بالمناسبات السارة المبهجة جميعاً.

أمور مرصودة

والحق أن كاتب السطور يرصد أربعة أمور فى هذا السياق تحدث فى واقعنا العربى المعاصر فى تلك المناسبات .. نرصدها، لننقدها ونلقى الضوء على سلبياتها كى مانحث من يمارسها على أن يتخلى عنها ويبتعد عن الوقوع فيها لما لها من آثار على حياته الخاصة وعلى كتلته الاجتماعية التى يتعامل معها ويتحرك فى فلكها، هذه الأمور هى:

أولا: يميل بعض الأفراد - وكذلك بعض الأسر - إلى تسطيح وتهميش المناسبات السعيدة كالأعياد والأفراح، إذ قد يعرض الشخص - أو الأسرة - عن الاحتفال بالعيد أو المناسبة السارة ظناً منه أن حضور الاحتفالات العائلية والمناسبات الاجتماعية يعد ترفا لاقيمة له، متعللا فى ذلك بأنه إنسان مشغول، يأخذ الحياة بشكل جاد ولا حاجة له بهذا اللهو والتهريج الذى يمارسه الناس فى أعيادهم .. وقد يعرض بعضهم عن الاحتفال بهذه المناسبات بحجة أنه يمر بظروف حزينة كفقد عزيز أو ثروة أو أى شىء له قيمة. وقد يرى هؤلاء أن الاحتفال فى هذه الحالة هو خروج على تقاليد المجتمع أو العرف أو الدين، بل إن هناك بعض الأسر والقبائل التى تمارس إحياء ذكرى الأموات عند الأعياد وذلك فى محاولة منهم للإيحاء إلى معارفهم وأصدقائهم أنهم أشد إخلاصا لموتاهم من غيرهم من الأسر والعائلات.

والحق أن هذه رؤية خاطئة كأقصى مايكون الخطأ، إذ الثابت أن الترفيه عن النفس الإنسانية يعد من الأمور المهمة والضرورية، فلقد أكدت الدراسات والأبحاث النفسية والاجتماعية أن الترفيه عن النفس يعد أحد أسباب النجاح وآلية من آليات التفوق.

وما نحب التنويه إليه هنا هو أنه لايجب النظر إلى مثل هذه السلوكيات المشار إليها سابقا على أنها تعبر عن الالتزام بأوامر الدين - أى دين - ذلك لأن الأديان إنما جاءت أول ما جاءت لتساعد الإنسان على أن يعيش حياة متوازنة تتماشى مع طبيعته الإنسانية التى تتوق إلى الإحساس بجمال الحياة وروعتها وبهجتها .. من ثم لنا أن نقول: إن تلك الظواهر تتعارض مع جوهر الدين ذاته، فالثابت أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يرض بالحزن إلا لمن حزن على ذنوبه

يعد الترفيه عن النفس الإنسانية أحد أسباب النجاح وآلية من آليات التفوق مادام ترفيها مباحا لا حرمة فيه

وأخطائه، والنبى محمد ﷺ نهى عن زيارة القبور فى أيام الأعياد حتى لاتتحول هذه المناسبات من أيام فرح وسرور إلى مناسبات لتذكر الأحزان والآلام، كما يحدث فى العديد من القرى والمدن فى شمال مصر وجنوبها.

ثانيا: هناك بعض الفئات المجتمعية أو الطبقات العمالية ـ مثل عمال المصانع ورجال الشرطة والأطباء وهيئة التمريض وكوادر البحار والطيران .. الخ ـ التى لا تتيح لهم طبيعة عملهم الاحتفال بالعيد فى وقته المعين ويومه المعروف، وثمة جماعة من هؤلاء الناس يرفضون الاحتفال بالعيد نظراً لانقضاء اليوم الأول منه ـ وهو أهم أيام العيد ـ وهم فى مواقع عملهم .. وإلى هؤلاء نقول: لقد كان المشرع القانونى حكيما عند جعل أجازة الأعياد تتراوح بين ثلاثة إلى أربعة أيام كيما تتاح الفرصة لكل الناس أن يعيشوا العيد سلوكا ومعنى وإحساساً، فإذا منعتنا ظروف عملنا أو طبيعته من الاحتفال بالعيد فى يومه الأول فلنحتفل به فى اليوم الثانى أو الثالث .. وهكذا.

ثالثا: تميل مجتمعاتنا العربية إلى اختزال وتقليص الاحتفال بالمناسبات السعيدة والأعياد، فبعد أن كانت الأسر تجتمع وتتلاقى فى هذه المناسبات اكتفى معظم الناس بتبادل التهنئة عن طريق التليفون، وحتى هذه تم اختزالها إلى مايسمى (رنة المحمول) وقد ينسى بعضهم ـ أو يتناسى ـ القيام بهذا العمل البسيط زاعما أنه مشغول طوال الوقت. من ثم فقد أضحت العلاقات الاجتماعية ـ نتيجة لهذا ـ أكثر هشاشة وأكثر قبولا للتمزق فى أى وقت، وذلك نظراً لغياب الالتقاء وتبادل الأحاديث والسمر، تلك الأمور التى من شأنها تعزيز التآخى وتقوية الأواصر والعلاقات، بينما التحايا السريعة والمكالمات الخاطفة التى نمارسها قد تؤدى إلى سوء الفهم الذى يؤدى بدوره إلى تمزيق وشائج القربى ويؤثر سلبا على صلة الأرحام.

رابعاً: يميل بعض الأشخاص من ذوى المناصب العالية والثروات المتخضمة إلى الاحتفال الفردى بالأعياد والمناسبات، وهذا أمر من شأنه تقليص الإحساس بالسعادة، فالاحتفال الجماعى أفضل بكثير من الاحتفال الفردى، إذ الإنسان لايستطيع ـ باعتباره كائنا اجتماعيا ـ أن يشعر بمعنى العيد إذا قضاه متوحدا مع نفسه فقط، وكذلك الأسرة التى لا تشارك غيرها فرحة العيد ومناسبته هى من أقل الأسر إحساساً بالبهجة والسعادة، ذلك لأن مشاركة الأغيار للأنا فى الأمور والمناسبات السارة من شأنه أن يزيد بهجة المناسبات وجمالها، ومن شأنه أيضاً الإعلاء من إحساس الجميع بالسعادة، وهذا عكس مايحدث فى حالات الحزن والألم، إذ من المعروف أن الحزن يضعف وتقل حدته إذا تقاسمه الناس، بينما السعادة تنمو وتزدهر إذا تقاسمها الجميع .. من هنا فثمة كلمة يجب أن تقال فى هذا السياق وهى: أن نحاول قضاء العيد بشكل جماعى يتفاعل فيه بعضنا مع بعضنا، ولقد أدرك الحس الشعبى هذه الحقيقة حيث يقوم الناس بتبادل الزيارات الجماعية، وينظم بعضهم الرحلات فى هذه المناسبات .. ومعلوم أن لهذا السلوك العديد من الفوائد الاجتماعية والأخلاقية التى تعد شعوبنا فى أمس الحاجة إليها فى اللخطة الراهنة.

الخلاصة

وهكذا نخلص إلى أنه ثمة تشوهات فى علاقتنا بالأعياد والمناسبات السارة، فقد حولناها من مناسبات لإحياء ذكريات محببة كريمة ومناسبات أكل وشرب ولهو مباح إلى مناسبات نتذكر فيها الهموم ونجدد فيها الأحزان، ولا بأس لدى بعضهم من تقبل التعازى فى الأعزاء الراحلين على النحو الذى ألمحنا إليه سابقا .. والغريب أنه إذا احتفل المعاصرون بالأعياد فإنهم يحتفلون بها على طريقة تأدية الواجب وتقليد الناس، الأمر الذى يجعل الباحث يشعر بالحنين إلى طريقة الأجداد فى الاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم السارة.

الحضارة والعلوم

- النهضة الحضارية فى ظل الإسلام
- الإدمان من منظور طبى إسلامى

•• لقد سادت الحضارة الإسلامية الدنيا، وقبست أوروبا منها حيث قامت على أسس الإيمان والعلم والعمل.. تمد الحضارات الأخرى وتتعاون معها ولا تتصارع ولا تتصادم ••

النهضة الحضارية فى ظل الإسلام

أ.د. أحمد عمر هاشم

إن نهضة الأمم والشعوب، تتوقف على قوتها فى إيمانها وفى عملها وفى إنتاجها، وفى إتقانها للعمل، والإخلاص فيه. ولا يمكن أن تتحقق نهضة حضارية لأمة من الأمم إلا بتحقيق عنصرين أساسيين: عنصر الإيمان، وعنصر العمل، لأن أية نهضة أو حضارة بدون إيمان لا تكون مصلحة ولا محققة للخير والعمران، بل تكون حضارة مادية لا سلام فيها ولا استمرار لها. أما حين تقوم النهضة الحضارية على الإيمان والعمل، فإنها تكون حضارة إعمار واستمرار، حضارة تقوم على العلم والمعرفة، لأنه لا إيمان ولا عمل بدون علم ومعرفة. ومن أهم مفاتيح الحضارة العلم والمعرفة والقراءة والبحث، لذا كانت أولى آيات القرآن الكريم دعوة للقراءة والعلم والمعرفة ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾ العلق: الآيات ١ ـ ٥.

ولقد سادت الحضارة الإسلامية الدنيا، وقبست أوروبا منها حيث قامت على أسس الإيمان والعلم والعمل، ونهضت حامية لحقوق الإنسان، ناشرة الأمن والسلام، وباعثة الخير للبشرية جمعاء، وفى ظل العقيدة السمحة الخيرة، انطلقت الحضارة الإسلامية تمد الحضارات الأخرى، وتتعاون معها ولا تتصارع ولا تتصادم، لأن رصيد الإيمان يجعلها حضارة سلام وتعاون وتقوم عليها رقابة روحية دينية، ورقابة من ضمير أهلها.

حضارة المسلمين لا تتصارع ولا تتصادم بل هى حضارة سلام وتعاون

فنرى التوجيه إلى السعى فيها والعمل مرتبطا بالرقابة الإلهية ورؤية الله ـ تعالى ـ لما يقوم به الإنسان من عمل **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**.

ومن أجل ذلك كانت نهضتها مأمونة الجانب لا تنحرف إلى تربص بالغير أو إلى بوار، ولا تسعى إلى أسلحة دمار، بل هى حضارة بناء وإعمار، وسلام واستقرار، وعاشت تلك الحضارة عمرا مديدا يقبس العالم منها، ويعترف بسبقها وفضلها، حتى إن الكثير من المستشرقين والباحثين الغربيين يعترفون بذلك ويقرون باقتباس الحضارة الأوروبية واعتمادها على حضارة الإسلام.

ابن الهيثم

وقد برز علماء مسلمون فى مجالات التقدم العلمى مثل أبى

بكر الرازى فى الطب والصيدلة، ومثل ابن الهيثم فى الرياضيات، بل كان منهم علماء موسوعيون يجمعون بين كثير من العلوم التى برزوا فيها مثل ابن النفيس فى اللغة والفلسفة والفقه والطب وغيرهم كثير. وقامت النهضة الحضارية الإسلامية على الإيمان والعلم والعمل فجاء العمل متقنا، وجاءت النهضة إنسانية تحمل الخصائص الحضارية الإنسانية التى تبنى وتعمر وتؤمن. وقد وعى سلفنا أن العمل عبادة وأن الذى يسعى فى العمل على نفسه يعفها أو على أبنائه أو أبويه فهو كالمجاهد فى سبيل الله وابتدأت تلك النهضة بتوجيه القرآن الكريم الذى حث على العمل بل كان الرسول ﷺ يعطى القدوة من نفسه فيعمل مع أصحابه، ومن قبل رعى الغنم، واشتغل بالتجارة وكان رسول الله ﷺ يغرس فى المسلمين روح العمل ويحثهم عليه ويوضح أن أبسط أنواع العمل أفضل من أن يسأل الإنسان أو يمد يده لغيره، فقال ﷺ: **«والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتى رجلا فيسأله أعطاه أو منعه»** رواه البخارى.

ويوضح أن أفضل أنواع الأكل ما كان من عمل يد الإنسان حيث قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»** رواه البخارى، وإنما ضرب المثل بداود عليه السلام لأنه كان ذا مال وليس فى حاجة إلى العمل، ومع هذا فكان يعمل لأن العمل عبادة، وبه عمارة الحياة. وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يشجع العاملين والبسطاء الكادحين فإذا رأى أحدهم وقد أراد أن يصافحه فيلف يده فى خرقة فيسأله عن سبب ما فعل فيقول: كفاى أمجلتا من أثر العمل، أى تشققت كفاه من أثر العمل، **فأخذ بيده وأشار إلى المسلمين قائلا هذه يد يحبها الله ورسوله».**

ومن خلال مفردات وعناصر العمل والمبادئ التى أرساها الإسلام فى العاملين تكونت الحضارة القائمة على الإيمان والعلم والعمل حيث وجد ـ أولا ـ العاملون المخلصون الذين انطلقوا من علم وإيمان فاتقنوا أعمالهم وأحسنوها وجودوها. وبرز فى سماء حضارتهم أسماء لامعة قبس عنها العالم. ولكن لم يكن هؤلاء العاملون الكادحون الذين بنوا هذه الحضارة ليقوموا بما قاموا به إلا بفضل القيادة الراشدة، التى أرست أسس العدل بينهم، ونشرت الأمانة فيهم بالقدوة والسلوك قبل الكلام والتوجيه على كل المستويات والأصعدة. فقام كل مسئول بدءا بالخليفة نفسه ومن دونه فى كل مستوى من مستويات المسئولية، لدرجة أن الخليفة عمر رضي الله عنه لما أثنى على أمانة الجند الذين جاءوا بكنوز كسرى وهو يقبلها حيث لم يخفوا منها شيئا فأشاد بأمانتهم قائلا: **إن قوما أدوا هذا لأمناء.**

أثر القدوة الحسنة

قال له على بن أبى طالب رضي الله عنه: ياأمير المؤمنين عففت فعفت الرعية، ولو رتعت لرتعوا، لأن القدوة لها أكبر الأثر فى بناء الأجيال وإشادة الحضارات القائمة على أساس الأمانة والعدالة. وتركيزا على تعاون بناة الحضارة بإخلاص وإتقان كان الرسول ﷺ يؤكد على من يتولى مسئولية أن يكون

حين تقوم النهضة الحضارية على الإيمان والعمل فإنها حضارة إعمار واستمرار

أمينا عليها فلا يغش من معه فيقول - صلوات الله وسلامه عليه -: **«مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»** رواه البخارى ومسلم، وهذا وارد فى كل من استرعاه الله رعية كبرت أو صغرت علت مسئوليته أو كانت بسيطة ولو على مؤسسة صغيرة. وكما تقوم النهضة الإصلاحية، والحضارة الإسلامية على بناء أفرادها وتكوينهم دينيا وخلقيا، وعلى نماذج القدوة فى المسئولين فإنها تقوم أيضا على تنقية مناخ العمل من السلبيات التى تهدر القيم والمبادئ التى تنهض بالحضارة الراقية.

تحريم الرشوة

ومن بين هذه السلبيات التى يجب تنقية مناخ العمل منها «الرشوة» التى ناهضها الإسلام وحاربها فى مهدها، خاصة عندما تظهر فى صورة مقنعة، فعندما استعمل الرسول ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدى إلىّ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«أما بعد فإنى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى ويقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إلىّ أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحدا منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رئى بياض إبطيه يقول: «اللهم هل بلغت»**.

● ومن بين هذه السلبيات التى تعوق تقدم المجتمعات ونهضتها «المحاباة» وقد قاوم الإسلام هذه الظاهرة الخطيرة التى تفرز من ليسوا أكفاء فى النهوض بالعمل والتقدم ومن ليسوا على درجة من التقوى إلى جانب الكفاءة، وقد وجه الرسول ﷺ أمته عبر عصورها وأجيالها إلى خطر هذه الظاهرة حيث قال: **«من استعمل رجلا على عصابة، وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»** رواه الحاكم، إنه يوضح خطورة من حابى واحدا على مجموعة بسيطة فما بالنا بمن يولى من ليس كفؤا على مجموعات كبيرة ومساحة أكثر؟! فلم يرشحه لكفاءة ولا لمصلحة المجتمع بل لهوى وحاجة فى نفسه، عن يزيد بن أبى سفيان قال: قال لى أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين بعثنى إلى الشام: يايزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعدما قال رسول الله ﷺ: **«من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم»** رواه الحاكم.

● ومن بين السلبيات التى تجعل حضارة المجتمع فى تراجع «الخيانة فى العمل وعدم الوفاء بأمانة العمل» إما عن طريق أن يوسد العمل إلى غير أهله وإما بإهدار المال العام وكلاهما أبشع أنواع الخطر على تقدم المجتمع وحضارته. أما توسيد العمل إلى غير أهله فيترتب عليه خلخلة المؤسسة أو الإدارة وعدم استقرارها وثباتها، وفى التأكيد على المحافظة على الاستقرار كان توجيه الإسلام واضحا فى بيان أن الأمر إذا وسّد إلى غير أهله فلننتظر الساعة كناية عن انتهاء الحياة والاستقرار وعندما سئل الرسول ﷺ عن الساعة وقال له رجل: متى الساعة؟ قال: **إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**، فقال: وكيف إضاعتها؟ قال: **«إذا وسّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة»** رواه البخارى.

● وأما إهدار المال العام فإنه يتمثل فى صور كثيرة من سوء استخدام صلاحيات البعض، ومن عدم مراقبة الله - تعالى - فيما يعمل وفيما يأخذ، وقد قال الله - تعالى - **﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾** آل عمران: آية ١٦١. وقال رسول الله ﷺ: **«من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»** رواه أبو داود.

الإدمان من منظور طبى إسلامى

أ. د. عبدالمعبود عمارة

حرمت الشرائع السماوية وحرم الإسلام كل مايضر بصحة الإنسان، والله سبحانه وتعالى قد كرم الإنسان وحمله فى البر والبحر، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، كما حمله الأمانة وجعله خليفته فى الأرض ليعمرها بالخير، وحرم عليه كل مسكر ومخدر لأنه يذهب بالعقل الذى هو مناط التكليف والمحرمات مثل الخمر ومواد الإدمان والأكل المحرمة قال تعالى: ﴿ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة: الآية ١٩٥. وقال سبحانه وتعالى ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ الأعراف الآية ١٥٧. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون* إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ المائدة الآيتان ٩٠، ٩١.

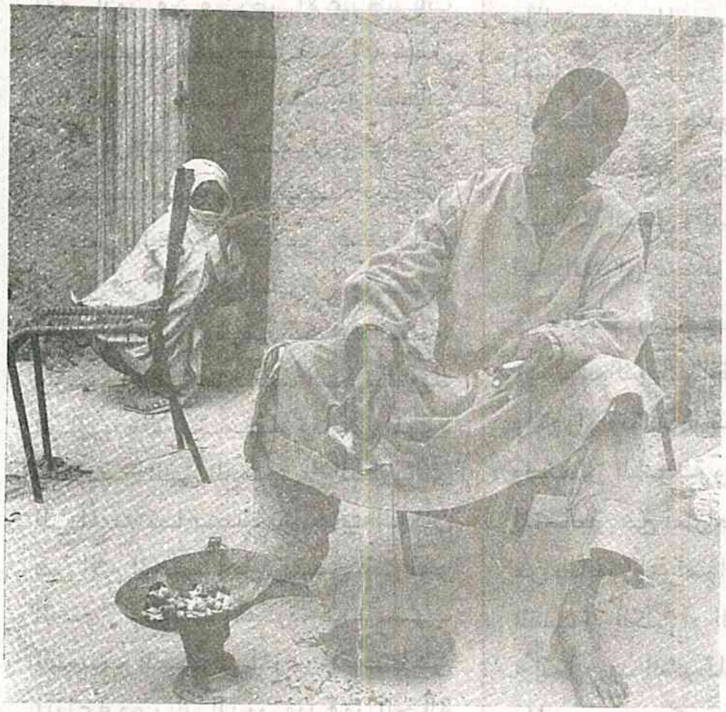

وقد يدمن الإنسان الخمر أو بعضا من أنواع المخدرات المختلفة مثل المورفين أو الحشيش أو الهيروين أو غيرها. وكلها تؤدى إلى التهلكة، والقرآن الكريم يذكرنا بأن هذا من عمل الشيطان الذى يريد أن يوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين وأن يصدهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة التى هى عماد الدين وأول أركان الإسلام بعد الشهادتين.

أضرار شرب الخمر (أم الخبائث)

إن احتساء الخمر فوق أنه حرام فهو يسبب التسمم الكحولى الحاد أو المزمن. والتسمم الحاد يخدر المخ ويعرض الشارب إلى أخطار الطريق، وارتكاب الجرائم، ويفقده ضبط النفس ويسبب هبوطا مفاجئا فى القلب والدورة الدموية، والكبد والتنفس

والفيبوبة والموت. وإنك ترى شارب الخمر هائجا عنيفاً هاذياً وقد تراه منتحراً أو مهددا بالانتحار، أما التسمم المزمن فى الذين يتناولون الخمر باستمرار فهم يظهرون وقد اعتلت جميع أجهزة أجسامهم ويعانون من مرض الأعصاب الكحولى وهو ضعف العقل والعضلات والهزال وشلل أعصاب المخ مثل العصب السمعى والوجهى، والعصب الكهربى بالساعد، ويصاب المريض بالبلاجرا وضمور قشرة المخ وتحلل فى النخاع الشوكى، والتهاب المرئ والمعدة، وتليف الكبد وفشله، وارتفاع فى ضغط الدم بالوريد البابى، والاستسقاء ودوالى المرىء والنزيف «القئ الدموى» والذى يؤدى الى الموت كما يسبب تشوهات الجنين فى الأم الحامل ونقص فى نمو الجنين. والولادة المبكرة، كما يسبب التسمم الكحولى المزمن نقصا فى المناعة ومرض الدرن وتدهور الحالة الجنسية والهذيان والرعشة وضعف الذاكرة، وعدم ضبط العواطف واضطراب وظائف الكلى. وإدمان الخمر يسبب العجز وفقدان للمال وخسارة فى الدخل القومى لما يسببه الإدمان من مشاكل الحوادث والوفيات والأمراض النفسية، وجرائم الاعتداء على المال والنفس والقتل والسرقة والغياب عن العمل وتكاليف العلاج الباهظة وتلف الممتلكات والأموال.

بعض أضرار الإدمان:

الإدمان هو أن يتعود الشخص على تناول عقار معين بحيث لايستطيع الاستغناء عنه، وا سحب هذا العقار فجأة، أدى ذلك إلى تغيرات نفسية وجسديا ويضطر المتعاطى إلى البحث عنه بكل وسيلة ولو أدى ذلك إل تحطيم حياته كلها بحيث يصبح لاهم له ولا فكر إلا فى كيفي الحصول على المخدر وتعاطيه، والإدمان يثبط وظائف الجس كلها، وخاصة وظائف المخ والأعصاب ويحدث للمريض قلة وإثارة وهبوطا، وميلا للانتحار، وفقدانا للذاكرة، والانقطا المفاجىء عن تناول مادة الإدمان يسبب أعراضا خطيرة مث الرعشة، والدوخة والقيء والتشنجات وقد يحدث الموت. وترتف حوادث الطرق ووفياتها بين مدمنى المخدرات، كما ترتف حوادث القتل والسرقة والاغتصاب. ولو نظرنا إلى أسباب الحوادث لوجدناها مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالإدمان.

والإدمان يسبب اختلالا فى الجهاز التنفسى والدورى ويسبب النوبات القلبية، والإصابة بقرح المعدة والإثنى عش والأورام ونقص المناعة والإجهاض فى السيدات الحوامل وفقدان الشهية وانتشار الأمراض الجنسية كالإيدز، ويدخ المتعاطى فى أمراض نفسية لا حدود لها، وتزداد الخطورة بي من يعانون من أمراض الكبد أو الإصابة بالفيروسات الكبدية أ القلب أو الكلى أو الدم وبعد كل هذا وذاك نعود إلى قوله تعالى **﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخم والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾**.

علاج مشكلة الإدمان:

يجب القضاء على مصادر المواد المخدرة، والقضاء عل المتاجرين بصحة الشباب ومستقبلهم، والقضاء على البطا وإيجاد فرص العمل للشباب، وتوجيه طاقاتهم إلى الإنتاج ف الزراعة والصناعة والتعمير، ورعاية أطفال الأسر المفك والأيتام، وللدعاة دور هام فى توجيه الشباب، وشرح مض الإدمان وتبصيرهم بعقيدتهم وشرح الآيات والأحاديث التى تنه عن ذلك، كما أن دور الأطباء النفسانيين فى علاج المرض بالكشف المبكر ورعاية المرضى ووصف العلاج وصرف الدو وتعاطيه بالتعاون مع الاخصائى النفسى.

وأخيراً نسأل الله الهداية لنا ولشبابنا وأن يمن علينا بفضا فى الدنيا والآخرة إنه سميع قريب.

الأزهر الشريف.. شموخ فى وجه التاريخ

شعر/ خليل حمد الكاميرونى

ـمـوخ، وإشـراق، قـيـادة أمَّـة ** بهن شـهـرت الدهر للعلم منهـلا
يا أزهر الخير الشريف المفضَّل ** كفاك خلود الإسم عزا مكمَّلا
يا جامعا ضمَّ الوفود من الورى ** بحق لقد حزت المفاخر والعلا
كعبة علم منبر الحق والهدى ** منارة إسلام تلوح تجمـلا
ـطوف بك الرواد دوما وسرمدا ** ويأتون من فج عميق تسلسلا
ـقد عشت ألفا بارك الله عهدها ** تجود بأنوار تشع على الملا
ـلى حين صار الجهل فى الناس فاشيا ** فلولاك لم يعرف فقيه بما تلا
حميت بنى الإسلام دهرا عن الردى ** ودمت لأهل العلم مأوى ومعقلا
ـكم قد هدى أعمى وأرشد صابئا ** فضائله كالشهد نورا تهللا
ـأسديت للدنيا المكارم كلها ** وفى عالم الإسلام نجمك قد جلا
فكم من سفير فى البلاد بعثته ** ومن طالب أمسى شهيرا مبجلا
ـقد شهد الشرق العريق بأسره ** وأيقن غرب أنك الفرد أفضلا
ـوقد شرفت مصر الحضارة أنها ** تحلت بزين الأزهر البدر أجملا
ـباهى به شرقا وغربا كليهما ** ويبقى لها تاجا مدى الدهر أمثلا
ـولى زمام الأمر فيك مشايخ ** مشاهير أهل العلم والفضل والعلا
فضائلهم فاقت، محاسنهم عمت ** مواقفهم فى الدين تحكى فضائلا
ـقد وقفوا للدين أعظم وقفة ** شيوخ كرام خيرهم قد تنقلا
ـزينهمو علم وقار وحكمة ** وفهم لدين الله، كل تحصلا
ـعاة اعتدال والسماحة وسمهم ** ومنهجهم وسط بيسر تكملا
ـروعك منهم ما ترى من مهابة ** وأبهة نورا من العلم والحلى
إذا ما شيوخ الأزهر الغر أقبلوا ** توارت رجال العلم والملك فى الملا
هم الشمس حقا والملوك كواكب ** إذا طلعت فاقت من الكون ما انجلى
ـحفظت كتاب الله تنشر مسكه ** وأنواره بين الخلائق هطلا

من أعلام المصلحين

رفيق العظم.. كاتب حر وناقد جرئ!

«شبابنا» الواعد.. زهرة العمر الوردية.. ربيع الحاضر، ورجاء المستقبل!.. هم نهر من الحماسة متدفق، ومعين من الطاقة متجدد!.. هم أمل الأمة كلها بسواعدهم الفتية وعقولهم المبدعة وحيويتهم الفوارة!

بعض هذا الشباب - للأسف - يمر هذه الأيام بأزمة تمثلت فى حالة من الإحباط نتيجة فشله فى إثبات ذاته من خلال فرصة عمل لم ينجح فى الحصول عليها، مما تسبب فى تقاعده وهو فى سن العطاء!

لاشك أنها محنة تحتاج وعيا - على المستوى الشخصى - بفن إدارة الأزمات، وقدرة على تخطى السدود والعقبات!.. محنة تتطلب صبرا وجلدا، وبحثا دون كلل ولا ملل برؤية ثورية:

- رؤية تتمرد على المسارات الروتينية، وتنقلب على الوسائل التقليدية!
- رؤية تأخذ فى حسبانها الواقع المحدود، وتتطلع فى الوقت نفسه إلى الأفق الممتد بلا حدود!
- رؤية - كذلك - مؤمنة يسكن فى ضمير صاحبها أن الله لن يتخلى على من يتوكل عليه، فهو الرزاق ذو القوة المتين.

كمال عبدالوهاب

رفيق العظم

المهم أن يتحرك الشباب: ■ يعمل - بفهم - على تنمية مهاراته وإمكاناته.

■ ويسعى - بدأب - فى كل اتجاه، لا يحصر ذاته فى نطاق ضيق.. ولنتأمل معًا قول المولى - سبحانه وتعالى -: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ النساء: آية ٩٧.

معنا الآن.. مصلحٌ كبير، أعطى لكل الشباب الطاهر المثل والقدوة، فهو على الرغم من سعة رزقه، إلا أنه آل على نفسه أن يشق طريقه وسط الصخور، ولم يتجمد فى مكانه بل هاجر(١) إلى بلاد الله يحمل سلاحه ومتاعه.. أى قلمه الحر وفكره الجرئ!

* ترى من هو.. الكاتب الحر والناقد الجرئ؟!(٢)

إنه رفيق بن محمود بن خليل العظم، ولد عام ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م فى مدينة دمشق، فى أسرة عريقة، رفيعة المكانة واسعة الجاه مترفة، والده هو الأديب الشاعر محمود العظم لم يصرف ابنه «رفيق» إلى الدراسة فى المدارس الحكومية العثمانية، وإنما دفعه إلى شيوخ عصره.. يتردد إليهم ويأخذ عنهم، فتعلق بكتب الأدب ودواوين الشعر وهو مازا[ل] صغيرا، ثم انصرف إلى كتب النحو والصرف والمعانى والبيان، لازم العلماء والأدباء وبعض المتصوفة، وأقبل على الأساتذة: سليم البخار[ى] وطاهر الجزائرى وتوفيق الأيوبى، ونزع كم[ا] ينزعون إلى البحث فى الاجتماع والتاريخ والأدب.

كان توجيهه العلمى على أيدى هؤلا[ء] الثقات من أعلام الشام نائيا بالفتى الثر[ى] الواسع الجاه عن طبقة أمثاله من المترفين ممن يحسبون الحياة لهوا ولعبا، فثابر على الاطلاع وأجاد مع العربية لغة أوروبية هى الفرنسية، كما حذق اللغة التركية.

يقول صديقه الشيخ محمد رشيد رضا: إ[ن] رفيق العظم لم يقرأ كتابا واسعا فى النحو أ[و] البلاغة، بل اكتفى بالمبادئ الأولى ليتصل مباشرة بالمأثور الرائع من أدب العرب فى التراث الخالد، فاكتسب فصاحة عزّت على دارسى القواعد(٣).

وشابٌ مثقفٌ فى مثل علمه وماله، لابد أن يتصل بسياسة عصره وأحوال زمانه، وقد رأى من تضييق الأتراك على أبناء وطنه فى الشام ما بكر به إلى الهجرة لوادى النيل، فأمّ مصر سنة ١٨٩٤م، ليجد المجال فسيحا لنشر آرائه فى جرائدها الكبيرة، فأبرز اسمه مصلحا سياسيا على صفحات الأهرام والمؤيد واللواء، وسطع نجمه كاتبا مؤرخا ومحققا عالما فى صفحات الهلال والمقتطف والمنار.

كان الإمام محمدعبده بين من سعد رفيق العظم بمجالسهم من صفوة الأحرار، وعن طريقه توثقت صداقته بكبار الكتاب والزعماء فى عصره، واعتنق الفكرة العثمانية فى الدعوة السياسية، فأبلى بلاء حسنا فى رأب الصدع وجمع الكلمة.

كان أبىّ النفس، لين الطبع، مهذب الأخلاق، شريف السيرة والسريرة، قويا فى الحق، شجاعا.

• جهاده(٤)

كان صوته من أقوى الأصوات الأدبية التى دافعت عن الكيان السياسى للجامعة الإسلامية، يوم تكالب أعداء الإسلام من المستعمرين يصفون الجامعة الإسلامية ظلما بالبربرية والوحشية، ويجعلونها أكبر خطر على المدنية لاصطباغها بالصبغة الدينية فى زعمهم، متناسين أن أوروبا ظلت تسوق جيوشها الصليبية إلى الشرق منقادة لصوت الكنيسة دون تعقل، وأنها بعد انتهاء هذه الحرب آلت على نفسها ألا تستريح مادام للجامعة الإسلامية كيان، فاتفقت روسيا وانجلترا على حربها فهاجمتاها فى البر والبحر، ودمر الأسطول الإنجليزى كل السفن العثمانية فى مضيق الدردنيل، بينما كانت روسيا تهاجم الجيوش العثمانية عند نهر الطونة!

كذلك ظل رفيق العظم يعمل فى الأحزاب وفى السياسة حتى ساءت صحته، فلما قامت الثورة العربية وتسلمت الحكومة الفيصلية مقاليد البلاد، عاد العظم إلى دمشق زائرا، فاستقبلته البلاد استقبالا رائعا، وعرض عليه أن يتقلد بعض الرئاسات الكبرى، فاعتذر لزهده المناصب، وعاد إلى القاهرة ولزم بيته(٥)!

أعجب المجمع العلمى العربى فى دمشق بكتابات العظم وروعة أسلوبه وجليل إسهاماته للعربية، فانتخبه عضوا مراسلا إكبارا لأياديه، ولكنه لم يتح له أن يشارك فى أعماله، وإنما أوصى بمكتبته كلها هدية إلى المجمع العلمى العربى. وهى فى نحو ألف مجلد، كلها من أنفس الكتب.

• من آثاره(٦)

- صنف «أشهر مشاهير الإسلام فى الحرب والسياسة ـ ط» أربعة أجزاء، ولم يكمل. ـ «البيان فى كيفية انتشار الأديان ـ ط». ـ «الدروس الحكمية للناشئة الإسلامية». ـ «البيان فى أسباب التمدن والعمران» رسالة. ـ «تنبيه الأفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية فى الإسلام ـ ط». ـ «الجامعة الإسلامية وأوروبا ـ ط»
- جمع شقيقه «عثمان بك العظم» طائفة من مقالاته فى كتاب سماه «مجموعة آثار رفيق بك العظم» يشتمل على:
  - «السوانح الفكرية فى المباحث العلمية».
  - «تاريخ السياسة الإسلامية».

• رحيله(٧)

انتقل إلى رحاب الله سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م بالقاهرة، وورى ثراها. (رحمه الله رحمة واسعة على ما أسداه للعروبة وللإسلام).

هذا هو رفيق العظم: الكاتب، الناقد، الباحث، العالم، المؤرخ.. نهديه نموذجا للشباب الحائر، فقد كان المصلح العظيم مع نشأته التى تحيط بها كل أسباب الثراء والدعة والترف يعيش حياة خشنة تتعاقب فيها مراحل كفاحه حلقة بعد أخرى.. لم يركن فيها لجاه أو مال، ولم يخلد لراحة أو استقرار!.

فيا شباب البلاد صونوا
شرخ الصبا قبل أن يبيدا
لا يدرك السؤل غير عزم
مثابرٍ يقرع الحديدا
لا ترسمُوا للطُّموح حدًا
فالمجد لا يعرف الحدودا(٨)

الهوامش

١ ـ الهجرة المقصودة هنا هى الهجرة الشرعية القانونية وليست المغامرة غير المحسوبة مع تجار الوهم وسماسرة الموت!

٢ ـ الدكتور محمد رجب البيومى، النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين، مجمع البحوث الإسلامية، جـ١، فبراير ١٩٨٠م، ص٢١٧.

٣ ـ قد يكون فى ذلك عبرة لمن يتخمون النشء بالمتون والشروح، والنتيجة هى تدن فى المستوى. وكراهية للغة!

٤ ـ المصدر رقم ٢.

٥ ـ معلومات وردت على شبكة النت الدولية، مركز الشرق العربى للدراسات الحضارية والاستراتيجية، (جوجل).

٦، ٧ ـ الأعلام للزركلى، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان، جـ٣، ط١٤، فبراير ١٩٩٩م، ص٣٠.

٨ ـ الشاعر الراحل على الجارم.

فى إطار البرنامج الثقافى للجمعية الخيرية

محاضرة عن «حقوق الأسرة فى الإسلام»

الأسرة المتماسكة هى التى يجمع بين أفرادها رباط المحبـة والمودة والتعـاون الكامل

فى إطار البرنامج الثقافى للجمعية الخيرية ألقت الدكتورة فوزية عبدالستار - أستاذ القانون الجنائى بجامعة القاهرة - ورئيسة اللجنة التشريعية بمجلس الشعب سابقا محاضرة بعنوان: «حقوق الأسرة فى الإسلام» قدم لها الدكتور محمد الدسوقى بالتعريف مبينا نشاط المحاضرة العلمى والاجتماعى ودورها المتميز فى تدريس القانون الجنائى.

استهلت الدكتورة فوزية عبدالستار محاضرتها بالتأكيد على أن الأسرة عماد المجتمع وأنها إذا قامت على الدعائم الإسلامية كانت أسرة متماسكة يجمع بين أفرادها رباط وثيق من المحبة والمودة والتعاون والتكامل.

تابع الندوة: أحمد فاروق الهلباوى

رياح التغيير

وأوضحت أن الأسرة المسلمة فى عصرنا الحاضر قد هبت عليها رياح الغزو المعنوى الذى يسعى لخلخلة بنيان هذه الأسرة لأنه يدرك أن فى هذه الخلخلة انهيارا للمجتمع وتمزيقا للروابط الإسلامية، داعية إلى إدراك هذه الحقيقة والعمل فى دأب وإصرار على حماية هذه الأسرة مما يدبر ويحاك لها من أعداء الإسلام الذين يدركون أن فى هدمها هدما للإسلام وللأمة الإسلامية.

مفهوم الأسرة

ثم انتقلت المحاضرة إلى تحديد مفهوم الأسرة التى تتحدث عن حقوقها وأن حقوق الوالدين تأتى فى مقدمة كل حقوق الأسرة لما لهما من أثر بالغ فى تكوين الأسرة ورعايتها وتعهدها بالتربية والتوجيه والحرص على إعدادها للقيام برسالتها على أحسن وجه وأكرم غاية؛ ومن ثم وجب على سائر أفراد الأسرة وبخاصة الزوجين الإحسان إلى الوالدين وخاصة فى الكبر وهو إحسان قرنه الحق تبارك وتعالى بإفراده بالطاعة والعبادة مما يدل على أن هذا الإحسان لا يفرط فيه إلا من غفل عن حق مقدس وتشريع محكم يسأل عنه الإنسان يوم الدين.

حقوق الزوجين:

وأشارت د. فوزية عبدالستار إلى حقوق الزوجين المشروعة على أساس من قيم الدين وإذا انضم إلى هذه القيم أغراض من الحياة من مال وجاه وجمال فقد جمع الزوجان كل أسباب التوافق والرغبة فى حسن عشرتيهما.

وعن تعدد الزوجات أشارت إلى أن التعدد له شروط وضوابط تجعل منه علاجا لمشكلات اجتماعية وأخلاقية وإذا كان الغرب فى قوانينه يحرم التعدد ومعه بعض الدول الإسلامية فإنهم يحرمون العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة ويفتحون الباب للعلاقات المحرمة وهى علاقات تهدد كرامة المرأة وتنشر الفساد وتهدد بقاء الأسرة.

حق الزوج فى التأديب:

وأكدت د. فوزية عبدالستار أن

على الزوجين أن يبذلا ما يستطيعان من أجل أن يسود العلاقة الزوجية المودة والرحمة والمعاشرة بالمعروف

الإسلام عندما أعطى الزوج الحق فى تأديب زوجته إذا رأى منها نشوزا ينبغى أن يمر هذا التأديب بمرحلتين سابقتين هما العظة وهجر الزوجة فى الفراش وهو هجر يسبب للمرأة ضيقا إذ إن الرجل وهو مع المرأة فى الفراش تحس أنها أقرب إلى قلبه والبعد عن الفراش يشعر بالقلق النفسى.

وإذا لم تنجح المرحلتان السابقتان فى علاج النشوز تكون الحالة فى حاجة إلى حزم ولون من الشدة وذلك بضرب غير مبرح بوسائل لا يترتب عليها ألم جسدى وهذا الضرب لصالح المرأة لأنه علاج لسلوك لم تنفع معه الكلمة الحسنة والهجر فى الفراش وآخر الدواء الكى كما يقول المثل.

القوامة:

وعن القوامة قالت د. فوزية: إن الزوج هو الذى يؤسس الأسرة يدفع المهر وإعداد بيت الزوجية لذا كان له حق القوامة وهى مسئولية شاملة ورعاية كاملة للأسرة ولا يفهم فيها التفضيل للزوج وإنما هى القيادة التى يتمتع الرجل بأسبابها وليس فى هذا الكلام غض من شأن المرأة أو عدم احترامها.

الحقوق المشتركة

وعن الحقوق المشتركة بين الزوجين قالت د. فوزية عبدالستار: إن بين الزوجين حقوقا مشتركة منها حق استمتاع كل زوج بالآخر، ولا توجد علاقة أخرى بين اثنين تعادل هذه العلاقة فى المجتمع البشرى، فكان عليهما أن يبذل كل منهما ما يستطيع من أجل أن يسود العلاقة الزوجية المودة والرحمة والمعاشرة بالمعروف ولأنها علاقة ذات خصوصية لا ترقى إليهاعلاقة أخرى وكان من الحق المشترك لهذه العلاقة التوارث بين الزوجين وكذلك حرمة المصاهرة بأصول وفروع كل منهما.

الطلاق:

وعن حق الطلاق أكدت المحاضرة أنه حق شخصى للرجل يستطيع به وحده إنهاء العلاقة الزوجية ومع ذلك فإن الإسلام أعطى للمرأة الحق فى إنهاء هذه العلاقة للضرر عن طريق القضاء أو بالخلع إذا كرهت المرأة الرجل وأدت هذه الكراهية إلى التقصير فى حقه كزوج.

شجرة بلا أوراق:

وفى نهاية المحاضرة أشارت الدكتورة فوزية عبدالستار إلى عدة حقائق مهمة وهى:

- أن الأسرة بلا أبناء كشجرة بلا أوراق ولهذا يحرص كل زوجين على الإنجاب وحذر الإسلام من اختلاط الأنساب بتحريم العلاقات غير المشروعة بين الرجل والمرأة كما حرم التبنى، لذا شرع الإسلام العدة حتى يبرأ الرحم. ورعاية حق اليتيم أمر قرره الإسلام وذلك بكفالته والمحافظة على ماله حتى يبلغ سن الرشد وكذلك اللقيط فله أيضا حق حمايته من الهلاك وحق تربيته بما لا يشعره بضياع نسبه، حتى ينشأ نشأة سوية ويحيا كغيره من الأطفال حياة طبيعية.

وفى الختام جرى نقاش فى جو ودى بين الحاضرين أكد على وجوب حماية الأسرة من رياح التغريب، وهنا دعا أحد الحاضرين - وهو شيخ طاعن فى السن - إلى أن نقدم إلى الأبناء وصية تحضهم على الإحسان إلى الآباء وعدم إكراههم على دخول دار المسنين. وكم كانت كلمات الرجل مؤثرة وهو يتحدث عن أبناء لم يعرفوا معنى البر وجعلوا العقوق طريقهم فى التعامل مع آبائهم.

أمّنه سلاطين مصر وملوكها

إطلالة على طريق الحج المصرى القديم

د. العربى صبرى:

تبارى سلاطين مصر فى الاهتمام بطريق الحج.. عن طريق حفر الآبار وتأمينه ضد الأخطار المحدقة به

محمد كامل شاهين

يعتبر طريق الحج واحدا من أهم الطرق البرية فى العالم الإسلامى فيما مضى لأهميته القصوى، حيث كان يستخدمه الحجيج فى الماضى عند ذهابهم لأداء فريضة الحج، ومن هذا المنطلق حرص سلاطين المسلمين وملوكهم على أن يولوا هذا الطريق أهمية كبرى بتأمينه من اللصوص وقطاع الطرق عن طريق إنشاء قلاع عسكرية على طول الطريق، وحفر الآبار لسقاية الحجيج كما فعلت زبيدة زوجة هارون الرشيد، وسلاطين المسلمين فى مصر والشام ابتغاء مرضاة الله.

ونظرا لأهمية طريق الحج كان لابد من إلقاء الضوء عليه حتى يتسنى للقارئ معرفة الطريق الذى سار فيه الحجيج فى الماضى لأداء هذه الشعيرة المهمة.

أعظم الرحلات:

كانت رحلة الحج إلى الأراضى المقدسة واحدة من أعظم الرحلات التى يحلم بها المصريون ويعدون لها العدة، وكان الاستعداد لرحلة الحج يسبق يوم عرفة بعدة أشهر، حيث كان المصريون يحتفلون بدوران المحمل فى شوارع القاهرة الذى كان يعد بالنسبة لهم عيدا مرتين فى العام، المرة الأولى فى منتصف شهر رجب، والمرة الثانية فى شهر شوال من كل عام، حيث كان المنادون يجوبون شوارع القاهرة والفسطاط، وينادون فى الأسواق بموعد دوران المحمل حاملا الكسوة المشرفة يصحبه القضاة والعلماء، وأمير الحج، وينادى على أصحاب الحوانيت التى فى طريق دورانه بتزيين حوانيتهم وسط احتفالات تصدح فيها الموسيقى، وتوزع الخلع على كبار رجال الدولة.

وكان المحمل يطلق على الجمل الذى يحمل الهدايا العينية وكسوة الكعبة، وكان يغطى بقطعة من الجوخ، والجدير بالذكر أن خروج المحمل كل عام إلى مكة المكرمة لم يقتصر على مصر وحدها بل تبارى ملوك المسلمين وأمراؤهم فى إرسال المحامل التى تحمل هداياهم وصورهم كل عام إلى الحرمين الشريفين، ومن ذلك ما رواه التاريخ عن خروج المحمل العراقى، واليمنى، وغير ذلك من المحامل، غير أن مصر هى التى كانت تقوم دائما بإرسال كسوة الكعبة دون غيرها من البلدان الإسلامية لمكانتها بين العالم الإسلامى على مر العصور.

العصر الفاطمى:

كانت مصر تقدم كسوة الكعبة المشرفة منذ الفتح الإسلامى لها وازداد الاهتمام بالكسوة فى العصر الفاطمى حيث أنشأت دارا للكسوة بالقاهرة وكان يتم تصنيع الكسوة من الخيوط الحريرية والقطنية إلى جانب الخيوط السلكية الرقيقة من الفضة الخالصة أو الذهب، وكان خروج المحمل من حى العباسية إلى حى سيدنا الحسين ثم إلى الطريق البرى إلى مكة المكرمة بصحبة أمير الحج، وكانت تتكلف كسوة الكعبة فى العصر الفاطمى حوالى مائتى ألف دينار حيث كانت ترسل مع الكسوة هدايا من خيرات مصر.

وكانت الكسوة ترسل إلى مكة المكرمة كل عام ثم أصبحت ترسل مرتين سنويا ويكون خروج المحمل على ظهر جمل فى ثوب مزركش.

العصر المملوكى:

كان دوران المحمل فى شوارع القاهرة فى العصر المملوكى له طقوس خاصة حيث يتقدمه فرسان المماليك بملابس الميدان وأسلحتهم وهم يستعرضون مهاراتهم فى القتال بالرماح، وأمام الموكب مجموعة من الشباب يقومون ببعض الألعاب البهلوانية بالرماح وهم وقوف على ظهور الخيل مع دقات الطبول، ويمضى الموكب إلى ميدان الرميلة بالقلعة حيث يطل السلطان ويشاهد الموكب، ويخرج موكب الحجيج بعد أن يودعه السلطان متمنيا للجميع حجا مبرورا وعودة سالمة.

وكان من الضرورى لركب الحجاج أن يضم بين أفراده عدد من الأطباء والأدلة والمؤذنين.

كانت لرحلة الحج طقوس خاصة كدوران المحمل فى شوارع القاهرة وتزيين الحوانيت ودق الطبول ابتهاجا بخروج موكب الحجيج لأداء فريضة الحج

وكان للمحمل المصرى كسوتان: كسوته العادية وهى من القماش الأخضر، وكسوته المزركشة وهذه لا يلبسها إلا فى المواكب الرسمية، فكان يقام للمحمل يوم خروجه من مصر وعودته إليها احتفال كبير تمشى فيه الجنود، وحرس المحمل، وأمير الحج الذى كان يعين سنويا.

ولقد كان للمحمل فى مصر شأن كبير ومقام رفيع على مر العصور فكانت مرتبة أميره فى المرتبة الثالثة من مراتب الدولة وكان صاحبها فى العصر المملوكى مرشحا لأن يكون حاكما للعاصمة وكان لأمير الحج الرأى المسموع والكلمة المحترمة، كما كان سلاطين المماليك يبالغون فى الاحتفال بخروج المحمل فكانوا عند عودته يملأون أحواضا كبيرة بماء السكر ليشرب منها الغادون والرائحون لمدة ثلاثة أيام ابتهاجا بعودة المحمل(١).

العصر العثمانى:

احتفل العثمانيون بعد استيلائهم على مصر والشام احتفالا ضخما لم تشهده مصر من قبل بخروج المحمل، فقد أقيم سنة ٩٢٣هـ - ١٥١٧م ثلاثة احتفالات:

الأول: يتم فيه استعراض الكسوة وسط احتفالات ضخمة ثم الصعود بها إلى القلعة وعرضها أمام خاير بك نائب السلطنة.

أما الثانى: فيأتى بعد أسبوع من الاحتفال الأول حيث تخرج الكسوة فى موكب حافل يخترق شوارع القاهرة فى انتظار تجمع الحجيج، ثم يأتى الاحتفال **الثالث** بعد اكتمال الحجاج حيث يخرج المحمل والكسوة مخترقا شوارع القاهرة يتقدمه الأمراء والأعيان والجنود ثم يأخذ الموكب بعد ذلك طريقه إلى الأراضى المقدسة.

بلغت تكلفة كسوة الكعبة إبان العصر الفاطمى أكثر من مائتى ألف دينار

العصر الحديث:

ظل الاحتفال بخروج المحمل وكسوة الكعبة المشرفة يتطور من عام إلى عام آخر حتى وصل الاحتفال إلى درجة كبيرة من الإعداد والتنظيم بحضور عدد كبير من العلماء والأعيان ومشايخ الطرق الصوفية، وظلت مصر سباقة دائما إلى الاهتمام بالكعبة وكسوتها على مر التاريخ إلى أن تولت ذلك المملكة العربية السعودية وأنشأت دارا للكسوة فى مكة المكرمة «دار الجود لصناعة الكسوة»، وكان ذلك فى شهر المحرم سنة ١٣٤٦هـ فى عهد الملك «عبدالعزيز آل سعود».

طريق الحج المصرى القديم:

وعن طريق الحج المصرى القديم يقول د. العربى صبرى غمارة - أستاذ الآثار الإسلامية جامعة القاهرة - كان موكب الحج المصرى يخرج من الفسطاط وينطلق إلى خارج القاهرة حيث الموضع الذى أطلق عليه المؤرخون «بركة الحاج».

وكانت هناك ثلاثة طرق:

الطريق الأول: وينطلق من بركة الحاج نحو «البويب» ثم إلى «الحمرا» ويواصل طريقه إلى «عيون موسى» ثم يعبر شبه جزيرة سيناء مارا بالعديد من المواضع حتى يصل إلى آيلة على رأس خليج العقبة، ومن آيلة يبدأ موكب الحج المصرى مساره فى شبه الجزيرة العربية مارا بعدة بلدان صغيرة إلى أن يصل إلى «مدين» ومن مدين كان لحجاج مصر طريقان،

أحدهما: ساحلى يصل إلى ينبع ومنها إلى مكة المكرمة ثم إلى المدينة المنورة مرورا ببدر.

أما الطريق الداخلى: فيتجه إلى الجنوب الشرقى من مدين مارا بشعب ومنطقة وادى القرى ثم يتجه ناحية المدينة المنورة.

وكان الطريق البرى هو الأكثر استخداما خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ثم ازداد استعمال الطريق الساحلى، واستمر حتى منتصف القرن الخامس الهجرى وكانت رحلة الحج عبر هذا الطريق تستغرق حوالى شهرا كاملا.

الطريق الثانى: منذ منتصف القرن الخامس الهجرى ونتيجة للعديد من الأحداث التى تمثلت فى الحملات الصليبية على العالم الإسلامى، والتى كان من نتائجها احتلال الصليبيين «آيلة» أهم محطات طريق الحج المصرى، وتعد المعبر الوحيد لهذا الطريق نحو شبه الجزيرة العربية، ونتيجة أيضا للشدة العظمى التى حدثت فى مصر إبان عهد الخليفة الفاطمى «المستنصر» حيث عانت مصر فى تلك الفترة من القحط، وانعدام الأمن كل ذلك أدى إلى ضرورة وجود طريق آخر للحجاج إلى شبه الجزيرة العربية، وكان هذا الطريق يبدأ من الفسطاط حيث يركب الحجاج المراكب فى نهر النيل من الفسطاط إلى مدينة «قوص» ثم يركبون الإبل، ويعبرون الصحراء الشرقية من قوص إلى «عيذاب» على ساحل البحر الأحمر ثم يركبون المراكب فى البحر الأحمر حتى ميناء جدة، ثم يواصل ركب الحجيج طريقهم فى شبه الجزيرة العربية، وتستغرق هذه الرحلة حوالى خمسة وأربعين يوما.

ويضيف د. العربى صبرى أن المصريين ظلوا يستخدمون هذا الطريق حوالى قرنين من الزمن حيث لم يعد الحجاج إلى الطريق البرى عبر سيناء والعقبة إلا فى عهد المماليك عندما خرجت قافلة الحج المصرى سنة ٦٦٧هـ فى عهد السلطان المملوكى الظاهر بيبرس.

الطريق الثالث: وهو الطريق الذى كان يسلكه الحجاج من القاهرة إلى السويس عبر السكك الحديدية، ومن السويس إلى جدة عبر استخدام المراكب، وهو الطريق الذى ظهر منذ عام ١٨٨٣م حيث كان ظهوره إيذانا بإلغاء طريق القوافل.

هذا هو طريق الحج المصرى الذى عمل ملوك مصر وسلاطينها على الاهتمام به وتأمينه مثل خمارويه بن أحمد بن طولون الذى أمر بتنظيف منطقة آيلة «العقبة» من الحجارة حتى يمهد الطريق للحجاج، كما أنشأ السلطان الناصر محمد بن قلاوون مجموعة من الخانات والقلاع وجددها السلطان قنصوه الغورى.

كان لمصر شرف الاهتمام بكسوة الكعبة على مر العصور الإسلامية إلى أن تولت المملكة العربية السعودية إنشاء دار الجود لصناعة الكسوة

الهامش:

١ - كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ للدكتور السيد محمد الدقن ص١٧٩، ١٨١، ١٨٨.

مع رحلة الحج المباركة

شعر / د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

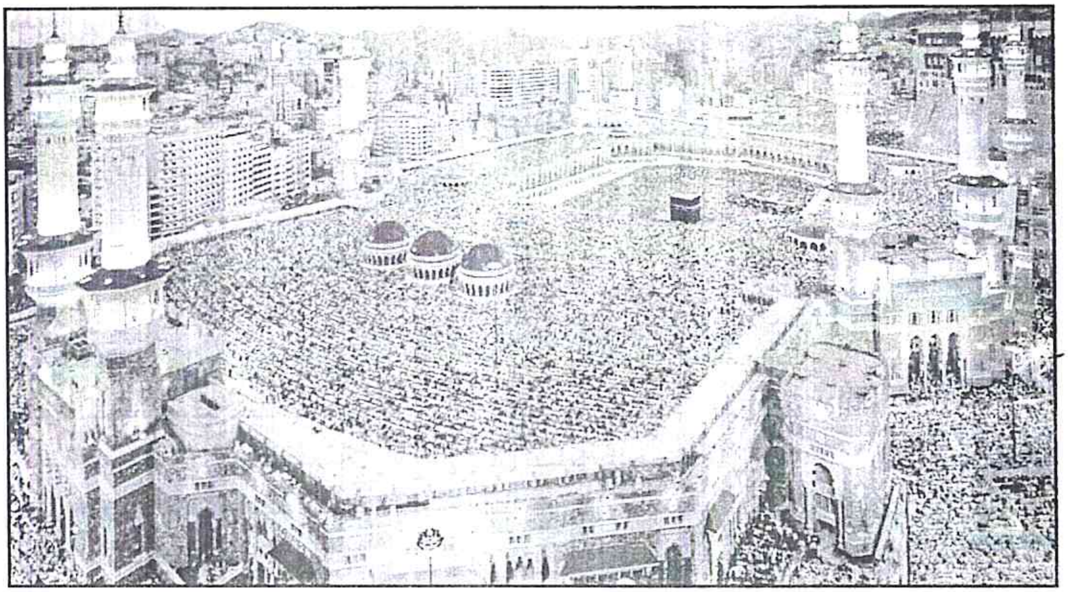

شدوا الرحال بهمة المشتاق * * لأداء حج واعتمار راقى

وتسابقوا للخير والطهر الذى * * يشفى النفوس بهمة وتلاقى

وتعلموا علم المناسك وافهموا * * فهم اللبيب لدرسه المصداق

ثم اسألوا قبل الرحيل لنسك * * فيه القبول لمخلص مشتاق

لا تأخذوا حكما بغير تثبت * * حتى تؤدوا حجكم بوفاق

ياقومنا حجوا بغير تهاون * * بل فاستجيبوا للعظيم الباقى

شكرا لربى إذ دعانا أمة * * خير الخلائق والسمو الراقى

لبيك ربى لا شريك لذاته * * أنت المليك بل المغيث الساقى

أكرمتنا وحفظتنا ورعيتنا * * ووعدتنا بكفالة الأرزاق

إن الذين تسلحوا بعقيدة * * فيها الإله بوحدة وتلاقى

أمرت بمعروف وتأبى منكرا * * بل صان منهجا العزيز الباقى

فلتهنئوا بطوافكم وبسعيكم * * ولتكملوا حجا بغير شقاق

عرفات والبيت الحرام وقبلة * * هى قبلة الإسلام والآفاق

ياقومنا لبوا وصونوا حجكم * * وتوجهوا للخالق الرزاق

الدعوة والدعاة

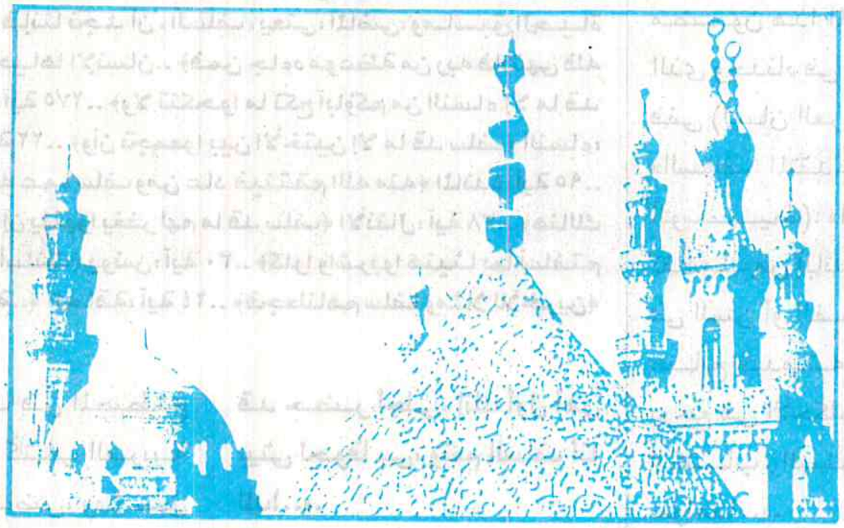

- عن السلفية والسلفيين
- تيسير الخطاب الدينى جزء من تجديده
- أمانة العلم ومسئولية العلماء

عن السلفية والسلفيين

أ. د. محمد عمارة

مصطلح «السلفية» هو واحد من المصطلحات التى يرتبط بها - فى حياتنا الفكرية - كثير من الغموض، الناشئ عن عدم تحديد المضمون.. ومن ثم عدم تحديد التيار الفكرى الذى ينطبق عليه مضمون هذا المصطلح.

وإذا نحن ذهبنا نلتمس معنى هذا المصطلح فى كتاب العرب الأول - القرآن الكريم - فإننا نجد أن «السلف» يعنى: الماضى، وماسبق الحياة الحاضرة التى يحياها الإنسان.. ﴿فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف﴾ البقرة: آية ٢٧٥.. ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ النساء: آية ٢٢.. ﴿وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف﴾ النساء: آية ٢٣. ﴿عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه﴾ المائدة: آية ٩٥.. ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ الأنفال: آية ٣٨.. ﴿هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت﴾ يونس: آية ٣٠.. ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية..﴾ الحاقة: آية ٢٤.. ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ الزخرف: آية ٥٦.

فالسلف فى المصطلح القرآنى - وهو كتاب العربية الأول - يعنى: الماضى، وما سبق وتقدم على الحياة الحاضرة للإنسان.

ونفس هذا المعنى يدل عليه هذا المصطلح فى الحديث النبوى الشريف.. ففى (مسند الإمام أحمد بن حنبل) عن ابن عباس، - رضى الله عنهما - أنه «**لما ماتت زينب، ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: الحقى بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون**».. وفيه أيضا عن فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قد قال لها فى مرض موته: «**.. ولا أراه إلا قد حضر أجلى، إنك أول أهل بيتى لحوقا بى، ونعم السلف أنا لك!..**».

كما نجد السلف مستخدما فى الحديث النبوى بالمعنى الشائع فى دوائر المال والتجارة، أى إقراض الأموال، فالسائب بن أبى السائب يروى «أنه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام فى التجارة، فلما كان يوم الفتح جاءه، فقال النبى ﷺ: **مرحبا بأخى وشريكى، كان لا يدارى ولا يمارى، يا سائب، قد كنت تعمل أعمالا فى الجاهلية لا تُقْبَلُ منك، وهى اليوم تُقْبَل منك. كان ذا سلف وصلة..**» رواه الإمام أحمد..

أى كان يقرض المال ويصل الأرحام!..

وفى معاجم العربية لا يختلف مضمون هذا المصطلح عن ذلك الذى وجدناه فى القرآن والسنة.. ففى (لسان العرب) لابن منظور: «السالف: المتقدم».. وفى (المعجم الوسيط): «السلف: كل من تقدمك من آبائك وذوى قرابتك فى السن أو الفضل. وكل عمل صالح قدمته.. والسلفى: من يرجع فى الأحكام الشرعية إلى الكتاب والسنة ويهدر ما سواهما..».

فإذا كان السلف هو الماضى.. والسلفى هو من يرجع فيستلهم هذا الماضى.. فنحن، إذن، بإزاء أنواع من السلفية، لا بإزاء سلفية واحدة..

- فالذى يعود إلى السلف الذين جعلوا النصوص وحدها هى المرجع فى الدين.. هو سلفى، اختار هذا القطاع من السلف، دون غيره، سلفا له.
- والذى يعود إلى السلف الذين أدخلوا مع النصوص الرأى والعقل والقياس والتأويل، فيستلهم هذه الأصول التى

السلف فى القرآن الكريم والحديث الشريف يعنى الماضى وما سبق وتقدم على الحياة الحاضرة للإنسان

حددوها، هو، أيضا، سلفى اختار هذا القطاع من السلف سلفا له وماضيا يرجع إليه وتراثا ينطلق منه.

• **والأديب** - شاعرا أو ناثرا - الذى يحتذى فى إبداعه الأدبى شعرنا الجاهلى والإسلامى - بمعالمه وقواعده - هو سلفى أيضا فى هذا الميدان من ميادين الإبداع!..

• **والمتكلم**، الذى ينطلق من التصورات العقدية لأية مدرسة من المدارس الكلامية فى ماضينا وسلفنا وتراثنا، هو الآخر سلفى فى ميدان علم الكلام..

فكل من له ماض.. ينطلق منه.. ويعود إليه.. ويستلهمه.. فهو بالضرورة سلفى.. وإنما يتمايز السلفيون بتمايز السلف الذين يستلهمون ويقلدون.. وبتمايز الموقف من السلف، أى بطريقة التعامل مع السلف.. «فالتقليد» للسلف: نوع من السلفية.. و«استلهام» السلف مع النظرة النقدية لتراثه: نوع آخر من السلفية.. واختيار سلف «عصر النهضة» والازدهار مرجعا: لون متميز من السلفية.. وإيثار سلف «عصر التراجع الحضارى والجمود الفكرى»: لون آخر من السلفية.. وإقامة التوازن بين «السلف - الماضى» وبين «الحاضر - المعاصر»: نمط من أنماط السلفية.. بينما الدعوة إلى الانسحاب من الحاضر إلى الماضى، والحلم بصب الحاضر فى قوالب الماضى هو نمط آخر من هذه السلفية!..

فنحن لسنا بإزاء سلفية واحدة.. وإنما هى ألوان متعددة من «السلفيات»!..

ولعل الذى أحاط مصطلح «السلفية» بما أحاطه من الغموض هو استئثار مدرسة «أهل الحديث» بهذا المصطلح، أو محاولتها الدائبة والناجحة فى هذا الاستئثار.. الأمر الذى جعل الكثيرين يخلطون بين «السلفية» وبين «السلفية - النصوصية» خلط تطابق، بدلا من إدراك ما بين المنهجين من عموم وخصوص.. فكل «نصوصى» هو سلفى.. وليس كل «سلفى» هو بالضرورة من «النصوصيين»!..

وإذا كانت السلفية، بألوانها المختلفة، قد ازدهرت فى العصر العباسى، بعد ترجمة الإنسانيات اليونانية.. كرد فعل معارض للتأثيرات الوافدة.. فإن الذين قاوموا «عقلانية اليونان» بالرجوع إلى النصوص الإسلامية وحدها كانوا «سلفيين - نصوصيين».. والذين قاوموا هذه «العقلانية اليونانية» - المجردة من النقل والوحى - بالرجوع إلى «العقلانية الإسلامية» - التى آخت ما بين العقل والنقل - هم الآخرون «سلفيون - عقلانيون»!..

وإذا نحن استثنينا تيار «الحداثة» بمعناه الغربى - والذى يهدر ثوابت الموروث، ويقطع التواصل الحضارى - فإن كل التيارات الفكرية هى - بمعنى من المعانى - «سلفية».. طالما أن لأصحابها ماضيا ترجع إليه، وسلفا تنطلق منه وتحتكم إليه وتستلهم تراثه.. بل حتى أولئك الذين يمثلون فى واقعنا الفكرى امتدادا لمذاهب وفلسفات نشأت فى إطار حضارات أخرى غير حضارتنا العربية الإسلامية هم، أيضا «سلفيون»، لكن سلفهم ومرجعيتهم «الآخر - الحضارى» بدلا من «الذات - الحضارية»؟!..

نظرة فى تحليل الخطاب الدعوى للشيخ الشعراوى

.. تيسير الخطاب الدينى جزء من تجديده

نعيم محمد عبدالغنى

الدعوة إلى الله شرف تتطلع إليه كل نفس راغبة فى ثواب الله، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ وقوله سبحانه ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ وقول النبى ﷺ «بلغوا عنى ولو آية» وقوله: «نضر الله وجه امرىء سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

والنتيجة الطبيعية لهذه الرغبة أن نجد مسارعة فى الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ إلا أن أولئك المسارعين فى الدعوة إلى الله صنفان: صنف تسلح بكل ما يحتاجه الداعية من أدوات فهو يدعو على بصيرة؛ لذا فإن ثماره الدعوية التى يغرسها تؤتى أكلها سريعاً. والصنف الآخر دفعهم حب الدعوة إلى الله إلى خوض معركة الدعوة دون سلاح أو بأسلحة أشبه بالعصى أمام أسلحة فتاكة لاتبقى ولا تذر، فتكون النتيجة أن تأتى الرياح بما لا تشتهيه السفن من صدوف الناس عن ذلك الداعية، بل واعتبار ذلك الداعية عبئا ثقيلا على الدعوة تريد أن تضعه عن كاهلها؛ لتنشط من عقال أولئك الذين تحملوا أماناتها وهم غير قادرين على آدائها؛ فتواجه تحدياتها التى تتفاقم عليها يوما بعد يوم.

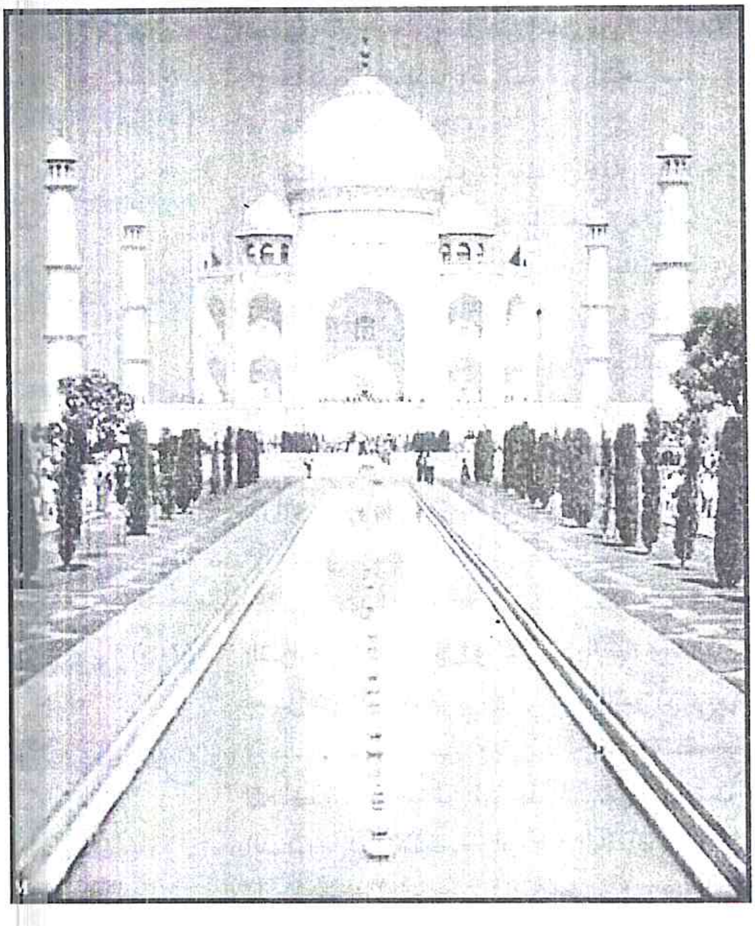

ومن التحديات التى تواجه الدعوة فى العصر الحديث: اتساع الهوة بين الناس وتعاليم دينهم، والتطور العلمى المذهل الذى اصطحب معه قضايا جديدة تحتاج من الدعاة إلى إعادة طرحها فى الفكر الإسلامى، كالاستنساخ ونقل الأعضاء .. إلخ.

ومن هذه التحديات يتبين أن المشكلة تكمن فى محاور ثلاثة هى: داعية بصير بأهم القضايا التى يحتاجها المجتمع ثم طريقة عرض هذه القضية وأخيراً من تحمل إليهم القضية من المدعوين.

اتساع الهوة بين الناس وتعاليم دينهم والتطور العلمى المذهل من أخطر تحديات الدعوة فى العصر الحديث

وبسبب هذه المشكلة الكبرى كثر الحديث عن تجديد الخطاب الدينى، حيث انقسم المتحدثون فيه إلى فريقين: فريق حمل معاول الهدم الصريح لثوابت الإسلام من خلال نقده للخطاب الدينى المعاصر، وتولى كبر هذا الفريق أقلام مأجورة من التى لاترقب فى مؤمن إلا ولا ذمة، وفريق آخر أخذ على عاتقه أن يعرض المشكلة فى موضعها الصحيح؛ ليتم تشخيصها بصورة دقيقة ثم طرح العلاج المناسب للنهوض بالخطاب الدينى ليناسب العصر.

وأصحاب هذا الفريق منهم من كتب التنظير المهم لكيفية النهوض بالخطاب الدينى، ومنهم من تخطى هذه المرحلة ليطبقه على أرض الواقع مباشرة من خلال المنابر الإعلامية المتاحة لديه كالمسجد والصحافة والإذاعة والتليفزيون.

ومن نعم الله أن أصحاب هذا الفريق جماعة كثيرة، مختلفة الاتجاهات، والميول، والمشارب، كما أنهم ممن تبوءوا أماكن مرموقة فى تخصصاتهم، نظرا لتفوقهم الشديد.

وتحليل الخطاب الدينى عند كل واحد من هذا الفريق فى غاية الأهمية؛ للوقوف على بلورة رؤية واضحة للدعاة على طريق الدعوة، لما تتضمنه من خبرات السنين فى هذا المضمار.

والخطاب الدينى منظومة من العناصر، ولن يستطيع هذا المقال أن يتتبعها عند هؤلاء جميعاً ولا حتى عند واحد منهم؛ لذلك سوف نأخذ جانب التيسير كجزء من تجديد الخطاب الدينى عند داعية واحد فقط.

وقد وقع الاختيار على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى؛ لما احتله من مكانة شعبية كبيرة. مما يجعلنا نقول إنه وضع أنموذجا جيدا للخطاب الدينى المثالى؛ لقدرته الفائقة على أن يعرض مشكلات العصر المعقدة بأسلوب سهل، أرضى به كل طبقات المجتمع، من عالمهم إلى أقل الناس ثقافة وعلما.

وسنحاول تحليل بعض الأمثلة من القضايا التى تناولها الشيخ، لنبين من خلالها كيفية تيسير الخطاب الدينى لدى داعية مثالى يختار مادته بعناية ويراعى أحوال مستمعيه؛ لتتحقق فيه صفات الرجل البليغ الذى يقول الكلام مناسبا لمقتضى الحال.

من قضايا الإعجاز فى القرآن

قضايا الإعجاز فى القرآن تعرض لها العلماء كثيرا من قبل فألف فيها الباقلانى مثلا كتابا بعنوان (إعجاز القرآن) وكذلك عبدالقاهر فى دلائل الإعجاز، غير أن الجهود السابقة كانت فى أكثرها تهتم بالإعجاز اللغوى فى القرآن الكريم، أما فى العصر الحديث وبعد التطور العلمى المذهل الذى وفر أدوات بحثية لم تتح للسابقين فقد برز نوع جديد من أنواع الإعجاز القرآنى وهو الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم الذى أسر الكثير من الناس الآن. وقد تعرض الشيخ الشعراوى - رحمه الله للإعجاز فى القرآن بصفة عامة سواء ما كان منه متعلقا بجانب اللغة، وماكان متعلقا بالجانب العلمى، وقد ساعده على ذلك تمكنه فى تخصصه الذى برع فيه وهو النحو والبلاغة، وإلمام واسع بثقافة العصر الذى يعيش فيه.

ومن المسائل التى عرضها فى إعجاز لغة القرآن ما أورده حول قوله تعالى **﴿وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم﴾** الزخرف ٨٤. حيث عرضها كما يلى:

• **بدأ فقال:** إن المستشرقين ينطلقون من آية للطعن فى الإسلام حيث يقولون: إن من قواعد اللغة أن النكرة إذا تكررت أفادت التنوع، فإذا قلت لقيت رجلا وأكرمت رجلا، كان الرجل الأول غير الثانى. أما إذا قلت: لقيت الرجل وأكرمت الرجل كان الرجل واحدا، والنبى ﷺ عندما سمع القارىء يقول **﴿فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا﴾** قال (لن يغلب عسر يسرين) لمجئ العسر معرفة واليسر نكرة ومن هنا فالقرآن يقول بأن إله الأرض غير إله السماء لمجىء إله نكرة فى الجملتين؟!

• ثم عرض الشيخ قصة حدثت له مع أستاذ للتفسير كان يرافقه وقابلا الشيخ محمود شلتوت وقص عليه أستاذ التفسير الإشكال فقال الشيخ شلتوت «القاعدة أغلبية» بمعنى أن قواعد اللغة لاتنطبق على كل النصوص بل أغلبها وهناك من النصوص ما يخرج عليها وقد تكون هذه منها، وخلال النقاش مر رجل لا يعرفه أحد فعنفهم قائلا: يا علماء أنسيتم اسم الموصول فى الآية **«الذى»** فبهت المشايخ ومكثوا برهة من الوقت لا يتكلمون اندهاشا.

وكان الشيخ المجهول يقصد أن اسم الموصول قد عمل فى الإلهين ليكون تقدير الكلام: وهو الذى إله **فى السماء، وهو الذى إله فى الأرض،** وبذلك تكون **«إله»** معرفة وبالتالى يكون إله الأرض هو إله السماء.

وإذا أردنا أن نحلل مقومات الخطاب الدينى المثالى فى هذا النموذج فسنلاحظ ما يلى:

١ ـ بدأ الشيخ بعرض القاعدة النحوية بصورة مبسطة على الجمهور، عن طريق إعادتها ثم التمثيل عليها حتى يتم استيعابها.

٢ ـ ثم عرض فهم المستشرقين للآية فى ضوء القاعدة النحوية.

٣ ـ وذكر أن هذه مسألة ملتبسة حتى على كبار المتخصصين، وبهذا ازداد السامع شوقا، لمعرفة حل هذا اللبس، ليأتى الحل على يد رجل لايعرفونه.

إن ما فعله الشيخ فى عرض هذا الإشكال يتمثل فى التبسيط للمعلومة والتشويق فى عرضها، وبهذا تصل إلى كافة المستويات، على الرغم من دقة المسألة وصعوبتها.

كذلك عرض الشيخ مسائل فى الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، لترسيخ الإيمان فى القلوب، ومن هذه المسائل ما أورده حول قول الله عز وجل: **﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾**، فقال: إن العلماء كانوا يعتقدون بأن مراكز الإحساس فى المخ وأخيرا اكتشفوا أن مراكز الإحساس فى الجلد، وقد سبقهم القرآن بذلك منذ أربعة عشر قرنا من الزمان.

إن هذه المسألة لا تتأتى إلا لرجل مطلع على ثقافات الشعوب، وعلى إنجازات العلم الحديث، والداعية الماهر هو من يفعل ذلك، ثم يجعلها وسيلة لخدمة القضية الإيمانية

كان الشيخ الشعراوى مطلعا على ثقافات الشعوب وإنجازات العلم الحديث فسخره لخدمة القضية الإيمانية

كما فعل فضيلة الشيخ الشعراوى - رحمه الله.

- وأخيرا فإن الشيخ - رحمه الله - اتسم رده على المستشرقين بالتحليل والمناقشة الهادئة، لا بالأصوات العالية التى تكون خسارتها أكثر من مكاسبها، والأمثلة فى ذلك كثيرة ويكفى ما سقناه عندما شرح قوله تعالى **﴿وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله﴾** ليصبح دليلا على ذلك.

- من قضايا العقيدة:

عندما سئل عن قدرة الله سبحانه وتعالى فى إعادة الخلق مرة أخرى، بدأ فضرب مثلا بالصانع الذى إذا أراد أن يبدأ فى صناعة شىء فإنه يحتاج إلى الابتكار حتى يصنع هذه الصنعة، ثم إن إعادة صناعتها بالنسبة له سهلة يسيرة، فإذا كانت قضية الخلق محسومة فكيف تكون إعادة الخلق فيها جدال، بينما هى بالنسبة لقدراتنا أسهل؟!

ثم ذكر أن الكفار لما لم يجدوا حجة فى قضية الخلق، لأنها محسومة جادلوا فى قضية البعث، ثم ذكر قصة العاص بن وائل السهمى الذى نزل فيه قوله سبحانه وتعالى: **﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾** يس ٧٨، ٧٩ عندما أخذ عظمة وفركها بيده حتى صارت ترابا ثم قال لرسول الله ﷺ **«أيحيى الله هذا بعد ما ترى؟ فقال رسول الله نعم ثم يبعث الله هذا ويميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم».**

ثم أخذ يذكر سبب انحراف منكرى البعث فيقول: (النفس البشرية لها شهوات وهى تريد أن تنطلق بهذه الشهوات دون أن تكون هناك قيود تَحدُّها والله - سبحانه وتعالى - قد خلقنا جميعا وجعل لنا حقوقا متساوية فإذا جاء هوى النفس يطلب ما هو حق للغير جاء عدل الله وقال .. وحينئذ يبحث هوى النفس عمن يبيح له ذلك فيخترع آلهة أو يتصور آلهة تبيح له شهوات نفسه) انظر : الفتاوى الكبرى للشيخ محمد متولى الشعراوى ٥٢١، ٥٢٢.

فهنا بسط الشيخ القضية بعرض مثال من الطبيعة يناسب كل المستويات وعرض لجذور القضية كما حدثت فى عصر النبوة، وهى قصة تتشوق إليها النفوس، ثم عرض أخيراً العلة فى إنكار المنكرين للبعث، وهو فى هذا قد استطاع تبسيط مسألة مهمة من مسائل علم العقيدة لكل الناس.

معالجة المشاكل الاجتماعية

كانت للشيخ طريقة يسيرة فى عرض المشاكل الاجتماعية التى يعانى منها المجتمع، مستخدما جانب الفكاهة تارة وجانب الطرح العملى لحل المشكلة تارة أخرى.

فهو حينما يعالج قضية العلاقة بين الرجل والمرأة، وأن هذه العلاقة ينبغى أن تكون فى سياق مشروع، يأتى بمثال من الواقع وهو أن الرجل إذا رأى من يضايق ابنته يشتاط غضبا غيرة عليها، أما إذا دخل الرجل البيت وأراد الزواج من ابنته فإنه يرحب مسروراً، ومن هنا يعقب الشيخ فيقول (جدع الحلال أنف الغيرة).

وبالنسبة لمشكلة البطالة وعمل المرأة كان يرى فضيلته أن المرأة إذا تفانت فى خدمة بيتها فلن تجد فراغا وسوف توفر أضعاف ما تأخذه نتيجة عملها خارج المنزل ويطرح تجربة أبناء دمياط، فقد حاولت ربات البيوت إتقان الصناعات التى يحتاج المنزل إليها، وأن هؤلاء النساء يدبرن حاجات الزواج للفتيات مع ولادتهن حتى إذا كبرت الفتاة لم ترهق أهلها من أمرهم عسرا فى جهازها.

وهكذا إذا تتبعنا عرض الشيخ للقضايا نجد عنصر اليسر مسيطرا على خطابه الدينى، ومن هنا حقق ذلك النجاح، وتلك تجربة جديرة بأن يحتذى الدعاة بها.

أمانة العلم ومسئولية العلماء

فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف

العلم أمانة استودعها الله ـ تعالى ـ لدى العلماء الذين اصطفاهم من خلقه،واختارهم من عباده، ونوه بقدرهم ومكانتهم ومنزلتهم، وأشاد القرآن الكريم بهم فى كثير من سوره، مبينا وموضحا صور تفضيلهم:

فتارة يحكم بنفى التسوية بينهم وبين غيرهم، فيقول ـ سبحانه ـ: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ الزمر: آية ٩، فقد نفى ـ سبحانه ـ المساواة بين العالم والجاهل، فلا يستوى عند الله العلماء الذين يعلمون ويعملون بمقتضى علمهم، والذين لا يعلمون ويعملون بمقتضى جهلهم.

وتارة يقصر خشية الله على العلماء، فيقول ـ جل شأنه ـ: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فاطر: آية ٢٨، أى: إنما يخاف الله ـ تعالى ـ ويخشاه العالمون بما يليق بذاته وصفاته من تقديس وطاعة، وإخلاص فى العبادة، وإدراك وفهم لما يحيط بهم من أسرار خلق الله فى كونه، واستيعاب وتحصيل وعلوم الدين والدنيا، والعمل فى طاعة الله بمقتضاها.. وكفى بهذه الآية الكريمة مدحا للعلماء، حيث قصر ـ سبحانه ـ خشية الله والخوف منه على العلماء.

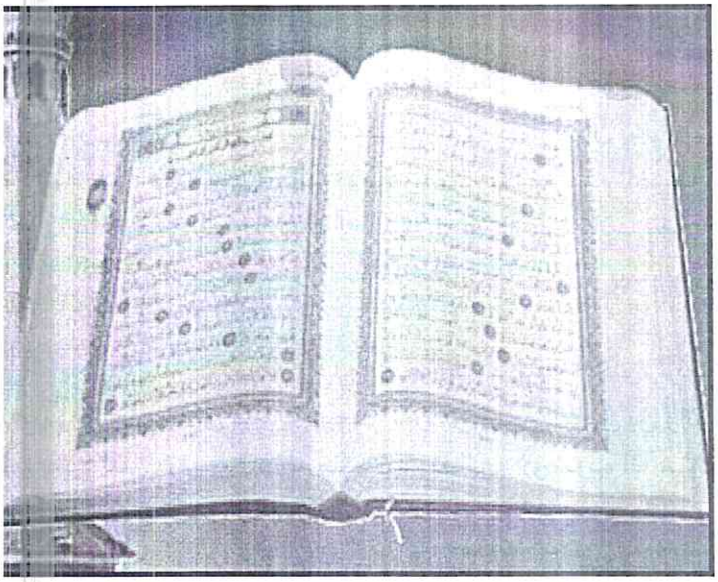

وتارة يقصر الفهم السليم، والإدراك العميق لمعانى آيات القرآ[ن] الكريم، وفهم المقاصد والغايات والأهداف من الأمثلة التى يضربه[ا] الله فى القرآن الكريم، على العلماء، فيقول ـ عز وجل ـ: **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾** العنكبوت: آية ٤٣ فقد ساق القرآن الكريم أمثلة كثيرة ومتنوعة فى آيات سوره عل[ى] سبيل الإرشاد والتوضيح، والتنبيه والتحذير، والترغيب والترهيب. غير أنه لا يعقل هذه الأمثال، ويفهم معانيها ومقاصدها، والهدف والغاية من ضربها إلا الراسخون فى العلم، المتدبرون فى خلق الله الفاقهون لما يتلى عليهم.

وتارة يقصر توريث القرآن الكريم وما اشتمل عليه من عقائ[د] وأحكام، وعبادات ومعاملات، وآداب وتوجيهات على الذي[ن] اصطفاهم الله من عباده، فيقول ـ جل شأنه ـ: **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾** فاطر: آية ٣٢، أى: أعطينا العلم لم[ن] اخترناهم من عبادنا المؤمنين، فهم مختارون من الخيار.

وتارة يعظم العلماء ويشرفهم بأن يقرنهم باسم الله واس[م] الملائكة، يقول الله ـ تعالى ـ: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو**

الملائكة وأولو العلم قائما بالقسط﴾
ل عمران: آية ١٨، فبدأ - تعالى - نفسه وثنى بملائكته وثلث بأولى لعلم، فهذا شرف عظيم للعلماء لا بدانيه شرف، ودليل على فضل العلماء وعلى مكانتهم ومنزلتهم عند الله، فلو كان يوجد أحد أشرف من العلماء قرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء الذين سخروا ما أعطاهم لله من معارف وعلوم فى خدمة دينهم وعقيدتهم، وفيما ينفعهم وينفع غيرهم، وأخلصوا لله فى عبادتهم، وصدقوا فى أقوالهم وأفعالهم، وأدوا أمانة العلم التى استودعها الله لديهم على أكمل وجه وأتم أداء، فاستحقوا أن ينالوا هذا الشرف العظيم.

إذن فمسئولية العلماء كبيرة، ومهمتهم شاقة وعسيرة، فهم مأمورون بحفظ هذه الأمانة، وأدائها بنشر العلم وتعليم الناس، وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم، وحثهم على عمل ما ينفعهم فى الدنيا والآخرة، ولن تؤدى هذه المسئولية على وجهها الصحيح إلا إذا كان العلماء قدوة حسنة لغيرهم فيما يأمرون به وفيما ينهون عنه.

وجزاؤهم عند الله كبير فى حالة قيامهم بأداء واجباتهم بإخلاص لله من غير كبر ولا غرور، ولا نفاق ولا رياء، ولا تطلعا لشهرة، ولا جريا وراء الحكام للحصول على منصب أو جاه، ولا إراقة لماء وجوههم لتحصيل كسب مادى..

أما إذا قصر العلماء فى أداء واجباتهم، وخانوا الأمانة التى ائتمنهم الله عليها، واشتروا الدنيا بالآخرة، وتملكهم الكبر والغرور، ونسوا فضل الله عليهم فحجبوا علمهم عن الناس، أو استعملوه فى غير ما يرضى الله، أو تملقوا الحاكم ونافقوا السلطان، وأهدروا كرامة العلم والعلماء، جريا وراء تعيينهم فى مناصب دنيوية زائلة، وغرتهم الدنيا فوقعوا أسرى فى زينتها وشهواتها، فإن حسابهم - فى تلك الحالة - عند الله عسير، وجزاؤهم فى الآخرة النار وبئس المصير.. يقول الله - تعالى -: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون﴾** آل عمران: آية ١٨٧.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»** أبو داود والترمذى، وعن كعب بن مالك عن النبى ﷺ قال: **«من طلب العلم ليجارى به العلماء، أو ليمارى به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار»** الترمذى وابن ماجه، وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»** أبو داود وابن ماجه. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: **«من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار»** الترمذى وابن ماجه.

وقد ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام أنه لما كلمه الله تكليما، ودرس التوراة وحفظها، حدثته نفسه أن الله لم يخلق خلقا أعلم منه، فهون الله إليه نفسه بالخضر عليه السلام.

وقال مقاتل بن سليمان - وقد دخلته أبهة العلم -: سلونى عما تحت العرش إلى أسفل من الثرى، فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل من الثرى، ولكن نسألك عما كان فى الأرض وذكره الله فى كتابه: أخبرنى عن كلب أهل الكهف ما كان لونه؟ فأفحمه.

ويحذرنا رسول الله ﷺ من عدم تحرى الدقة والصواب فى الفتوى، ومن عدم مطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية، وأن من يفعل ذلك يتحمل ذنب من عمل بفتواه، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه»** رواه أبو داود وابن ماجه.

وعن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم**

بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» رواه الشيخان والترمذى.

كما يحذرنا - عليه الصلاة والسلام - من تعلم العلم وعدم العمل به، فإن شر ما ينطق به إنسان - فما بال العلماء - أن يدعو غيره إلى الحق وهو مقيم على الباطل، وأن يأمر غيره بالمعروف وهو لا يأتيه، وأن ينهى غيره عن المنكر وهو يأتيه، فقد قال رسول الله ﷺ من حديث لأسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر!! فيقول: بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه»** رواه الثلاثة.

ولخطر تهاون العلماء فى تحمل مسئوليتهم التى ائتمنهم الله عليها وكلفهم بأدائها، وأثر ذلك التهاون فى انتشار الفساد فى المجتمع، واستحلال الناس أكل أموال بعضهم البعض بالباطل، والاعتداء على الحرمات، واختفاء العدل وسيطرة الظلم على معاملات الناس، وضياع شباب الأمة لفقدهم القدوة الحسنة، كان التحذير من شر ذلك التهاون عام فى جميع الشرائع السماوية، فقد قال سيدنا عيسى عليه السلام: **«سيكون فى آخر الزمان علماء يزهدون فى الدنيا ولا يزهدون، ويُرغِّبون فى الآخرة ولا يرغبون، ينهون عن إتيان الولاة ولا ينتهون، يقربون الأغنياء، ويبعدون الفقراء، ويتبسطون للكبراء، وينفضون عن الفقراء، أولئك إخوان الشياطين وأعداء الرحمن»**.

ذكر عبدالرحمن بن عفان قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما أقبح بالعالم يؤتى إلى منزله، فيقال: أين العالم؟ فيقال: عند الأمير، أين العالم؟ فيقال عند القاضى!! ما للعالم وما للأمير، وما للعالم وما للقاضى؟ ينبغى للعالم أن يكون فى مسجده يقرأ فى مصحفه.

وقال سفيان الثورى: العالم طبيب الدين، والدرهم داء الدين، فإذا اجتر الطبيب الداء إلى نفسه فمتى يداوى غيره؟

أما العلماء الحافظون لأمانة العلم، المؤدون حقها كما أمر الله، العاملون بعلمهم، المخلصون فى أداء رسالتهم، المتعففون عن جاه ومناصب الحكام، الزاهدون فى تواضع، فلا تغرنهم الحياة الدنيا بزينتها ومفاتنها.. فهنيئا لهم بما يدخره الله لهم من ثواب، وما يجازيهم به من حسنات.. عن أبى أمامة الباهلى قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان، أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ:

«فضل العالم على العابد كفضلى عل[ى] أدناكم، ثم قال ﷺ: إن الله وملائك[ته] وأهل السماوات والأرض حتى النم[لة] فى جحرها وحتى الحوت ليصلو[ن] على معلم الناس الخير» الترمذ[ى]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: **«فقيه أشد عل[ى] الشيطان من ألف عابد»** الترمذ[ى]

وعن عثمان رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ث[م] العلماء ثم الشهداء»** ابن ماجه.

وللبيهقى: يبعث العالم والعابد فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقا[ل] لعالم: اثبت حتى تشفع للناس به[ما] أحسنت أدبهم.

يا علماء المسلمين: لقد استشر[ى] الفساد وعم البلاء البلاد والعباد وأصبح صوت الباطل يدوى فى الآفاق، وقديما قيل: لا ينشط أهل الباطل إلا فى غياب أهل الحق. فإذ[ا] ظهر أهل الحق، وتحمل العلماء مسئوليتهم، وقاموا بواجبهم، ولم يخشوا إلا الله الذى يملك وحده النف[ع] والضر، والغنى والفقر، خفت صوت الباطل، وعلا صوت الحق، واستقا[م] أمر الشباب، وساد الأمن وعم الأما[ن] ربوع البلاد.. وحُزتم - أيها العلماء - شرف الفضل الذى اختصكم به رسول الله ﷺ فى حديثه الشريف: **«.. فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»** أبو داود والترمذى.

ناهد عيان يدق ناقوس الخطر من كوارث بيئية محدقة..

. مصطفى كمال طلبة فى «حوار حول مستقبل مصر»:

لاستهلاك غير المقنن لمواردنا الطبيعية يفقدنا كنوزا لا تقدر بثمن

الدكتور مصطفى كمال طلبة إلى يمينه زير التنمية الاقتصادية الدكتور حمد رضوان

متابعة وإعداد: مصطفى إبراهيم خيان

فى ظل المتغيرات الإقليمية والعالمية الحادة، وإزاء التفاعلات الدولية لتشابكة، والتطورات التكنولوجية الهائلة فى عالم تتسارع خطاه نحو سولمة جامحة تجتاز الحدود وتطوى المسافات وإزاء مجتمع يواجه حديات كبرى، تبرز الحاجة إلى استيعاب دروس الماضى وتلمس خطى حاضر واستشراف آفاق المستقبل القريب والبعيد لنتمكن من صياغة ؤية مستقبلية جديدة للتنمية الشاملة تتواكب مع مستجدات العصر حليا وإقليميا ودوليا، ومع تنامى قضايا البيئة وتعاظم مشكلاتها، تعاظم تبعا لذلك الحاجة إلى دراسات وافية ومناقشات متعمقة، حول حجم المشكلة الحاضرة وتداعياتها المستقبلية، فى وقت لم يعد هناك لد بمنأى عما اقترفته يد الآخرين من كوارث بيئية تلوح أخطارها فى لأفق القريب، وهو ما يتجلى واضحا فى ذوبان جبال الجليد فى القطبين تزايد معدلات الفيضانات التى تضرب بقاعا متفرقة من الأرض بصورة م يعهدها العالم من قبل.

لذا فإن الحفاظ على البيئة لم يعد ترفا أو خيارا نرفضه أو نقبله، فقط ينبغى أن نراعى التوازن بين التنمية الشاملة التى نتطلع إليها من جهة والحفاظ على البيئة من جهة أخرى.

وإذا كانت صيحات العلماء وتحذيراتهم ينبغى أن تؤخذ على محمل الجد دون تراخ أو تهاون، فإن هذه التحذيرات حين يطلقها خبير بحجم وثقل الدكتور مصطفى كمال طلبة -

وكيل الأمين العام للأمم المتحدة، ومدير برنامج البيئة العالمى الأسبق - ينبغى ألا تذهب هباء وأن تؤخذ بحذر أكثر وأشد وعلينا أن نصغى السمع لنحتاط لما يدور حولنا.. الخبير العالمى كان فى استضافة معهد التخطيط القومى فى سيمينار الثلاثاء وهو أحد الأنشطة المؤسسية للمعهد، تحت عنوان: **«حوار حول مستقبل مصر»** حضرها الدكتور إسماعيل عثمان إسماعيل - وزير التنمية الاقتصادية - والدكتور عبدالعزيز حجازى - رئيس الوزراء الأسبق - وجمع غفير من العلماء ورجال الصحافة والإعلام.

نظرة شاملة

فى مستهل حديثه أكد الدكتور مصطفى كمال طلبة أن قضية التلوث البيئى من أخطر القضايا التى تشكل هاجسا مخيفا للمجتمعات الإنسانية بعد أن صارت حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى معرضة للعديد من الأخطار المحدقة بها.

ومحذرا من أن التهاون فى التصدى لمسبباتها سيكون له أثر بالغ الخطورة على الأرض جميعها دون أن يستثنى من ذلك مجتمع من المجتمعات أو بلد من البلدان، وأنه إذا كان بمقدور الدول أن تحمى نفسها من تلوث أراضيها وهوائها ومياهها من أسباب التلوث الداخلى، فإنها لن تكون بمنأى عما يصيب الكرة الأرضية من تغيرات مناخية وبيئية لا يد لها فيها ولا حيلة؛ لذا فإنه فى ذات الوقت الذى نكافح فيه التلوث الداخلى، فإن علينا أن نشارك المجتمع الدولى فى التصدى لما يتهدد كوكبنا من كوارث قد تعصف به.

المحاسبة البيئية

وأشار إلى أنه ينبغى علينا أن نحقق التوازن بين التنمية الصناعية والحفاظ على سلامة البيئة، بحيث لا نوقف التنمية أو نضر بالبيئة، وفى هذا المجال فإن الأمر يتطلب أن

دعوة الدول النامية إلى الحد من معدلات التنمية حفاظا على البيئة ترف لا تقدر عليه إلا البلدان المتقدمة

نضع نصب أعيننا نظامًا للمحاسبة يتيح تحقيق السلامة البيئية؛ حيث إن هناك ثلا أنواع لهذه المحاسبة وهى: **المحاسبة البيئ** وهى تدرس الأخطار الناجمة عن إقام مصنع، وفى ذات الوقت التكلفة المترتبة عا الحفاظ على البيئة من العوادم والمخلفا الناتجة عن هذا المصنع، ولذلك تدرس ها المحاسبة ضرورة وجود دافع يدفع صاح المصنع للاستجابة لمتطلبات الحفاظ عا البيئة بعمل التجهيزات وأخذ الاحتياطا التى تحد من أخطار مخلفات المصنع الضار وهذا الحافز قد يكون اقتصاديا أو صحيا أ إنسانيا موضحا أن ذلك النظام بدأ العمل ب منذ خمس وثلاثين سنة تحت شعار **«مز التلوث استثمار له عائد»**، فإذا لم يتيقن رجا الصناعة من أن الحفاظ على البيئة عملي مربحة فلن يجد ذلك صدى.

والنوع الثانى من المحاسبة هو **محاسب مصادر الثروة الطبيعية** وهى تقوم علر الحفاظ على مصادر الثروة الطبيعية والحد من الاستغلال الجائر لها.

أما النوع الثالث فهو **المحاسب الأيكولوجية**، وهى تدرس الخدمات التر تمنحها الطبيعة للإنسان أو الحيوان فالأشجار على سبيل المثال تعمل على تثبيت التربة، وتمتص غاز ثانى أكسيد الكربون الضار حتى لا يترك آثاره السيئة على الهوا الجوى.

تعاون دولى

وهذا النوع الأخير من المحاسبات لا يوجد إلا فى النرويج وفنلندا، ففى فنلندا وجد العلماء أن غاز ثانى أكسيد الكربون المنبعث من المصانع يتصاعد إلى أعلى لينزل مع الأمطار على صورة حامض يقتل الأسماك والكائنات الحية الأخرى، واكتشفوا أن أغلب هذه الانبعاثات تأتى من الدول الأخرى، فطالبت فى عام ١٩٦٨م بتعاون دولى للتصدى

لملوثات البيئة، وقد لعبت المنظمات والجمعيات غير الحكومية الدور الأكبر فى إثارة هذه القضية، فقضية البيئة هى مبادرة منظمات أهلية بالدرجة الأولى وليست قضية حكومية.

حماية البيئة والتنمية

وقال الدكتور كمال طلبة: من خلال موقعى كرئيس لتنظيم مؤتمر استكهولم خلال الفترة من ١٩٦٨ وحتى ١٩٩١م وضعنا العديد من الأسس والقواعد التى تكفل تحقيق التعاون البناء بين الدول ،استشعارا لحجم المخاطر التى تتهدد البيئة من جراء التجاوزات والممارسات التى اقترفها الإنسان وكادت تأتى على الأخضر واليابس.. ومن هنا فإن مؤتمر استكهولم يربط بين حماية البيئة والتنمية، وقد عُرِّفت البيئة فى هذا المؤتمر بأنها المخزون من مصادر الثروة التى تجعل المجتمع قادرا على التنمية المستدامة.. والتنمية المستدامة تعنى: نمو اقتصادى، تنمية اجتماعية وحماية البيئة.

وفى هذا الصدد تغير تعبير التنمية البيئية إلى التنمية المستدامة؛ بمعنى أنها تنمية تقابل احتياجات الجيل الحاضر وتحافظ على احتياجات الجيل القادم اللازمة للنمو والتنمية، ومن ذلك حماية مصادر الثروة البيئية باستخدام التكنولوجيا النظيفة، وإعادة تدوير جزء من هذه الثروة فى الخدمات المختلفة كالتعليم والصحة والإسكان وغيرها.

البصمة البيئية

وشدد الدكتور طلبة على ضرورة تقنين استخدام المياه التى هى عصب الحياة حتى لايأتى اليوم الذى تحدث فيه كارثة غذائية لاينجو منها أحد.

مشيرا إلى ما يعرف بالبصمة البيئية التى تعرف بأنها احتياجات الإنسان من المياه التى تكفى غذاءه وهى تقابل ١,٨ فدان لكل فرد.

وحذر من أن استهلاك المياه فى تزايد مستمر، ففى عام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م بلغ ما

ذوبان الجليد عند القطبين يهدد ربع دلتا النيل بالغرق

***

حرق قش الأرز ليس مسئولا إلا عن ٥٪ فى ظاهرة السحابة السوداء

يستهلكه الإنسان ٢,٢ فدان عالمى أى استهلاك بلغ ١٢٣٪ من قدرة الأرض على الإنتاج، بما يعنى أنه إذا استمر الاستهلاك على هذا المنوال فلن تكون هناك أرض زراعية.

ومن الغريب أن تأتى الإمارات العربية المتحدة على رأس دول العالم فى معدل الاستهلاك فى البصمة الوراثية، وتسبق بذلك الولايات المتحدة التى تأتى فى المرتبة الثانية لمعدل الاستهلاك فى البصمة الوراثية، والكويت الخامسة، والسعودية الثالثة عشرة، ولبنان الرابعة والأربعون، والأردن السادسة والأربعون، والدول العربية الخمس تعد دولا مدينة؛ بمعنى أنها قد استهلكت ما يزيد عن حصتها على مقياس البصمة الوراثية، أما فيما يتعلق بمصر فتأتى فى المرتبة السابعة والثمانين وتعتبر من الدول الدائنة وليست المدينة.

ترشيد الاستهلاك

واستنكر الدكتور طلبة الإسراف غير المقنن لموارد الطبيعة التى تعد كنوزا لا تقدر بثمن، مؤكدا أن مصر بحاجة إلى الحفاظ على ما لديها من ثروات طبيعية، خاصة البترول الذى يستنزف بشكل سريع ،الأمر الذى قد يعجل بنضوبه، مشددا على أنه رغم ما نعانيه من عجز تنموى إلا أن علينا أن نرشد إنتاجنا واستهلاكنا منه.

وأضاف إن ما يبعث على القلق بشكل يفوق كافة الموارد الطبيعية استهلاكنا غير المرشد من المياه التى تعد أهم وأثمن من ثروتنا البترولية نظرا لأن حصة مصر من المياه التى تقدر بـ٥,٥٥ مليار متر مكعب سنويا ثابتة، وليس أمامنا إلا ترشيد استهلاكنا منها فى الوقت الحاضر، وإذا علمنا أن استهلاك الفدان فى الأراضى القديمة يقدر بـ: ٧٠٠٠ - ٨٠٠٠ متر مكعب، لأدركنا مدى ما يمكن توفيره من مياه باستخدام طرق رى حديثة.

وقال لقد وجدت أن استخدام أنابيب لتوصيل المياه للأراضى الزراعية سيوفر لنا مليون فدان من الأراضى الزراعية، وأبدى اندهاشه لعدم وجود نموذج رياضى يحدد كيفية توزيع المياه، مشيرا إلى أن نقص المياه من ٣٠ - ٧٠٪ سيؤدى إلى حدوث الجفاف، أما زيادته ٣٠٪ فتتسبب فى حدوث فيضانات شديدة.

التغيرات المناخية

لكن فى ظل التغيرات المناخية الحادة، ماتأثير ذلك على البيئة فى العالم؟

سؤال طرحه الدكتور مصطفى كمال طلبة وأجاب عليه محذرا من العواقب الوخيمة للتغيرات المناخية التى تسارعت حدتها فى السنوات الأخيرة بشكل ينذر بالخطر الجسيم.

مؤكدا أن الدول النامية هى الأكثر تضررا من الآثار المدمرة للبيئة نتيجة للتغير المناخى؛ فالدول المتقدمة لديها من الإمكانيات ما يوفر لها قدرا أفضل من الحماية.. أما الدول الفقيرة التى لم تشارك فى صنع المشكلة فموقفها صعب للغاية؛ فالولايات المتحدة وهى أكبر دول العالم من حيث حجم الانبعاثات الغازية الملوثة للغلاف الجوى (٢٤٪ من حجم الانبعاثات الغازية على مستوى العالم) ترفض بشدة الانضمام للمعاهدات الدولية الداعية إلى تقليل هذه الانبعاثات حتى لا يتأثر انتاجها الصناعى، والنتيجة ارتفاع فى درجات حرارة الأرض نتيجة ظاهرة الاحتباس الحرارى، وهو ما سوف يؤدى إلى المزيد من حالات الانهيار لجبال الجليد فى القطبين الشمالى والجنوبى.

وحذر من أن ذوبان جبال الجليد فى القطبين يمكن أن يتسبب فى ارتفاع مياه البحر بمعدل يتراوح ما بين ٣ - ٥ أمتار. ونتيجة لذلك فإن ربع مساحة دلتا النيل ستتعرض للغرق، نظرا لانخفاضها عن مستوى سطح البحر وهو ما يشكل كارثة كبيرة قد ينجم عنها خسائر هائلة اجتماعيا واقتصاديا، حيث إن ٤٠٪ من الإنتاج

علينا أن نحقق الاكتفاء الذاتى من الحبوب حتى لا نضع رؤوسنا تحت مقصلة الدول المنتجة

الصناعى فى مصر يتركز فى منطقة شمال الدلتا، وبالتالى فإن أى صناعات مستقبلية ينبغى أن تقام بعيدا عن هذه المنطقة، كما أن محور التنمية المزمع إقامته لا يمكنه استيعاب أكثر من عشرة ملايين مواطن، على حين أنه من المتوقع أن يصل عدد سكان مصر إلى ١٢٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٥٠م.

وشدد على ضرورة وجود برنامج طموح يستهدف الخروج من الوادى الضيق والدلتا إلى الصحراء، بحيث تقوم التنمية على الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، دون أن نغفل دور العمل الاجتماعى فى جذب الناس وتأهيلهم لتعمير الصحراء والإقامة بها، ليس بالتهجير ولكن بإقناعهم بجدوى تعمير الصحراء.

قضية الألغام

وفى ظل سعى الدولة لتنمية صحراء مصر لفت الدكتور طلبة الانتباه إلى مشكلة الألغام التى تقف حجر عثرة فى طريق التنمية والتعمير، وقال إن الحكومة الليبية أول من أثار هذه المشكلة بين أروقة الأمم المتحدة داعية الدول التى شاركت فى الحرب العالمية إلى تحمل أعباء تطهير المناطق التى تضررت من زرع هذه الألغام على أراضيها ولكن الدول الكبرى اعتذرت متعللة بأن الخرائط التى زرعت عن طريقها الألغام قد فقدت، وفى ذات الوقت فإن مواقع هذه الألغام قد تغيرت بالضرورة بفعل الرياح وتحرك الكثبان الرملية.

وقال: إن جهودنا قد نجحت فى مؤتمر مونتريال فى الحصول على مناصرة العديد من الدول المؤيدة لضرورة إنشاء صندوق عالمى للتخلص من الألغام، وهو ماكانت القوى الكبرى تعارضه وتقف سدا فى طريقه داخل الأمم المتحدة.

براءة قش الأرز

وتطرق العالم المصرى الدكتور مصطفى طلبة فى معرض حديثه عن التلوث البيئى، قضية السحابة السوداء التى تشكل هاجسا

كبيرا لسكان القاهرة الكبرى، مفجرا مفاجأة خطيرة، مؤكدا أن ظاهرة السحابة السوداء ستتكرر فى كل عام طالما لم تتم معالجة الأسباب الحقيقية للظاهرة، وموضحا أن القول بأن حرق قش الأرز هو سبب المشكلة الرئيسى هو ادعاء لا أساس علمى له، حيث إن حرق قش الأرز لا يعد مسئولا إلا على أقل من ٥٪ من المشكلة التى تعود أسبابها الرئيسية إلى العوادم المنبعثة من ملايين السيارات التى تجرى فى شوارع القاهرة الكبرى وعوادم المداخن التى لا يطبق عليها القانون، فضلا عن حرق القمامة بصورة يومية فى أماكن غير مخصصة لذلك وكلها تؤدى إلى إطلاق جسيمات صغيرة للغاية أقل من ٢,٥ ميكرون (الميكرون يساوى ١٠٠٠/١ من المليمتر) والتى تتسبب فى حدوث حالات الربو طوال العام.

ومن واقع التقارير فإن معدل انتشار الجسيمات الدقيقة السوداء أعلى من الحد المسموح به، حتى على مستوى المواصفات الداخلية، بدرجة كبيرة.

خلل فى تطبيق القوانين

وحذر العالم المصرى من أن هناك العديد من القوانين الكفيلة بالقضاء على هذه الظواهر السلبية لكنها غير مطبقة جيدا، فقانون المرور يعاقب سائق السيارة التى ينبعث منها عادم أو رائحة بإيقاف المركبة مدة ٦ أشهر مع دفع غرامة مالية كبيرة، وقانون النظافة يحرم حرق المخلفات والقمامة إلا فى أماكن مخصصة معدة لذلك، لكن لا يوجد اعتراف بمثل هذه القوانين وغيرها.

دور الإعلام

وطالب بأن تعرض على الناس الأخطار التى يمكن أن تنتابهم من جراء العبث بحق البيئة، أو تقاعسهم عن المساهمة فى الحفاظ على بيئتهم نظيفة، مشددا على أن للإعلام

د. عثمان محمد عثمان:

نحن بحاجة إلى سبع مناطق أخرى غير الضبعة لإنشاء المحطات النووية

دورا خطيرا فى حث الناس وإشعارهم بخطورة الموقف، لما للإعلام من تأثير خطير فى نفوس الناس، وليس من خلال المسلسلات فارغة المضمون التى لا تعطى صورة جادة لما يدور حولنا من أحداث.

وفى مجال سعى الدولة لامتلاك طاقة نووية سلمية لاستخدامها فى أغراض التنمية وتوليد الكهرباء، قال الدكتور طلبة إننا لا نعترض على إنشاء مفاعلات نووية لهذا الغرض، لكن لابد أن تكون لدينا الكوادر القادرة على العمل بها خلال السنوات العشر القادمة، وموضحا أننا سنواجه بمشكلة التخلص من النفايات النووية التى لا توجد لها وسيلة واحدة آمنة حتى فى أكثر الدول تقدما.

وأضاف إن طاقتى الشمس والرياح سيكون لهما شأن ومكان كبيرين فى حسابات الدول فى السنوات القادمة، حتى أن أوروبا تخطط لأن يصل حجم الاعتماد على طاقة الرياح إلى ٢٠٪ من حجم الطاقة المتاحة لديها بحلول عام ٢٠٢٠م.

وعن دور وزارة البيئة فى التصدى للتجاوزات التى تضر بالبيئة وتنفيذ التوصيات الداعمة لقضايا البيئة، أكد العالم المصرى أن دور وزير البيئة تنسيقى فقط، والمطلوب لجنة وزارية للبيئة برئاسة رئيس الوزراء تختص بالبيئة وتكون مسئولة عن التنفيذ.

تحقيق الاكتفاء الذاتى

ونبه الدكتور مصطفى كمال طلبة إلى ضرورة أن تسعى مصر إلى تحقيق الاكتفاء الذاتى من الحبوب وخاصة القمح، حتى لا نضع رقابنا تحت مقصلة المنتجين فى الدول المصدرة، ذلك أن هناك اتجاها عاما بالدول الغربية المصدرة للقمح إلى الاكتفاء بزراعة ما تحتاجه هى فقط من حبوب تكفى لتوفير الغذاء لسكانها والامتناع عن تصدير هذه الحبوب، لأنها تُدخل فى حساب الإنتاج مقدار ما تستهلكه هذه السلعة من مياه.

وقد نجد أنفسنا يوما غير قادرين على الوفاء باحتياجات الناس من هذه الحبوب إن لم نتحرك سريعا لتوفير حاجتنا من الإنتاج الزراعى.

ودعا إلى الاقتصاد فى تصدير الأرز الذى يستهلك كميات كبيرة من المياه لو حسبت قيمتها لأدركنا أننا نصدر سلعا بالخسارة.

الصندوق الأسود

الخطورة الكامنة فى العبث بالبيئة والمخاطر التى تنتظر البشرية من تعاظم الآثار البيئية الناجمة عن سلوك غير رشيد للإنسان، كانت الدافع لعدد من العلماء والباحثين ليدلوا بدلوهم فى هذه القضية الخطيرة التى تتهدد البشرية جمعاء..

الدكتور مصطفى أحمد مصطفى ـ الأستاذ بمعهد التخطيط القومى أكد أن هناك خطرا داهما تتعرض له البشرية الآن من ذوبان الثلوج بالقطبين، وأن تعرض الدلتا لمخاطر الغرق هو صندوق أسود يجب العثور عليه قبل حدوث الكارثة.

ودعا الدكتور محمود عبدالحى إلى تبسيط الأمور البيئية لأن تعقيد الأمور حولها قد يحدث عكس المطلوب.

قائلا: لقد طال حديثنا عن الإسراف، ولكننا لم نساهم فى القضاء عليه. وطالب بضرورة إعادة النظر فى شركات النظافة الأجنبية، مؤكدا أن وظيفتها الأساسية هى إعادة تدوير القمامة وليس حرقها.

لا وقت للتسويف

وتساءل الدكتور حامد عمار: هل لدينا القدرة على مواجهة التحديات؟ وقال: لقد تذكرت قول الجاحظ: القوالون كُثر، والمشخصون أقل، والفاعلون ندرة، مناديا بضرورة الالتفات بجدية إلى القضايا المستقبلية التى أثارها الدكتور طلبة من اليوم وإلا فسوف نؤجل ونؤجل ـ كما يقول ـ داعيا إلى تنمية الوعى التربوى لدى جميع طبقات الشعب.

وقال الدكتور حمدى أبو جمرة ـ المستشار الإقليمى للسكان بغرب آسيا ـ إن هناك قوانين كثيرة يمكنها أن تصلح من شأن البيئة لكنها لا تطبق، والمشكلة فى أن الجهاز المسئول عن الإصلاح فى حاجة إلى من يصلحه.

نظام رأسمالى شرس

وأشار الدكتور السيد عليوة ـ أستاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان ـ إلى شراسة النظام الرأسمالى وتأثيره الخطير على سلامة البيئة باعتبار أنه لا ينظر إلا إلى تحقيق الربح المادى بمختلف الوسائل حتى لو كان ذلك على حساب البيئة وسلامتها.

التحديات المستقبلية

وعقب الدكتور عثمان محمد عثمان ـ وزير التنمية الاقتصادية ـ على ما دار فى الندوة من إطروحات وقضايا مهمة للغاية مؤكدا أن قضية البيئة تطرح تحديات ذات مدى بعيد. وهى كيف نوفق بين تحديات آنية والمشكلات الناجمة عنها من بطالة، وتدنى مستوى المعيشة وفقر وهى تحديات تتطلب اتخاذ قرارات مهمة وخطيرة كحسن استخدام المياه وضرورة ترشيدها ومدى تأثير ذلك على الفقراء.

وهناك التحديات المستقبلية التى تتطلع إلى ما ستكون عليه مصر عام ٢٠٥٠م.

دعم حكومى

وقال إن البعد البيئى مثار وموضع اعتبار لدى الحكومة، وإن قرارات جهاز شئون البيئة ملزمة، ويمكنها وقف أى قرار لوزارة أخرى مالم يكن متوافقا مع الشروط البيئية، كما أن مراعاة البعد البيئى تعد معقولة إلى حد ما، وأن الحكومة تدفع دعما لصاحب السيارة الذى يتخلص من سيارته القديمة الملوثة للبيئة، فضلا عن أنها تدعم أصحاب السيارات الذين يحولون سياراتهم من استخدام البنزين إلى استخدام الغاز الطبيعى.

أما عن قضية الألغام فقد أوضح الوزير أن معهد التخطيط القومى كان مقرا للجنة القومية لمكافحة الألغام برئاسة وزيرة التعاون الدولى، وقال إن القصد ليس مجرد إزالة الألغام ولكن تحقيق التنمية فى هذه المناطق التى إحدى مقوماتها إزالة الألغام، وقد وقعنا اتفاقية فنية بهذا الخصوص مع برنامج الأمم المتحدة وفيها جوانب فنية شديدة التعقيد، ومشيرا إلى جهود القوات المسلحة وشركات البترول فى تطهير مايربو على مليونى لغم. ولكن لايزال متبقيا ما يقرب من ٢٠ مليون لغم مدفونة بالصحراء.

وبالنسبة للطاقة النووية أكد الوزير أننا بحاجة إلى سبع مناطق أخرى غير الضبعة لعمل المفاعلات النووية بمشاركة الوكالة الدولية للطاقة.

المؤتمر العشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يناقش:

مقومات الأمن المجتمعى فى الإسلام

وراء الأخبار

منير بيومى

تصوير: إسماعيل رجب

يناقش المؤتمر العام العشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى يعقد بالقاهرة تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك «مقومات الأمن العام المجتمعى فى الإسلام».

صرح بذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ وقال إن المؤتمر الذى يعقد فى الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق ١٦ ـ ١٩ مارس ٢٠٠٨م أنه من المنتظر أن تشارك فى أعمال المؤتمر ٩٠ دولة من أنحاء العالم بالإضافة إلى المنظمات والهيئات الإسلامية مشيرا إلى أن عقد هذا المؤتمر جاء استجابة لاحدى ضرورات العصر التى يجب أن يبدع فيها العقل المسلم فى الدراسات والأبحاث التى تفتح الطريق أمام الأمة الإسلامية للوعى بأهمية هذه المقومات والسعى لامتلاكها وتحقيقها.

وقال إن المؤتمر سوف يناقش أربعة محاور أساسية:

المحور الأول: المقوم الإيمانى ويشمل:

١ ـ دور الإيمان فى تحقيق السلام الاجتماعى.

٢ ـ الإيمان والعقل والسلوك.

٣ ـ القيم ودورها فى الأمن المجتمعى.

٤ ـ التعددية الدينية والمذهبية والقومية.

المحور الثانى: العدل الاجتماعى ويشمل:

١ ـ تحديد مفهوم العدالة (التوزيعية والتعويضية والاجتماعية).

٢ ـ الوقف ودوره فى تحقيق الأمن المجتمعى.

٣ ـ الزكاة: أنواعها ودورها فى تحقيق الأمن المجتمعى.

٤ ـ التكافل الاجتماعى.

المحور الثالث: الحقوق الاجتماعية ويشمل:

١ ـ حق العمل.

٢ ـ حق الصحة.

٣ ـ حق التعليم.

٤ ـ حق المسكن.

٥ ـ الحق فى مستوى معيشى مناسب.

المحور الرابع: دور المؤسسات فى تحقيق الأمن المجتمعى ويشمل:

١ ـ المسجد والأسرة.

٢ ـ المدرسة والجامعة.

٣ ـ الإعلام والثقافة.

٤ ـ الجمعيات الأهلية.

وقال وزير الأوقاف: سوف تعقد حلقات نقاشية على هامش المؤتمر تطرح فيها موضوعات كثيرة حول الحوار بين الأديان وعلاقة الأمة الإسلامية بالغرب وتصحيح صورة الإسلام فى الخارج مشيرا إلى أن الحوار مفتوح فى هذه الحلقات لطرح العديد من النقاط ومناقشتها بصراحة وموضوعية.

وأضاف د. زقزوق إن الدعوة ـ كالمعتاد ـ موجهة إلى وزراء الشئون الإسلامية والمفتين والشخصيات العلمية ذات الوزن

العلمى من بلاد العالم الإسلامى وممثلى الأقليات الإسلامية بالخارج.

جاء ذلك فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الدكتور الوزير بوزارة الأوقاف.

الأذان الموحد

وحول ما أثير عن توحيد الأذان وما قيل عنه من إهدار عشرات الملايين أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن تكلفة الأذان الموحد الإجمالية بلغت ٦٨٠ ألف جنيه شاملة الضرائب والرسوم وليست ملايين الجنيهات كما يدعى البعض، وقال إن هذا المبلغ هو القيمة الإجمالية لتوريد ٤ آلاف وحدة استقبال وعدد خمس وحدات إرسال شاملة التوريد والتركيب والتشغيل وإجراء التجارب، وهذه الأسعار وافقت عليها الهيئة العربية للتصنيع ووزارة الأوقاف وهى خدمة مقدمة من الهيئة لإنجاح المشروع.

٣٠٠ عالم ومفكر من مختلف أنحاء العالم يشاركون فى فعاليات المؤتمر

وأوضح وزير الأوقاف أن مشروع توحيد الأذان يهدف إلى القضاء على تداخل الأذان وحرب الميكروفونات لنعيد للأذان قدسيته وتأثيره فى النفوس مع حرص الوزارة على بقاء مقيمى الشعائر بالمساجد وأنه لن يتم الاستغناء عنهم لأنهم سوف يتولون إقامة الصلاة داخل المسجد.

مكتبات إلكترونية بالجامع الأزهر تضم ١٨٠٠ مؤلف فى مختلف العلوم

تبدأ وزارة الأوقاف فى إنشاء مكتبة إلكترونية بمكتبة الجامع الأزهر والمكتبات العامة الرئيسية بعدد من المديريات لخدمة الباحثين والمتخصصين فى الدراسات الإسلامية وتسهيل مهمتهم فى الاطلاع على جميع المعارف والعلوم الدينية.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - بأن المكتبة الإلكترونية تضم حوالى ١٨٠٠ مؤلف من كتب التراث الإسلامى فى التفسير وعلوم القرآن والحديث النبوى الشريف وعلوم كتب الفقه على المذاهب الأربعة والمعاجم، وكتب الأدب والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامى والتراجم والسير والأخلاق واللغة والعقيدة والملل والنحل والمذاهب المختلفة.

وقد أكد الدكتور زقزوق أن المكتبة تعد نقلة حضارية على طريق التواصل مع تكنولوجيا العصر فى مجال البحث والاطلاع؛ حيث توفر الوزارة للباحثين إمكانية الحصول على المعلومات الدينية بأيسر وأقصر الطرق من خلال برنامج بحث متقدم على الكمبيوتر الخاص بالمكتبة يوفر وقتهم وجهدهم ويتيح أمامهم المعلومات الكاملة حول موضوع البحث بما يسهم فى سرعة إنجاز رسائلهم العلمية وبحوثهم.

وأضاف أن الوزارة سوف تنشئ ركنا خاصا بالكتب الدينية.

بعد ضم ٥٠٠ مسجد أهلى
الأوقاف تشرف على أكثر من ٩٩ ألف مسجد وزاوية

انتهت وزارة الأوقاف من اجراءات ضم ٥٠٠ مسجد أهلى بجميع المحافظات. وأعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الوزارة أصبح يتبعها بعد ضم هذه المساجد ٩٩٠٠٤ مساجد وزوايا منها ٧٦١١١ مسجد و٢٢٨٩٣ زاوية.

وأكد الوزير أن الوزارة فى المرحلة الحالية تركز على تنشيط الدعوة الإسلامية لتحقيق رسالتها فى التوعية الدينية السليمة وتأتى رعاية المساجد على رأس اهتماماتها حيث تنفق سنويا ما يقرب من ٢٠٠ مليون جنيه لإحلال وتجديد وصيانة وترميم وفرش المساجد التابعة لها علاوة على تزويدها بالعمالة اللازمة والدعاة لتأدية دورها على الوجه الأكمل.

تكريم الفائزين بجائزتى الأدب والشعراوى

كرم مجمع اللغة العربية الفائزين بجائزتى الأدب وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى التى نظمها المجمع، فاز بجائزة الأدب وقيمتها ٢٥ ألف جنيه د. طارق سعد شلبى - الأستاذ بآداب عين شمس - وكانت حول لغة السرد عند نجيب محفوظ وفاز بالمركز الأول لمسابقة الشيخ الشعراوى الطبيب جمال محمد الزكى وقيمة الجائزة أربعة آلاف جنيه وبالمركز الثانى رجب عبد المنصف - رئيس الإدارة المركزية للسيرة والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وقيمة الجائزة ثلاثة آلاف جنيه، وكانت المسابقة حول المعرفة الإنسانية ووسائلها فى القرآن الكريم.

رجب عبد المنصف يتسلم جائزته عن بحثه حول المعرفة الإنسانية ووسائلها فى القرآن الكريم

وصرح الدكتور محمود حافظ - رئيس المجمع - أن الجائزة تهدف إلى تشجيع الدراسات الإسلامية فى مجال القرآن الكريم وعلومه والنهوض بالفكر الإسلامى فى ظل مايتعرض له الإسلام من افتراءات وأباطيل وما يكال له من اتهامات تجافى الحقيقة والواقع.

وعن بحثه «المعرفة الإنسانية فى القرآن الكريم ووسائلها» قال رجب عبدالمنصف إن البحث اشتمل على بابين يسبقهما تمهيد ويلحقان بخاتمة، وقد خصص الباحث التمهيد عن حفاوة القرآن بالمعرفة وكيف أنه الكتاب السماوى الوحيد الذى مجد العلم ورفع من قدر أهله مع عرض مقارنة بين منهج القرآن الكريم المتميز فى النظر والمعرفة وبين المناهج البشرية القديمة.

الباب الأول: جاء بعنوان: «وسائل المعرفة فى القرآن الكريم».

أما الباب الثانى فجاء تحت عنوان: «المعرفة الإنسانية فى القرآن الكريم».

المجلس القومى للطفولة والأمومة يعلن التقرير الختامى للمشروع القومى لحماية النشء من المخدرات

أعلنت السيدة السفيرة/ مشيرة خطاب - الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة التقرير الختامى لمشروع حماية النشء من المخدرات والذى أصدره المجلس تحت عنوان: «هكذا بدأنا الطريق وانطلقت القاطرة».

وصرحت السيدة السفيرة أن هذا التقرير يأتى فى إطار سعى المجلس لعرض وتوثيق خبراته وتجاربه الرائدة، وما توصل إليه من نتائج عملية يمكن الاستناد إليها فى رسم الخطط والسياسات المستقبلية، لتحويل هذه التجارب من نماذج رائدة إلى برامج وطنية تنفذ على المستوى القومى.

ويطرح التقرير الرؤية التى تبناها المشروع للتصدى للمشكلة، ويرصد مدى قدرته على تطوير مداخل وقائية حديثة تتفق مع اهتمامات النشء، وتحقيقه لشراكة فعلية بين كافة الجهات المعنية لخلق حالة من التحرك المجتمعى الجاد والمستمر نحو مواجهة المشكلة، كما يعرض تحليلا للنتائج التى أحرزها المشروع وما تتضمنه من مؤشرات إيجابية ينبغى استثمارها والبناء عليها، وما واجهه من تحديات فرضت عليه تعديل المسار، وما شهده من إخفاقات ينبغى الوقوف عندها ودراسة سبل تجنبها، وحرص التقرير على سرد نماذج من خبرات وتجارب النشء المشارك فى المشروع، ومدى تأثيره على حياتهم بشكل عام، وقدرته على جذب توجهاتهم لتنفيذ أدوار إيجابية وفعالة داخل مجتمعهم.

ويتكون التقرير من خمسة فصول: يعرض الأول لبرامج التدريب التى وضعها المشروع وتستهدف النشء والأسر والكوادر العاملة فى مجال الوقاية، بينما يرصد الثانى أنشطة تمكين النشء من مواجهة المخدرات، ويتناول الثالث دور المشروع فى تدعيم الجمعيات الأهلية، ويحتوى الرابع على أبعاد الاستراتيجية القومية لحماية النشء من المخدرات والتى أعلنتها السيدة الفاضلة / سوزان مبارك فى يونيو ٢٠٠٥، ويطرح الخامس نظرة تحليلية للأنشطة التى نفذها المشروع وما يتضمنه من دروس مستفادة.

فتح باب الاشتراك فى مسابقة المولد النبوى الشريف

دعـاة من الأوقـاف للمـالديـف

وافقت وزارة الأوقاف على إيفاد بعض الدعاة المتميزين إلى المالديف لتوعية المسلمين هناك بأمور الإسلام الصحيح وللاستعانة بهم فى التصدى للجماعات المتطرفة التى بدأ خطرها يهدد المجتمع المالديفى.

جاء ذلك خلال استقبال الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - لوزير التعليم المالديفى السيد عبدالرشيد حسن.

كما وافق الدكتور زقزوق على إرسال مكتبات إسلامية متكاملة تضم أمهات كتب التراث الإسلامى والموسوعات العلمية وترجمات معانى القرآن الكريم ومؤلفات كبار مفكرى الإسلام والمصاحف لتحصين المجتمع المالديفى ضد التطرف.

وأبدى الدكتور زقزوق استعداد الوزارة لزيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لأبناء المالديف للدراسة بالأزهر الشريف على نفقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وبالتنسيق مع وزارة التعليم العالى.

ووجه السيد عبدالرشيد حسن الدعوة إلى الدكتور زقزوق لزيارة المالديف وإلقاء محاضرات حول الإسلام فى بعض الجامعات والتجمعات العلمية ونقل تقدير الرئيس المالديفى الذى يعتز كثيرا بأنه من خريجى جامعة الأزهر، لمكانة مصر ودورها المحورى فى خدمة الإسلام والمسلمين فى جميع أنحاء العالم والأداء المتميز لدعاتها فى نشر تعاليمه المعتدلة فى جميع أنحاء العالم.

نهاية مارس آخر موعد لتقديم بحوث مسابقة قضـيـة الميـاه.. المشكلة والحلول

أعلنت اللجنة المنظمة لمسابقة وقف الدكتور محمد شوقى الفنجرى لأفضل دراسات نظرية وتطبيقية لخدمة مصر بجامعة القاهرة أن آخر موعد لتلقى بحوث مسابقة عام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م حول قضية المياه.. المشكلة والحلول هو نهاية مارس القادم ٢٠٠٨م.

وصرح الدكتور على عبدالرحمن - رئيس جامعة القاهرة - وناظر الوقف أن جوائز المسابقة بلغت ثلاثون ألف جنيه، وأنه يشترط فى البحث المقدم أن يكون وافيا ويتضمن إضافات جديدة وينتهى إلى توصيات محددة وحلول عملية يمكن الأخذ بها وتنفيذها من أجل النهوض بمصر ومعالجة مشكلاتها. وألا يقل البحث عن مائة صفحة ولا يتجاوز المائتين منسوخا على الكمبيوتر، ويقدم البحث إلى مكتب نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة من ثلاث نسخ، مصحوبا بثلاث نسخة من الملخص.

بدأت وزارة الأوقاف إجراءات مسابقة المولد النبوى الشريف لهذا العام والتى تعقدها سنويا بين الشباب المصرى فى جميع المحافظات.

أعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أن المسابقة تتضمن مستويين: الأول للشباب أكثر من ١٦ سنة، ويعد المتسابق بحثا حول أحد موضوعات المسابقة وهى مشكلة الفقر ودور الزكاة فى علاجها، السلام الاجتماعى والتعايش السلمى، ظاهرة أطفال الشوارع الأسباب ووسائل العلاج.

أما المستوى الثانى لأقل من ١٦ فهو حفظ المائة حديث الرابعة من كتاب رياض الصالحين.

وقال الوزير: إن المديريات الإقليمية بدأت تتلقى الأبحاث المشاركة فى المسابقة وستستمر حتى ١٥ يناير القادم.

وتبدأ امتحانات الحديث للمستوى الثانى بمقار المديريات يوم ٢٧ يناير، ويشترط فى المتقدم للمسابقة ألا يكون عضوا بهيئة التدريس بالجامعات ولا يكون من خريجى الكليات الدينية بالأزهر الشريف، ولم يسبق له الفوز فى فرعى المسابقة فى الأعوام الثلاثة السابقة.

وأكد د. زقزوق أن الوزارة تمنح الفائزين فى هذه المسابقة جوائز مادية وعينية قيمة، تشجيعا للشباب المصرى على البحث والاطلاع والتزود بالمعارف الإسلامية الرشيدة التى تقيهم مخاطر السقوط أسرى الفكر المضلل والمتطرف بما ينعكس على دورهم فى خدمة مجتمعاتهم.

بدء الاستعداد لاحتفالية كبيرة لاختيار الإسكندرية عاصمة للثقافة الإسلامية

بمناسبة اختيار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» مدينة الإسكندرية كعاصمة للثقافة الإسلامية للعام القادم عن المنطقة العربية، قررت مكتبة الإسكندرية الإعداد لتنظيم احتفال ثقافى كبير. وأوضح د. إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية بأنه سيتم الإعداد لهذا الحدث الثقافى بالتعاون مع وزارة الثقافة وجامعة الإسكندرية وكذلك مع المؤسسات الثقافية. وأضاف أن الإسكندرية على مر العصور هى ملتقى للمفكرين ومنارة للعلوم والحضارة، وأن المكتبة هى أشهر مكتبات العالم وقد ظلت فى أذهان العلماء حتى بعد اندثارها.

قطوف

الستر الأعظم

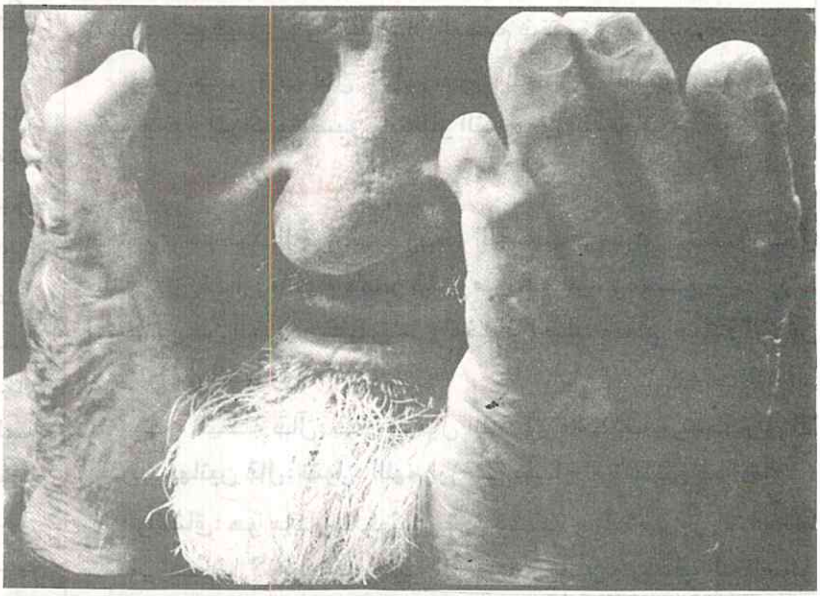

محمد سيد أحمد علىّ الدين

الاستغفار: سؤال العبد من الله تعالى الستر، والغفران والغطاء.. وهذا لأن الله سبحانه وتعالى اجتبى عبده واختاره للإيمان وجعل نوره فى قلبه فهداه لنوره، وأحياه به وجعل للنور الأعظم الذى فى قلبه سترا من نور ووقاية، ولباسا له، قال تعالى: ﴿يابنى ادم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير﴾ الأعراف، آية ٢٦.

والمؤمن فى بهاء هذا الستر يمشى على أرضه والخليقة ينظرون إليه فى جلال وبهاء ووقار، فإذا همّ بالمعصية وعزم عليها تجافى عنه ستر الله، فإذا عملها تباعد عنه، فإن أصر عليها لم يزدد الستر إلا بُعدا فإذا ندم واستغفر رجع إليه بهاؤه ونوره.

عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن استطعتم أن تستكثروا من الاستغفار فافعلوا فإنه ليس شىء أنجح عند الله تعالى ولا أحب إليه منه»(١).

فأقرب الأشياء من الشىء كسوته ووقايته ولعظم قدر الشىء يجعل له وقاية وكسوة وسترا فهو محظور عن الجميع مستور.

وعن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ يوما بالناس صلاة الصبح فلما فرغ أقبل بوجهه على الناس رافعا صوته حتى كاد يسمع من فى الخدور وهو يقول: **«يا معشر الذين أسلموا بألسنتهم ولم يدخل الإيمان فى قلوبهم، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عثراتهم، فإنه من يتبع عثرة أخيه المسلم يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه، وهو فى عقر بيته، فقال قائل: يارسول الله، وهل على المؤمن من ستر؟ فقال: ستور الله تعالى أكثر من أن تحصى»(٢)** إن المؤمن ليعمل بالذنوب فيهتك عنه سترا سترا حتى لا يبقى منه شىء، فيقول الله تعالى للملائكته. استروا على عبدى من الناس فإن الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس، قال: **فإن تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره».**

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فرآنى حزينا فقال: **«مالى أراك حزينا يأبا هريرة، فقلت كان بينى وبين أهل بيتى شىء فعجلت إليهم، فقال: أين أنت ـ ثكلتك أمك ـ من الاستغفار، فوالذى بعثنى بالحق**

إنى لأستغفر فى اليوم والليلة مائتى مرة، فأكثر من الاستغفار فإن فى الأرض أمانين يوشك أن تفقدوا أحدهما عن قريب وهو موت نبيكم». قال تعالى: **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** الأنفال: آية ٣٣.

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: **«من أدمن الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب».**

فإذا كان العبد متيقظا مشرفا على أموره فكلما أعيب وأذنب أتبعهما استغفارا لم يبق فى وبالهما وعذابهما، وإذا كانت منه العيوب والذنوب ولها عن الاستغفار تراكمت الذنوب والعيوب، فجاءت الهموم والضيق والعسر، وإذا استغفر خرج من العيب والذنب فصار له من الهموم فرجا ومن الضيق مخرجا وأسبغ عليه الرزق وذلك فى قوله تعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا* ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** الطلاق: الآيتان ٢، ٣.

التوبة تطهير للنفس

يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** البقرة: آية ٢٢٢.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إذا تاب العبد فقبل الله توبته أنسى الحفظة ما كان يعمل وقيل للأرض ولجوارحه اكتمى عليه فلا تظهرى مساويه أبدا».**

ومن أعطى الاستغفار لم يمنع المغفرة قال تعالى: **﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾** نوح: آية ١٠، ومن أعطى الشكر لم يمنع الزيادة قال تعالى: **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾** إبراهيم: آية ٧، ومن أعطى التوبة ل يمنع القبول قال تعالى: **﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو ع السيئات﴾** الشورى: آية ٢٥.

فحقيقة التوبة: هى أن يرى العبد عند الذنب خروجه م ستerror

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحياء زينة والتق كرم وخير المراكب الصبر وانتظار الفرج من الله تعالى»**[٣].

الاستعاذة من النفاق

عن أم معبد الخزاعية ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعت رسو الله ﷺ يقول: **«اللهم طهر قلبى من النفاق، وعملى من الريا ولسانى من الكذب، وعينى من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعي وما تخفى الصدور».**

وعن حنظلة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما جاءنى جبريل إ أمرنى بهاتين قال: تقول: اللهم ارزقنى طيبا واستعملنى صالحا».**

والنفاق: هو ماكان ذا لونين يقين وشك، وإخلاص ورياء.. وإنه سمى نفاقا لأنه يدخل عليه الأمر من بابين من باب الله تعال فيقبل عنه من طريق الإيمان، ومن باب النفس، فيقبل عنها م طريق الشهوة، وكذلك النفقة تأخذ باليد وتنفق بالأخرى.

ولذا سأل رسول الله ﷺ ربه أن يطهر لسانه من الكذب لأ اللسان يعبر عن مكنون القلب، وقال أبو بكر رضي الله عنه: **«الكذب مجان للإيمان»**، قال تعالى: **﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور﴾** غافر: آية ١٩، وقوله ﷺ: **«وارزقنى طيبا واستعملنى صالحا»** ه عيشة أهل الجنة: رزقهم طيب وعملهم وأفعالهم صالحة ليس في فساد.

اللهم أدخلنا فى سترك الأعظم ومتعنا بالحياء وأخرجنا م العيوب والذنوب بفضلك وكرمك.. آمين.

الهوامش:

١ ـ ذكره الهندى فى «كنز العمال» ١/٤٧٧، وذكره السيوطى فى «الد المنثور» ٣/١٨٢.

٢ ـ حلية الأولياء ١/١٨٥، والطبقات الكبرى ٤/٥٣، ومروج الذه ١/٣٢٠، وصفة الصفوة ١/٢١٠.

٣ ـ أورده السيوطى فى الجامع الصغير ١/١٥٣، وكذلك أورده السيوط فى «الدر المنثور» ٦/٩٩، وذكره العجلونى فى «كشف الخفاء» ١/٢٣٩، وقا رواه الترمذى وابن أبى الدنيا فى الفرج.

أنت تسأل؟ والمفتى يجيب

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

نظرة الأب إلى عورة فتاة هل تحرمها على الابن؟

السؤال من القارئ/ محمد إبراهيم، من محافظة بنى سويف، يقول:

أنا أحب بنتا ولكن أبى نظر إليها نظرة محرمة حيث نظر إلى عورتها فهل تحرم عليَّ أن أتزوجها؟

الجواب: أبدا لا يحرم عليك أن تتزوجها، وعندما نظر أبوك إليها وفعل هذه المعصية وخالف أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالنظرة الخبيثة، والمعصية السيئة التى صدرت من الأب حراما، الذى صدر من الأب لا يحرم الحلال، وهو أن تتزوجها على سنة الله ورسوله، فعليك أن تحفظ القاعدة وتتعلم من قاعدة الفقه: **الحرام لا يحرم الحلال».**

ومثالها واضح معنا الآن وهو:

أن هذا الحرام الذى وقع فيه الأب بالنظرة الخبيثة أو السيئة أو المعصية التى هى حرام لا يحرم هذا زواجك الحلال منها.

لكن لنفرض أن الأب تزوجها:

هنا يصبح الأمر مختلفا فبزواجه البنت هذه أصبحت زوجة أبيه وأصبح يحرم عليه تماما أن يتزوجها.

فإذاً: لابد أن نستوعب هذه القضية.

لماذا؟

لأن الزواج حلال وأصبحت هذه فى مقام أمه، وقد وصف الله سبحانه وتعالى ـ ذلك بأنه **﴿كان فاحشة ومقتا﴾**، يعنى أشد من الزنا، **﴿وساء سبيلا﴾** فى الزنا.

الزواج بزوجة الأب سماه بـ**﴿أنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾**؛ يعنى فى غضب من الله، ولذلك فهذه قاعدة نتعلمها وهى: «إن الحرام لا يحرم الحلال».

الحلال قوى، والحرام هش ضعيف غير معتمد يرمى ونتوب منه.

حكم الأفلام والمسلسلات الخليعة

السؤال من القارئ/ أسامة زيد من محافظة الجيزة، يقول:

ما حكم ما نراه فى الأفلام والمسلسلات من عرى وخلاعة؟

الجواب: بالنسبة لما ينشر فى الإعلام من عرى أو أفكار تخالف صحيح الدين، فإن القائم بهذا يرتكب إثما شرعيا خاصة إذا خالف المعلوم من الدين بالضرورة، ويجب على كل شخص فى موقعه أن يراعى أحكام الله التى أنزل فى كتابه أو أمر بها رسوله الكريم ﷺ أو نهى عنه.

حكم الوعد بالطلاق ثم عدم الوفاء به ومخالفة الوعد بعد القسم عليه

السؤال من القارئة/ع، م. أ، من محافظة القليوبية، تقول:
أنا وزوجى كنا على خلاف، ووصل الأمر بنا إلى الاتفاق على الطلاق بشرط عدم الكلام مع إحدى صديقاتى، وقد أخذ علىّ عهد ويمين على المصحف بأنى لا أكلمها حتى يطلقنى، وقد نفذت ذلك، ولكنه لم يبر بوعده ويطلقنى مما حدا بى إلى أن أكلم صديقتى تلك، فهل علىّ من إثم لأنى كلمتها، خصوصا وأنه خدعنى ولم يف لى بما وعد؟ وهل هو يمين صحيح؟ وهل علىّ كفارة تجاه هذا اليمين، أو رده؟.

الجواب: نريد أيها الإخوة أن نرقى بأنفسنا بمستوى الديانة الإسلامية، فهذه مشكلة.

ولكننا نريد من المسلمين أن يتعلموا الإسلام الصحيح، وأن يتركوهم من سفاسف الأمور: فقد كان النبى ﷺ يكره سفاسف الأمور ويحب جلائل الأعمال.

وهو أسوة حسنة، وينبغى علينا أن نعيش فى هذه الأسوة الحسنة، والمعيشة تتأتى من الانتقال من سفاسف الأمور إلى جلائلها.

والحلف الموثق لا يكون إلا بالله؛ فالحلف بالمصحف وبالكعبة، وبالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وبالمخلوقات، لا ينعقد؛ ولا كفارة له. فلو قلت: والمصحف لن أفعل كذا، أو والكعبة لن أقابلك، أو والنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - لن أفعل: فإن هذا لا يصح: لأن المصحف ليس محلوفا به، وكذا الكعبة، والنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فكل الحلف بغير الله مكروه.

فعن سعد بن عبيدة أن ابن عمر سمع رجلا يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يحلف بغير الله؛ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من حلف بغير الله فقد كفر - أو أشرك»**(١).

إذا نتعلم من ذلك: أننا لا نحلف إلا بالله، وإذا حلفنا بالله فلابد أن نلتزم بالحلف.

فالذى يحلف بالمصحف فإن حلفه لا ينعقد، ولكن المصحف مقدس معظم، والذى يحلف بالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لا ينعقد. ولكن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - مقدس معظم، والإيمان: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولا ندخل الإسلام إلا بقول الشهادتين.

فإذا ينبغى علينا فى الحقيقة أن نعظم ما عظمه الله، ولكن هذ مخلوقات، فالمصحف(٢) مخلوق، والكعبة مخلوقة، والنبى ﷺ مخلوق. ولذا ينبغى عليك إذا كنت حالفا أن تحلف بالله أو لتصمت.

لذا فنحن نقول للسائلة الآتى:

إن الحلف بالمصحف لا ينعقد، فإذا كان الأمر يتعلق بكلا صديقتك أو غيرها فالأمر لا ينعقد لأن ما بنى على باطل فهو باطل، فالكلام بهذه الصيغة لا يدخلك فى يمين أصلا.

وننبه الناس ألا يستهينوا فيجعلوا المصحف لعبة بين أيديهم فالحلف به مكروه أصلا، ولذا فليس عليك شىء فى هذا كله والخداع لا ينبغى أن يكون بهذه الصورة بأن يقول لها: سوف أطلقك إن شاء الله إذاحلفت بالمصحف: فهذا غير النبل الذى يعلمنا الدين ولذا ننصح الزوج بألا يفعل هذا، وأن يتفاهم للمعيشة والأسرة.

الهوامش:

١ - أخرجه الترمذى فى السنن (١٥٣٥) وقال: هذا حديث حسن. وفسر هذ الحديث بعض أهل العلم أن قوله: «فقد كفر أو أشرك» على التغليظ، والحجة فو ذلك حديث ابن عمر أن النبى ﷺ سمع رجلا يقول وأبى وأبى. فقال: **«إن الل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»** وحديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: **«من قال فو حلفه واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله».**

٢ - أى الحروف والورق والجلد. أما كلام الله فهو صفته تعالى قديمة. بقد، فمن حلف بالقرآن وهو يقصد كلام الله القديم جاز له ذلك.

حكم زواج الابن بنت زوج أمه

السؤال من القارئة/ أ.م.ع. من محافظة القاهرة، تقول:

كنت متزوجة من رجل وأنجبت منه بنتا ثم طلقت منه، وتزوجت برجل آخر وأنجبت من الثانى ابنا، وتزوج الزوج (الأول) أيضا بامرأة أخرى وأنجب من الثانية بنتا، والآن أريد أن أزوج ابنى من الزوج الثانى (الحالى) من بنت زوجى الأول (السابق) والتى أنجبها من زوجته الثانية، فهل يجوز هذا الزواج أم لا؟

الجواب: شرع الله تعالى الزواج لعباده لتكاثر الخلق ولعبادة الله فى الأرض قال تعالى: **﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** النساء: آية ١، وحرم الله على الإنسان الزواج من أصناف من النساء وهن محارمه من نسب، أو نكاح، أو مصاهرة قال تعالى فى القرآن الكريم: **﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما﴾** النساء: آية ٢٣.

فمن خلال هذا النص القرآنى الكريم يتضح أن المحرمات من النسب: الأخوات سواء كن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وبنت زوج الأم من امرأة ثانية لا تحرم على الإنسان إذا لم يكن الولد ابنا له، ولهذا يجوز للإنسان الزواج من أخت أخته أو من أخت أخيه.

وعليه فى واقعة السؤال:

فإنه يجوز للابن أن يتزوج ببنت زوج أمه وإن كانت الأم قد أنجبت من هذا الرجل بنتا أخرى؛ حيث إن الابن من رجل آخر، والبنت المراد الزواج منها من أم أخرى.

هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال.

من يستحق الشبكة إذا فسخ الخاطب الخطبة؟

السؤال من القارئ/ مجدى عباس حسن، من شبرا الخيمة، بمحافظة القليوبية، يقول:

تقدم شاب لخطبة فتاة وتمت الخطبة والشبكة ولكن الخاطب فسخ الخطبة من قبله، والسؤال هو: هل الشبكة التى قدمها الخاطب لمخطوبته من حقه أن يستردها، أم أنها من حق المخطوبة، علما بأن المخطوبة قد جهزت نفسها استعدادا للزفاف؟

الجواب: من الثابت والمقرر أن العرف أحد أركان التشريع الإسلامى لما جاء فى الأثر: «**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح**».

وقد جرى العرف على أن الشبكة جزء من المهر، والمهر لا تستحق الزوجة منه شيئا إلا بالعقد؛ فإنها تستحق بالعقد نصف المهر، وتستحق بالدخول المهر كاملا.

والمخطوبة المعدول عن خطبتها ليست زوجة؛ لأنه لم يتم العقد عليها ولا الدخول بها، والخطبة ماهى إلا وعد بالزواج فقط فلا يترتب عليها أحكام العقد والدخول، وعليه فإن الشبكة المقدمة من الخاطب لمخطوبته إذ عدل الخاطبان أو أحدهما عن الخطبة تكون للخاطب وليس للمخطوبة منها شىء.

هذا عن الشبكة، أما عن الهدايا: فهى إما أن تكون مستهلكة كالطعام والشراب، فلا يجوز الرجوع فيها، وإما أن تكون غير مستهلكة مثل الأشياء الثمينة ففيها خلاف بين الفقهاء: بين من يجيز الرجوع فيها، وبين مانع من الرجوع فيها.

وفى واقعة السؤال وبناء على ما سبق:

فإن الشبكة تكون حقا للخاطب، ولا حق للمخطوبة فى شىء منها، ولا عبرة بما أعدته العروس وأهلها من تجهيزات لإتمام الزفاف.

حكم خلع الحجاب فى العمل

السؤال من القارئ/ سعيد إبراهيم حسن، من محافظة الدقهلية، يقول:

هناك أخت مسلمة تعمل فى إحدى الجهات الخاصة بمصر.. وصاحب العمل يطلب منها خلع الحجاب، أو ترك العمل.. فهل توافقه وتعتبر نفسها مضطرة، خاصة أنها فى أمس الحاجة لهذا العمل؟ أم ماذا تفعل؟.

الجواب: إن حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغت سن التكليف، وهو السن الذى ترى فيه الأنثى الحيض، وهذا الحكم هو الثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

ففى الكتاب: قال الله تعالى: ﴿ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ الأحزاب: آية ٥٩، وقال تعالى فى سورة النور: **﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن﴾** آية: ٣١، والمراد بالخمار فى الآية هو غطاء شعر الرأس، وهذا نص من القرآن صريح ودلالته لا تقبل التأويل لمعنى آخر.

وأما السنة: فيقول النبى ﷺ: **«ياأسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه»**(١).

ويقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«لا يقبل الله صلاة حائض ـ من بلغت سن المحيض ـ إلا بخمار»**(٢).

وقد أجمعت الأمة الإسلامية سلفا وخلفا على وجوب الحجاب، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة، والحجاب لا يعد من قبيل العلامات التى تميز المسلمين عن غيرهم، بل هو من قبيل الفرض اللازم الذى هو جزء من الدين.

وفى واقعة السؤال وبناء على ما سبق:

فإنه لا يجوز لهذه الأخت أن تخلع حجابها؛ لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وهى ليست مضطرة؛ إذ يمكنها العمل فى محل آخر، وسوف يفتح الله عليها أبواب الرزق إن شاء الله تعالى، أما إذا وصلت إلى الحالة الضرورية التى تبيح المحظور، فيجوز لها ذلك على سبيل الاضطرار بحيث ترجع إلى الحجاب أول زوال الضرورة، وبحيث أن ذلك يقدر بقدره، فتلبسه فى غير أوقات العمل.

الهوامش:

١ ـ سبق تخريجه.

٢ ـ أخرجه الترمذى فى الصلاة (٣٧٧) وقال: حديث عائشة حديث حسن والعمل عليه عندأهل العلم.

توفيت عن أبناء إخوة وأخوات وتركـ[ت] وصية بنصف التركة لأعمال الخيـ[ر]

السؤال من قارئ. يقول:

توفيت امرأة وتركت أبناء إخـو[ة] وأخوات متوفين، كما تركت وصيـ[ة] بنصف الميراث لأعمال الخير، فمـ[ا] نصيب كل منهم؟

الجواب: الوصية تكون فى حدو[د] ثلث التركة بغير موافقة الورثة، أمـ[ا] إذا زادت عن الثلث فلابد من موافقـ[ة] الورثة على الزيادة.

وبناء على ذلك: فبوفاة هذه المرأ[ة] عن المذكورين فقط، وقد أوصـ[ت] بنصف تركتها لأعمال الخير ففـ[ى] هذه الحالة إذا كانت الوصية مكتوبـ[ة] وموثقة تنفذ فى حدود ثلث التركة أمـ[ا] إذا وافق الورثة على الزيادة عـ[ن] الثلث، فإنها تصح فى الزيادة وتنفـ[ذ] كما وردت عن المتوفاة، أما إذا اعترضـ[وا] الورثة على الزيادة فلا تنفذ إلا فـ[ى] الثلث فقط، أما إذا كانت الوصية غيـ[ر] مكتوبة ولا موثقة فتحتاج إلى موافقـ[ة] الورثة وإقرارهم فإن أقروها نفذ[ت] وإن اعترضوا لم تنفذ.

والباقى بعد الوصية فى حالة إقرارهـ[م] بها تكون للذكور من أولاد الأخوة الذكو[ر] بالسوية بينهم تعصيبا؛ لعدم وجود صاحـ[ب] فرض ولا عاصب أقرب.

ولا شىء للإناث من أولاد الأخوة الذكو[ر] ولا لأولاد الأخوات ذكورا وإناثا؛ لكونهـ[م] جميعا من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميرا[ث] عن أصحاب الفروض والعصبات.

□ أ. حسين السكرى □

الحفاظ على قدسية القرآن الكريم واجب كل مسلم ومسلمة

للقارئ/ عمر محمد المتولى - موظف بالمعاش.

قال الله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم..﴾ الإسراء: آية ٩، لقد كثرت التوعية الإسلامية، عن طريق الكتب والمجلات الشهرية والجرائد الأسبوعية الإسلامية، والصفحات الدينية يوم الجمعة، وهذا التوجه الإعلامى الإسلامى يبشر بالخير إن شاء الله تعالى.

ولكن الأمر الذى يجب أن نتنبه إليه، هو إهمال هذه الصحف الإسلامية فى الغالب بعد قراءتها، والتى لا تخلو صفحاتها من الآيات القرآنية، ولفظ الجلالة (الله) فتتعرض للإهانة حينما تهمل، وتلقى فى الشوارع مع المهملات الأخرى، فيكون مصيرها أن تداس وتهان، فنقع فى الخطأ والإثم الكبير، بهذا التصرف المشين.

لهذا يجب علينا نحن المسلمين والمسلمات، أن نتنبه لهذا الأمر، حتى نحافظ على كلام الله المكتوب فى هذه الصحف، كما نحافظ على المصحف الشريف كله، سواء كان جديدا نتلو منه، أو قديما فيجب حفظه فى مكان طاهر، بعيدا عن عبث الصغار به، أو تعرضه للإهانة والتلوث.

ولكى لا نقع فى الخطأ والإثم الكبير بالإهمال، علينا بالمحافظة على هذه الصحف والأوراق الإسلامية، فى المكتبة إن وجدت فى البيت، أو فى كرتونة، أو نحرقها حرقا تاما فى مكان نظيف، وبهذا التصرف السليم نستجلب رحمة الله ونصره، بدل التصرف القبيح أو السلوك المعوج، الذى يستجلب غضب الله وعقابه، فهو القائل فى كتابه: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم..﴾** محمد: آية ٧.

ولا يصح ولا يجوز شرعا، أن يبيع طلاب العلم أو تعطى الكتب الإسلامية المدرسية، أو المجلات أو الصحف الإسلامية، لأصحاب المحال التجارية، فيبيعوا فى أوراقها سلعهم، فتتعرض آيات القرآن وكلمات الله للإهانة، بعد استخدامها هكذا، كما أوضحت سابقا فى هذا المقال.

فياأبناء الإسلام: علينا بالمحافظة على كل ماهو مقدس فى ديننا، وألا نهمله بحجة أنها أصبحت بلوى عامة، لا نقدر على محوها من سلوكنا بسهولة، تدبروا، فالقرآن يوجهنا بقوله تعالى: **﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾** التغابن: آية ١٦، فلا نستمر على الخطأ فى حياتنا الإيمانية، بل نعمل جاهدين على تصحيح هذا الخطأ وغيره.

خطـــــورة الحســـــد

للقـارئ /الشـيخ حسـن عبدالعـال محمود ـ إمام وخطيب ـ شطورة ـ سوهاج.

يقـول المولى ـ تبـارك وتعـالى ـ: **﴿أم يحسـدون الناس على مـا آتاهم الله من فضله فقـد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمــة وآتيناهم ملكا عظيمــا﴾** النســاء: آية ٥٤، وجـاء فى القـرطبى: قـوله تعـالى: **﴿أم يحسـدون﴾**: يعنى اليهـود، والمراد بالناس: النبى ﷺ، فعن ابن عباس ومجاهد وغيرهما: حسدوه على النبوة وأصحابه على الإيمان به، وقـال قتادة (الناس) العرب؛ حسـدتهم اليهود على النبوة، ولاشك أن الحسـد مذموم وصاحبه مغموم، وهو كما يروى أنس بن مـالك أن النبى ﷺ قـال: **«الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»**، وقال الحسن: ما رأيت ظالما أشبـه بمظلوم من حاسـد: نفس دائم وحزن لازم وغيرة لا تنفد، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لا تعادوا نعم الله. قيل له: ومن يعادى نعم الله؟ قال: الذين يحسـدون الناس على مـا آتاهم الله من فضله»، يقول الله ـ تعالى ـ فى بعض الكتب: «الحسـود عدو نعمتى؛ متسخط لقضائى غير راض بقسمتى» وأنشد بعضهم:

ألا قل لمن ظل لى حاسدا
أتدرى على ما أسأت الأدب
أسأت على الله فى حكمه
إذا أنت لم ترض لي ما وهب

ويقال: الحسد أول ذنب عُصى الله به فى السماء، وأول ذنب عصى به فى الأرض؛ فأما فى السماء فحسد إبليس لآدم وأمـا فى الأرض فحسـد قـابيل لهـابيل، وقـيل: إذا سـرك أن تسلم من الحاسد: فغم عليه أمرك، ولقد أحسن من قال:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

وقـال بعض أهل التفسير فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿ربنا أرنا اللذين أضـلانا من الجن والإنس نجعلهمـا تحت أقـدامنا ليكونا من الأسـفلين﴾** فـصلت: آية ٢٩، إنه إنما أراد بالذى من الجن إبليس والذى من الإنس قـابيل، وذلك إن إبليس كـان أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل وأصل ذلك كله الحسد.

***

فى الحكمة القديمة: الحسود لا يسود، وكيف يسود الحسود وهو كله بلاء وعقله خواء وتصرفه هراء، والناس تجرى منه وتخشاه والله عز وجل ـ يدخر له عذابا فى الجحيم لا يراه والحسود ذاته يكره نفسه من جراء ما يلقاه، فأعماله مكروهة وذنوبه محسوبة عليه بين الله سبحانه ـ وبين الخلق أجمعين فليته يتفهم ذلك جيدا، فالناس من أمامه والنار والعذاب من خلفه، فبئس هذا الرجل التى تلك صورته.

لا تنســوا أنفســكم

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى ـ قارئ وكاتب إسلامى.

الوفاء للحق ليس شفشقة ولا تزوير بيان، إنه إخلاص فى السعى وتحمل للعنت، فاستواء الظاهر والباطن مرضاة الله والويل لمن يقول ولا يفعل، والويل لذوق السيرة خرب السريرة، وفى الحديث المتفق عليه عن أسامة بن زيد بن حارثة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار، فتندلق أقتاب بطنه، تخرج أمعاؤه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى، فيجتمع إليه أهل النار؛ فيقولون: يا فلان، مالك ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه»، فهذا** رجل حمل الأسفار ولم يحملها وقرأ العلم ولم يرتق به وعاش يخدم بطنه بأطايب الطعام ولم يبالِ بخدمة دينه ولم يبال بتزكية دينه وضميره، فكانت آخرته من جنس دنياه دورانا حول أمعائه وهوانا أضاع حاضره ومستقبله، **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾** البقرة: آية ٤٤، نعوذ بالله من مصير السوء ونسأله العافية.

***

إنه كالحمار يحمل أسفارا، فلا يناله من حملها إلا المشقة وكثرة الجهد والهم والغم، فلو كان يقرأ ويكتب ويتكلم مع غيره لأفاد واستفاد فعمل المعروف وانتفع به وانتهى عن المنكر وازدجر منه ولا يجرى وراء بطنه ويفكر فقط فى كثرة الأكل، وهذا على سبيل التمثيل لا غير.

أحسن الله عزاءنا فى القراءة

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى - كاتب إسلامى واجتماعى.

ذهلت وأنا أقرأ الإحصائية التى ذكرها رئيس اتحاد الناشرين العرب: أن معدل ما يقرأ الأوروبى فى اليوم ست دقائق ومعدل ما يقرأ العربى فى السنة ست دقائق!! وقلت فى نفسى: لماذا كل هذا الإفلاس فى مجال القراءة ونحن أمة **(اقرأ)** أمة أول ما نزل على رسولها ﷺ: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾** العلق: آية ١، إن واقعنا مع القراءة مذهل حقا؛ فجيلنا لا يحبون المطالعة والأبناء فى البيوت يفرون من الكتاب فرارا، عندنا مشكلة اجتماعية كبرى، لدينا داء دوى قاتل، معنا مرض مزمن: هو «كراهية القراءة» ياليت قومى يعلمون أنهم لم يسعدوا ولم يفلحوا ولم ينجحوا ولم يصلحوا حتى يقرأوا .. » الذى لا يقرأ صفرا على شمال العدد وعبئا على المجتمع وحملا ثقيلا على الوطن، لأنه يتسبب عن عمد وسابق إصرار فى الأمية بكل معانيها؛ وليست الأمية فقط، بل ويساهم أيضا فى نشر التخلف والمساهمة فى التدمير، نعم إنها مأساة على الدولة، ومصيبة على التنمية وحجر عثرة فى طريق الإصلاح، والواجب أن يؤخذ بيده ليتعلم ولو قليلا ويبدأ بكتاب الله - سبحانه - ويعرف ربه والحياة والكون والإنسان فإلى القراءة.

***

ربما يكون هذا الكلام فيه بعض الحقيقة، ولكنها ليست الحقيقة الكاملة، فالحقيقة الكاملة أن هناك أناسا يقرأون بنهم ويريدون أن يعرفوا كل صغيرة وكبيرة عن دينهم وبلدهم ويشتاقون دائما إلى المعرفة والعلم والإحاطة بالعلوم الأصلية والفرعية، والوقت عندهم ثمين وله قيمته، وهناك أيضا من لا يهتمون بذلك فلا يجوز أن نخلط الحابل بالنابل والهش بالثمين.

من يسر الإسلام

للقارئ/ المحمدى أبو اليزيد طلبة الشناوى - إمام وخطيب ومدرس.

الإسلام دين السماحة واليسر، قال الله - تعالى -: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** البقرة: آية ١٨٥، ومن يسره أنه يجوز الحج عن الغير فإن من استطاع ثم عجز عنه لمرض أو شيخوخة لزمه حج غيره عنه لأنه أيس من الحج عن نفسه لعجزه فصار كالميت فينوب عنه غيره، ولحديث الفضل بن عباس - رضى الله عنهما - **أن امرأة من خثعم قالت: يارسول الله، إن فريضة الله على عباده فى الحج، أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟** قال: **«نعم وذلك فى حجة الوداع»** رواه الجماعة، وقال الترمذى، حسن صحيح. وقال الترمذى أيضا وقد صح عن النبى ﷺ فى هذا الباب غير حديث والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم يرون أن يحج عن الميت وبه يقول الثورى وابن المبارك والشافعى وأحمد وإسحاق وقال الشافعى وقال مالك: «إذا أوصى أن يحج عنه حج عنه وقد رخص بعضهم أن يحج عن الحى إذا كان كبيرا وبحال لا يحج وهو قول ابن المبارك والشافعى، وفى الحديث دليل أن المرأة يجوز لها أن تحج عن الرجل والرجل يجوز له أن يحج عن الرجل والمرأة، ولم يأت نص يخالف ذلك»، ففى فقه السنة لفضيلة الشيخ سيد سابق ومن خلال ما ورد أنه يجوز الحج عن المريض والكبير فى حال الحياة فى حال المشقة فى السفر ووجود جمع كبير من الناس فى تأدية المناسك.

***

ما أكرم الدين الإسلامى وما أعظمه وأعظم به فى سماحته ورحمته وتهوين الشعائر مهما كانت لا تخالف الطريق الصحيح من القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ.

التوبة النصوح

للقارئ/ محمد أحمد الديب ـ فوه ـ كفر الشيخ.

يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ التحريم: آية ٨، هذا نداء من الله لنا بأن نتوب إلى الله توبة صادقة خالية من الشك والشرك مقرنة بالعزم وعدم العودة للذنوب والإقلاع عنها ورد المظالم لأهلها، والتوبة ندم ورجوع إلى الله ما بين العبد وربه وما بين الناس لتسود المودة والمحبة، والتوبة هدية قيمة عظيمة من الله لنا والله ـ سبحانه ـ يفرح بتوبة العبد لأنها عهد وميثاق للرجوع إلى الحق، ويقول الرسول الكريم ﷺ: «توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة» رواه مسلم، ويقول الرسول الكريم ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر»، قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ البقرة: آية ٢٢٢، يخاف على نفسه من يتوب. فكيف حال من لا يتوب، فالتوبة علاج للقلوب والصدور والنفوس وطهارة للأبدان، تأمل وتدبر من قول ربنا ـ سبحانه ـ: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ الفرقان: آية ٧٠، فالتوبة التى يصاحبها عمل صالح تحول السيئات إلى حسنات بكرم وفضل من الله التواب غافر الذنوب. ﴿قابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾ غافر: آية ٣، والذى ينسى التوبة إنسان يلعب به الشيطان ويجرى وراء الشهوات والمعاصى والسيئات ويبشرنا الرسول ﷺ بقوله: «يتوب الله على من تاب» متفق عليه.

***

النفس المؤمنة الكريمة لا تجرى وراء المعاصى ولا تتبع الشيطان فيكون حليفها دائما وفى كل وقت وحين يكون صديقها وتكون صديقته مهما كانت الأسباب والمسببات، فهيا البسوا جميعا لباس الطهر والعفاف وتأملوا هذا الجميل الكريم العظيم .. وبالله التوفيق.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ ذو الحجة ١٤٢٨هـ (٤)

«ركب الحياة يواصل السير بلا انقطاع وعجلة الزمن لا تتوقف عن الدوران ولكن عقول كثير من القائمين على أمر الدين لم تعد قادرة على مسايرة الزمن»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقـــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٨هـ حتى شعبان ١٤٢٩هـ

فهارس منبر الإسلام
لعام ١٤٢٨هـ

إعداد: جليلة أحمد حلمى
آمال النواوى

فهارس مجلة «منبر الإسلام» لعام ١٤٢٨هـ

أولا: «فهرس الكتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
١	أ. إبراهيم حسن زعبل	القدس قضية إسلامية	ربيع الأول	٦٠
		الإنسان بين الخير والشر	جمادى الآخرة	٥٥
٢	أ. د. إبراهيم سليمان عيسى	العنوسة.. أسبابها ووسائل القضاء عليها	جمادى الآخرة	١١٩
		الأسرار بين الحفظ والإفشاء	شعبان	٩٩
		آداب المكث (التواجد) في المسجد الحرام	ذو الحجة	
٣	أ. أبو اليزيد العجمي	التوجيه الإسلامى لقضايا الشباب	المحرم	٩٥
		قيم إسلامية تحمى شبابنا	صفر	٤٥
٤	أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح	الاعتراف بالآخر ضرورة حضارية	المحرم	٥٨
		مسئولية الإنسان عن عمله	صفر	١٢٦
		ثقافة الوحدة والمسئولية المتبادلة	جمادى الآخرة	٨٢
		فضيلة العفة	شوال	٨٤
٥	أ. أحمد عبداللطيف الكلحى	زهرة من بستان الهجرة	المحرم	٣٤
		الدعاء معراج الأولياء فى الشدة والرخاء	جمادى الآخرة	١١٢
		العفو عند المقدرة	شعبان	١١١
		التواضع من صفات الأنبياء وحلية الأولياء	ذو القعدة	٩٣
		الحج يغفر الذنوب	ذو الحجة	٦٧
٦	أ. د. أحمد عمر هاشم	الاعتدال بين المادية والروحانية	المحرم	٨٤
		أضواء من هدى النبوة	صفر	٢٢
		سيد ولد آدم وأول مشفع	ربيع الأول	٢٦
		أثر الصلاة الكاملة	ربيع الآخر	٧٢
		من قصص السنة: موسى عليه السلام والعبد الصالح	جمادى الأولى	٢٨
		مع نساء الرسول ﷺ	جمادى الآخرة	٢٥
		الإسراء والمعراج	رجب	٥٦
		تحويل القبلة	شعبان	٥٦
		سنة الاعتكاف	رمضان	٣٦
		البناء العقائدى للإسلام	شوال	١١٦
		لأقضين بينكم بكتاب الله	ذو القعدة	٢٦
		النهضة الحضارية فى ظل الإسلام	ذو الحجة	٧٨
٧	د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن	الأوقاف والصيدلة	جمادى الآخرة	٨٥
		الأوقاف الخيرية فى رمضان	رمضان	٦٢
		الأوقاف وكعك عيد الفطر فى التاريخ الإسلامى	شوال	٧١

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن	الأوقاف الإسلامية فى ديار الغرب	ذو القعدة	٧٢
		من تاريخ الوقف	ذو الحجة	٤١
٨	أ. أحمد فاروق الهلباوى	مؤتمر المشترك الثقافى	المحرم	١٢٧
		قراءة فى معرض الكتاب	صفر	١٢٨
		العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة	ربيع الأول	١٣١
		وقائع احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف	ربيع الآخر	٤
		فعاليات المؤتمر الدولى لاستخدام تكنولوجيا المعلومات	جمادى الأولى	١١٢
		الرؤية الإسلامية فى مواجهة مرض الإيدز	رجب	٤٣
		الإسلام والمسلمون فى كندا	شعبان	١٢٩
		قراءة في كتاب القيم الإسلامية فى تاريخ المسلمين	رمضان	٧٩
		مبدأ المواطنة من منظور إسلامى	ذو القعدة	١٠٦
		حقوق الأسرة فى الإسلام	ذو الحجة	٨٦
٩	أ. د. أحمد محمود كريمه	فى رحاب الدعوة للدين الحق	شعبان	١١٥
١٠	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	حروف الهجاء العربية ترتيبها وخواصها	المحرم	٧٢
١١	د. الشبراوى محمد عبدالهادى الجهورى	من أعلام الإسلام : أم هانئ بنت أبى طالب	المحرم	٤١
		منهج الدعوة فى سورة نوح	ذو الحجة	١١
١٢	د. أمان عبدالمؤمن قحيف	سيرة الرسول ﷺ والتآخى الإنسانى	ربيع الأول	٣٩
		الرافعى وإشكالية التجديد	ربيع الآخر	١٠٣
		قراءة فى كتاب حقائق إسلامية فى مواجهة حملات التشكيك	جمادى الآخرة	٩٢
		معجزة الإسراء قراءة نفسية	رجب	٥٩
		الإصلاح الثقافى فى العالم الإسلامى	شعبان	٧٤
		ليلة القدر تأملات وخواطر	رمضان	٤٨
		مفهوم العيد عند العقاد	شوال	٦٧
		تاريخ حضارتنا العربية والإسلامية	ذو القعدة	٧٦
		من خصائصنا فى العيد	ذو الحجة	٧٤
١٣	م. توفيق على وهبة	دور الجهود العلمية فى الوحدة العملية للأمة	جمادى الأولى	٧٢
١٤	م. حسن حسن منصور	تعدد الزوجات بين المبدأ والواقع	ربيع الأول	٦٩
		موقف الفكر الإسلامى من البصمة الوراثية	جمادى الأولى	٤٢
		البصمة الوراثية والأدلة الشرعية	جمادى الآخرة	٤٥
		تطوير الخطاب الدينى ضرورة	رجب	١٠٤

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	م. حسن حسن منصور	الإسلام يصون المرأة	شعبان	٢٨
		الأمن الاجتماعى فى الإسلام	رمضان	٧٢
١٥	أ. حسن خليل	أهل الأهواء	جمادى الأولى	١١٦
١٦	د. حسنى حمدان الدسوقى	وقفات مع عالم الحشرات	جمادى الآخرة	٧٦
١٧	أ. حلمى الخولى	الاختيال بين المدح والذم	المحرم	٩٢
		الشجاعة الأدبية فى القرآن الكريم	صفر	١٠
١٨	أ. حمادة فرج النجار	وجعل بينكم مودة ورحمة	المحرم	١١٠
١٩	د. حمدى فتوح والى	حاجة البشرية إلى رسول الله ﷺ	المحرم	٢٨
٢٠	أ. حسين السكرى	مع القراء	المحرم	١٤٠
		مع القراء	صفر	١٣٩
		مع القراء	ربيع الأول	١٣٩
		مع القراء	ربيع الآخر	١٣٩
		مع القراء	جمادى الأولى	١٣٩
		مع القراء	جمادى الآخرة	١٤٠
		مع القراء	رجب	١٤٠
		مع القراء	شعبان	١٤١
		مع القراء	رمضان	١٢٢
		مع القراء	شوال	١٤٠
		مع القراء	ذو القعدة	١٢٤
		مع القراء	ذو الحجة	١١٩
٢١	أ. حسين محمد إسماعيل	نعمة الله على البشرية	ربيع الأول	٥١
٢٢	أ. خليل محمد خليل	شهادات غربية فى أسباب انتشار الإسلام	المحرم	٦٣
		حرية الرأى فى الإسلام	جمادى الأولى	٦٧
		يسألونك فى القرآن	شوال	٥٧
٢٣	رباب على	فى خطى محمد	ربيع الأول	٧٨
٢٤	أ. رجب عبدالمنصف	من أعلام الإسلام : ابن الملقن	جمادى الأولى	١٢٠
		على هامش الإسراء والمعراج : الطريق إلى القدس	رجب	٧٢

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٢٥	أ. رفعت عبدالوهاب المرصفى	قلب لحافظ فى السماء (شعر)	شعبان	٣٥
		نفحات رمضانية (شعر)	رمضان	٤
٢٦	أ. زكريا عبدالمحسن على سيد	مولد النور	ربيع الأول	٦٤
٢٧	د. سالم عبدالجليل	النقاب ليس فريضة	صفر	٨٨
		نبى الرحمة ﷺ	ربيع الأول	٥٤
		ختان الإناث ليس من الشعائر	رجب	١١٩
		بحوث المسابقة الجماهيرية	شعبان	١٠٦
		حقوق الإنسان فى الإسلام	ذو القعدة	٨٦
		خير أيام الدنيا	ذو الحجة	٣٦
٢٨	د. شمس الدين كريم	حركة الإصلاح فى قازاقستان	جمادى الأولى	٧٧
٢٩	أ. شوقى أبوناجى	الإسراء والمعراج.. تسرية وتسلية	رجب	٦٧
٣٠	فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف أيوب	من عظمة الرسالة والرسول ﷺ	المحرم	١١٤
		تجديد الخطاب الدينى وأهميته	صفر	١١٢
		الاختلاف سنة الله فى خلقه	ربيع الأول	١١٢
		من ركائز الوحدة الإسلامية	ربيع الآخر	١٢٥
		الإسلام دين القوة العاقلة	جمادى الأولى	١٠٦
		موقف الإسلام من مشاركة المرأة فى العمل العام	جمادى الآخرة	٥٧
		المخدرات طريق الموت	رجب	٩٦
		{وما جعل عليكم فى الدين من حرج}	شعبان	٣٢
		مكانة العلم فى الإسلام	رمضان	٨٣
		من القيم الأخلاقية فى الإسلام	شوال	١٠١
		الكعبة المشرفة مكانا ومكانة (١)	ذو القعدة	٤٩
		الكعبة المشرفة مكانا ومكانة (٢)	ذو الحجة	٤٥
٣١	لواء/ شوقى محمد مهران	استخدام شبكة الإنترنت فى خدمة الدعوة	جمادى الأولى	٨٥
٣٢	أ. صلاح أحمد الطنوبى	من الذكريات الإسلامية فى شهر رجب	رجب	٦٣
٣٣	أ. د. طه عبدالسلام خضير	النبى الخاتم والإرهاصات المبشرة بظهوره	ربيع الأول	٤٣
		من بركات رمضان العظيم: فتح مكة	رمضان	٣٩

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٣٤	د. عبدالرحمن عميرة	طريق الهجرة إلى رب العالمين	المحرم	٣٧
		الأمن فى منهج الإسلام	صفر	١٠٠
		الإسلام وتشجير المدن	ربيع الآخر	١٠٠
		المخدرات حرب التدمير الشاملة	جمادى الآخرة	٥٠
		التفويض الإدارى فى منهج الإسلام	شعبان	٢٤
		الجمادات ذات روح وحركة	شوال	١٢٧
٣٥	د. عبدالرحمن محمد بدوى	دور الدين فى تحقيق السلام الاجتماعى	المحرم	١٠٥
٣٦	أ. د. عبدالحليم عويس	بين الشريعة والتطور الصحيح	جمادى الأولى	١٠٢
٣٧	د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبوسعدة	القرآن روح الإسلام	المحرم	٨٩
		محمد رسول الله	ربيع الآخر	٧٩
		الله ربى	رجب	١١٨
		يابنى الإسلام صوموا	رمضان	٨٢
		فى رحاب العيد	شوال	١٠٨
		ابنتى وشعائر الإسلام	ذو القعدة	٦٨
		مع رحلة الحج المباركة	ذو الحجة	٩٢
٣٨	أ. د. عبدالرحيم الكردى	النص القرآنى بين التفسير ونظريات التلقى	ذو القعدة	١١
٣٩	أ. د. عبدالستار الحلوجى	التراث الإسلامى ودوره فى وحدة الأمن والتقارب الدولى	صفر	٢٦
٤٠	أ. د. عبدالصبور مرزوق	حق الإنسان فى المساواة	المحرم	٢
		نظرة الإسلام إلى المال	صفر	٢
		الإسلام والعدل الاجتماعى	ربيع الأول	٢
		مهمة الإنسان فى الأرض إعمارها	ربيع الآخر	٢
		تنشيط الانتماء وإيقاظ الوعى بالتاريخ	جمادى الأولى	٢
		وحدة المسلمين أهداف ووسائل	جمادى الآخرة	٢
		عن الإسراء والمعراج والأقصى الأسير	رجب	٢
		تحويل القبلة: المغزى والحدث	شعبان	٢
		صنائع الإيمان فى شهر القرآن	رمضان	٢
		كل عام وأمتنا بخير	شوال	٢
		{ليشهدوا منافع لهم}	ذو القعدة	٢
		مقاصد الحج	ذو الحجة	٢
٤١	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة	ربيع الأول	٦٦
		تخفيف التكاليف	رجب	٢٨

« تابع فهرس الكُتّاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٤٢	د. عبدالغفار حامد هلال	من وحى الهجرة النبوية	المحرم	٤٩
٤٣	أ. عبدالغنى أحمد ناجى	الهجرة النبوية إصرار على الحق	المحرم	١٩
		رسول الهدى والسلام	ربيع الأول	١٢٣
		الصلاة	ربيع الآخر	١١٠
		من بلاغة الحرف القرآنى	شعبان	٩
		رمضان شهر الخير والنصر والبركات	رمضان	١١٢
٤٤	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	د. حسن الباشا أستاذ الفنون والآثار الإسلامية	المحرم	٨٠
		مصر ثانى دولة فى العالم حفرت بها آبار البترول	صفر	٧٥
		التدخين الكارثة الصحية الأولى فى العالم	ربيع الأول	٩٥
		الجمال والذوق فى القرآن الكريم	جمادى الأولى	١٤
		حاجتنا إلى إحياء وتجديد وظائف الوقف	رجب	٢٤
		تلوث الحياة أخطر أنواع التلوث	شعبان	٦٨
		المساواة فى الإسلام تنفى امتيازات المولد والوراثة	شوال	٨٧
		الحج صفحة جديدة للطهر والنقاء	ذو القعدة	٥٤
٤٥	أ. د. عبدالمعبود عمارة	الطهارة وأثرها فى الحفاظ على الصحة	المحرم	٥٥
		حقوق الطفل من منظور إسلامى	ربيع الآخر	٩٧
		زراعة الكبد من منظور إسلامى	جمادى الأولى	٥٨
		أمراض الصيف.. الوقاية والعلاج من منظور إسلامى	رجب	٨٧
		نظرة الإسلام للعدوى والوقاية منها	شعبان	٧١
		صوم الجوارح	رمضان	٥٥
		هداية المخلوق لما خلق له	شوال	٩٧
		ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها	ذو القعدة	٧٣
		الإدمان من منظور طبى إسلامى	ذو الحجة	٨١
٤٦	عبدالناصر بليح	نظام الحجر الصحى فى الإسلام	المحرم	٦٧
		الصوم حكم وأسرار	رمضان	٤٢
		كسوة الكعبة المشرفة على مر العصور	ذو الحجة	٦١
٤٧	فضيلة الشيخ عطية صقر	أنت تسأل والفقيه يجيب	المحرم	١٣٢
٤٨	فضيلة الدكتور على جمعة	أنت تسأل والمفتى يجيب	صفر	١٣٤
		أنت تسأل والمفتى يجيب	ربيع الأول	١٣٣
		أنت تسأل والمفتى يجيب	ربيع الآخر	١٣٠
		أنت تسأل والمفتى يجيب	جمادى الأولى	١٣٢

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	فضيلة الدكتور على جمعة	أنت تسأل والمفتى يجيب	جمادى الآخرة	١٣٧
		أنت تسأل والمفتى يجيب	رجب	١٣٥
		أنت تسأل والمفتى يجيب	شعبان	١٣٨
		أنت تسأل والمفتى يجيب	رمضان	١١٣
		أنت تسأل والمفتى يجيب	شوال	١٣٤
		أنت تسأل والمفتى يجيب	ذو القعدة	١١٩
		أنت تسأل والمفتى يجيب	ذو الحجة	١١٥
٤٩	د. على رأفت يوسف	لمحات عن الفكر الإنسانى والعقيدة الإسلامية	صفر	٧٨
٥٠	على رءوف المحدوف	الرعاية الاجتماعية للطفل اليتيم فى جمهورية كازاخستان	ربيع الآخر	١١٧
٥١	عمر موسى موسى البرعى	دار المقامة والحسان القاصرات (شعر)	المحرم	٢٤
		الولاية لله وحده (شعر)	صفر	١٥
		كنز العطاء (شعر)	ربيع الأول	١٩
		الرخاء عز الشعوب ومجدها (شعر)	ربيع الآخر	١٦
		الله جل جلاله فيما نرى (شعر)	جمادى الأولى	١٢١
		الإسراف فى الإنفاق (شعر)	جمادى الآخرة	١٥
		عظمة التنزيل (شعر)	رجب	٤
		نداء الحق (شعر)	شعبان	٢٦
		شهر القرآن (شعر)	رمضان	٦٦
		وصل الأرحام ونبذ الخصام (شعر)	شوال	١٣١
		ليس غيرك ملجئى (شعر)	ذو القعدة	٣٤
		مشاعر النور فى البلد الحرام (شعر)	ذو الحجة	١٧
٥٢	فتحى الإبيارى	منتقى النقول فى سير أعظم رسول	ربيع الآخر	٧٢
		محمد ﷺ المثل الكامل	جمادى الآخرة	١١٦
		الحج الكبير ومشاعر فياضة	ذو القعدة	٤٦
٥٣	فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل	من وحى الهجرة ودروس مستفادة	المحرم	٣١
		الرشوة سحت وهلاك	صفر	١٠٤
		رسول الله يوضح حقيقة رسالته	ربيع الأول	٤٨
		مع رسول الله ﷺ فى بيته	ربيع الآخر	٧٥
		فاعبد الله مخلصا له الدين	جمادى الأولى	٤٨
		السابقون فى الإسلام	رجب	١٠٨

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل	من نفحات شعبان : كثرة الدعاء	شعبان	٥٨
		الصوم مجاهدة النفس وتقوية للروح	رمضان	٥٢
		من وحي السيرة: دروس مستفادة من حياة الرسول ﷺ	شوال	١٢٣
		بيت الله الحرام (١)	ذو القعدة	٥٨
		بيت الله الحرام (٢)	ذو الحجة	
٥٤	فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	البر فى القرآن الكريم والسنة النبوية	جمادى الأولى	١٠
		البر فى القرآن الكريم والسنة النبوية	جمادى الآخرة	١٠
		البر فى القرآن الكريم والسنة النبوية	رجب	١١
		البر فى القرآن الكريم والسنة النبوية	شعبان	١٢
		حسن العشرة فى القرآن الكريم والسنة النبوية	رمضان	٦٨
		شكر النعمة فى القرآن الكريم والسنة النبوية	شوال	٥٣
		شكر النعمة فى القرآن الكريم والسنة النبوية	ذو القعدة	١٥
		أمانة العلم ومسئولية العلماء	ذو الحجة	
٥٥	أ. كمال عبدالوهاب	عمر فاخورى : أديب البحر والجبل	المحرم	٧٦
		الألوسى : أبو المعالى	صفر	٨٤
		نبوية موسى	ربيع الأول	٧٤
		نديم بن حسين الجسر : العلامة المجاهد	ربيع الآخر	١٢٢
		أبو بكر الطرطوشى	جمادى الأولى	٨٨
		أحمد أمين : وحديث النفس	جمادى الآخرة	١٠٠
		زكى نجيب محمود : أديب الفلاسفة	رجب	٩٠
		سعيد النورسى : بديع الزمان	شعبان	٩٠
		الطنطاوى الجوهرى	رمضان	٧٦
		محمد فريد وجدى : العلامة العصامى	شوال	٧٦
		عبدالحميد بن باديس	ذو القعدة	١٠٢
		رفيق العظم	ذو الحجة	٨٤
٥٦	محفوظ عزام	الإسلام وحماية البيئة	المحرم	٧٠
		عبدالوهاب عزام .. أديب العروبة والإسلام	شعبان	١٢٠
٥٧	محسن عبدالفتاح	الملتقى الدولى للشباب وحوار الحضارات	رمضان	١٠٤
		حوار مع الدكتور حامد عمار	ذو القعدة	١٠٩
٥٨	أ. د. محمد الدسوقى	علم النفس ودوره فى التنمية من منظور إسلامى	المحرم	٥٥
		علم النفس ودوره فى التنمية من منظور إسلامى	صفر	٥٨
		محمد النبى الأمى ﷺ	ربيع الأول	٣٥

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	أ. د. محمد الدسوقى	النظرة الإنسانية للبيئة	ربيع الآخر	٩٢
		النظرة الإنسانية للبيئة	جمادى الأولى	٦١
		دعائم العلاقة الزوجية فى الإسلام وأثرها فى تنمية الابتكار لدى الأبناء	جمادى الآخرة	٣٨
		دعائم العلاقة الزوجية فى الإسلام وأثرها فى تنمية الابتكار لدى الأبناء	رجب	٣٠
		جامعة دار السلام الإسلامية فى إندونيسيا	شعبان	٨٢
		البناء العقائدى للإسلام	شوال	١١٨
		خواص الركن الخامس	ذو القعدة	٤١
٥٩	د. محمد بلاسى	بفضل علوم القرآن كانت علوم العربية	ربيع الأول	١٣
		مكة المكرمة المركز الثقافى العالمى	جمادى الأولى	٣١
		مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية	جمادى الآخرة	٦٦
		أقرب المسالك فى أداء المناسك	ذو الحجة	٣٢
٦٠	أ. د. محمد رجب البيومى	من قصص التاريخ الإسلامى	المحرم	٢٠
		الصديقة بنت الصديق	صفر	٣٢
		كتاب يجب أن يقرأ مرات (الرسالة الخالدة)	ربيع الأول	٢٠
		من تاريخ الإصلاح الدينى فى مصر الواعظ الرومى المجدد	ربيع الآخر	٨٤
		كتاب يجب أن يقرأ مرارا: المرأة العربية فى الجاهلية والإسلام	جمادى الأولى	٢٢
		صفحة من التاريخ المصرى: فى مسجد بن طولون جلسة علمية شائعة	جمادى الآخرة	٢٠
		نقد هادف فى كتاب أضواء على السنة المحمدية	رجب	١٨
		حياة الرافعى	شعبان	١٩
		نظرة فى كتاب: كنوز الأجداد	رمضان	١٩
		صفحة من التاريخ المصرى: على بك الكبير	شوال	٦٣
		مقال من وحى القلم	ذو القعدة	٢١
		خطوات الدكتور محمد حسين هيكل	ذو الحجة	٢١
٦١	د. محمد رياض كريم	الرجوع للحق فضيلة	جمادى الأولى	١٠٤
٦٢	أ. محمد سيد أحمد على الدين	هجرة الصديق	المحرم	١٣٠
		الإمام العادل	صفر	١٣٢
		محمد الصادق الأمين	ربيع الأول	١٢٤
		من علوم القرآن	ربيع الآخر	٦٨
		قرى يثرب وسكانها	جمادى الأولى	١٢٨
		لغة الحضارة والعلم	جمادى الآخرة	١٢٨
		لمحات من الإسراء والمعراج	رجب	١٣٢
		ذو الوجهين	شعبان	١٣٦
		الصوم منهاج حياة	رمضان	١٠٨

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	أ. محمد سيد أحمد على الدين	منزلة العلماء	شوال	١٣٢
		دعوة أبي الأنبياء	ذو القعدة	١١٦
		الستر الأعظم	ذو الحجة	١١٣
٦٣	د/ محمد سيد طنطاوى	تفسير سورة المزمل	المحرم	٦
		تفسير سورة المزمل	صفر	٦
		تفسير سورة المدثر	ربيع الأول	٦
		تفسير سورة المدثر	ربيع الآخر	٦٤
		تفسير سورة المدثر	جمادى الأولى	٦
		تفسير سورة القيامة	جمادى الآخرة	٦
		تفسير سورة القيامة	رجب	٦
		تفسير سورة الإنسان	شعبان	٦
		تفسير سورة الإنسان	رمضان	٦
		تفسير سورة الإنسان	شوال	٥٠
		تفسير سورة الانشقاق	ذو القعدة	٦
		تفسير سورة البروج	ذو الحجة	٦
٦٤	د. محمد شامة	الإسلام دين ودولة	ربيع الأول	٨٧
		الشباب مرآة المجتمع : الفكر واللغة	رجب	٨٠
		الشباب مرآة المجتمع : الجانب المادى	شعبان	٤٠
		رمضان شهر عبادة وعمل	رمضان	٣٠
٦٥	الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان	العام الهجرى ومراجعة النفس	المحرم	٢٦
		تجديد الخطاب الدعوى واجب دينى وضرورة قومية	صفر	٩٤
		وإنك لعلى خلق عظيم	ربيع الأول	٢٩
		تنظيم الإحسان واجب شرعى وضرورة اجتماعية	ربيع الآخر	١١٢
		الإسلام دين الرحمة الشاملة	جمادى الأولى	٩٦
		الإسلام والعلم	جمادى الآخرة	١٠٦
		معجزة الإسراء والمعراج	رجب	٤٨
		شهر شعبان وتحويل القبلة	شعبان	٥٠
		رمضان وبناء القيم الإيمانية	رمضان	٢٤
		وماذا بعد رمضان؟	شوال	١١٠
		من وحى فريضة الحج	ذو القعدة	٣٦
		الحج ومنهج التغيير	ذو الحجة	٢٦

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٦٦	د. محمد عمارة	الإسلام والفنون الجميلة (١)	صفر	٥٤
		الإسلام والفنون الجميلة (٢)	ربيع الأول	٨٤
		الإسلام والفنون الجميلة (٣)	ربيع الآخر	٨٨
		الإسلام والفنون الجميلة (٤)	جمادى الأولى	٥٢
		الإسلام والفنون الجميلة (٥)	جمادى الآخرة	٧٢
		الإسلام والفنون الجميلة (٦)	رجب	٧٦
		الإسلام والفنون الجميلة (٧)	شعبان	٦٢
		الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة	رمضان	٨٨
		الهوية الحضارية	شوال	٩٢
		عن الأزمة الفكرية	ذو القعدة	٧٠
		عن السلفية والسلفيين	ذو الحجة	٩٤
٦٧	د. محمد فتحى فرج بيومى	المحافظة على البيئة من تمام الإيمان	صفر	٦٤
		الإسلام الحكيم تأصيل إسلامى لاسم علمى حديث	جمادى الآخرة	٨٩
		التبرع بالدم إحياء للروح وتجديد للنفس	شعبان	٩٦
		ليلة القدر بين أقوال شلتوت والعقاد	رمضان	٥٨
		الإساءة إلى رسول الله ﷺ جهل بالمثل الأعلى للإنسانية	ذو القعدة	٢٩
		ذو الحجة.. والركن الخامس للإسلام	ذو الحجة	٥٧
٦٨	محمد كامل شاهين	حوار مع مفتى شمال اليونان	المحرم	١٢٤
		إطلالة على مسلمى سويسرا	صفر	١٠٦
		دار الكتب المصرية تستعيد شبابها	ربيع الأول	١١٨
		وقائع احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف	ربيع الآخر	٤
		حوار مع المتحدث باسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بألمانيا	جمادى الأولى	١١٤
		مسجد محمد على بالقلعة	جمادى الآخرة	١٢٥
		المؤتمر الإقليمى لمناهضة العنف ضد الأطفال	رجب	٣٦
		حوار مع رئيس الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا	شعبان	١٢٦
		مساجد لها تاريخ: مجموعة السلطان قلاوون	رمضان	١٠٠
		مظاهر احتفال المصريين بعيد الفطر	شوال	٧٤
		المنتدى الإفريقى الثانى حول الموقف الموحد بشأن الأطفال	ذو القعدة	٦٢
		إطلالة على طريق الحج المصرى القديم	ذو الحجة	٨٨
٦٩	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	الصلاة عماد الدين	ربيع الأول	١٠٤
		التسامح فى الإسلام	جمادى الآخرة	٢٨
٧٠	أ. د. محمود حمدى زقزوق	الإسلام والإرهاب	المحرم	١٦
		دور التقريب فى الوحدة العملية للأمة	صفر	١٦

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	أ.د. محمود حمدى زقزوق	تجارة الشعارات الدينية	ربيع الأول	١٦
		تغييب العقل	جمادى الأولى	١٨
		قل إنما أنا بشر مثلكم	جمادى الآخرة	١٦
		احتكار الدين	رجب	١٥
		الحرية والضوابط الأخلاقية	شعبان	١٦
		الاجتهاد والتقليد وفقه الواقع	رمضان	١٦
		التفكير النقدى والتطور الحضارى	شوال	٢٠
		الإرادة الإنسانية والقضاء والقدر	ذو القعدة	١٨
		تجديد الفكر الإسلامى	ذو الحجة	١٨
٧١	أ. مصطفى إبراهيم خيان	حوار مع رئيس الشبكة الإسلامية للسكان والتنمية بمالى	المحرم	١٢٠
		شروخ فى جدار الانتماء	صفر	١١٨
		لغة القرآن فى مفترق الطرق	ربيع الأول	٩٧
		وقائع المؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية	ربيع الآخر	١٧
		حوار مع إمام المركز الإسلامى بنيويورك	جمادى الأولى	٩٢
		حوار مع نائب رئيس الجامعة الإسلامية ببنجلاديش	جمادى الآخرة	١٣٠
		تراجع أعمال البذل والعطاء تهدد بتجفيف منابع الخير	رجب	١١٢
		محو الأمية الدينية	شعبان	٨٥
		حوار مع رئيس الشئون الدينية بتركيا	رمضان	٩٦
		ملتقى الفكر الإسلامى	شوال	٢٣
		حوار مع مفتى كوسوفا	ذو القعدة	٩٩
		حوار مع مدير برنامج البيئة العالمى	ذو الحجة	١٠٣
٧٢	أ.د. مصطفى رجب	الأقلية الإسلامية والدنمارك	صفر	١٢٢
		المشكلات التعليمية لدي الأقلية المسلمة فى الصين	جمادى الأولى	٨٢
		توزيع الثروات فى ضوء القرآن الكريم	رمضان	١٢
٧٣	الشيخ معوض عوض إبراهيم	النهوض بالمسئولية إيمان	جمادى الأولى	٣٩
٧٤	د. منال أبو الحسن	مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها	المحرم	١٠٠
		مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها	صفر	٦٨
		مفهوم القوامة فى عصر الحقوق	شوال	٨٠
٧٥	أ. منير بيومى	من وراء الأخبار	المحرم	١١٧
		من وراء الأخبار	صفر	١٠٩
		من وراء الأخبار	ربيع الأول	١٢٦
		وقائع المؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية	ربيع الآخر	١٧

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	أ. منير بيومى	من وراء الأخبار	جمادى الأولى	١٢٤
		من وراء الأخبار	جمادى الآخرة	١٣٤
		من وراء الأخبار	رجب	١٢٩
		من وراء الأخبار	شعبان	١٣٢
		من وراء الأخبار	رمضان	٩٣
		ملتقى الفكر الإسلامى	شوال	٢٣
		من وراء الأخبار	ذو القعدة	١١٢
		من وراء الأخبار	ذو الحجة	١٠٩
		فهرس كُتاب ذى الحجة		
٧٦	بكر زكى عوض	آداب المكث فى المسجد الحرام	ذو الحجة	٥٢
٧٧	نعيم محمد عبدالغنى	تيسير الخطاب الدينى	ذو الحجة	٩٦

ثانيا : «فهرس الفتاوى»

م	اســم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
		أ		
١	إبراهيم عبدالعال	حكم اليمين الغموس	جمادى الأولى	١٣٤
٢	»	حكم لبس الرجال للذهب الأبيض والأحجار الكريمة	جمادى الآخرة	١٣٩
٣	»	حكم من طلق مرتين مع فقد الإدراك ثم طلق رسميا طلقة أولى بائنة	رجب	١٣٩
	»	هل يشترط إخراج الصدقة الجارية قبل الموت	شعبان	١٤٠
٤	إبراهيم عبدالوهاب	فضل إفطار الصائم	رمضان	١١٥
٥	إبراهيم محمد	حكم أخذ المرأة المال من زوجها	جمادى الآخرة	١٣٨
٦	إبراهيم مصطفى	الاعتراض على القوامة فى الإسلام	شوال	١٣٥
٧	إبراهيم مصطفى	حكم المال الذى تعذر صرفه فيما رصد له من الصدقة	ذو القعدة	١٢٠
٨	أحمد إبراهيم محمد	إنفاق الزوجة	المحرم	١٣٩
٩	أحمد العسال	حكم ندم الزوج بعد التطليق باللفظ الصريح	ربيع الآخر	١٣١
	»	حكم حلف الزوجة على زوجها بالحرمة	جمادى الأولى	١٣٤
	»	حكم أخذ الأجر على عملية مات من أجريت له	جمادى الآخرة	١٣٩
	»	الفرق بين عدة المطلقة وعدة الأرملة	رجب	١٣٩
	»	العمل فى تجهيزات المسارح فى بلاد غير المسلمين	شعبان	١٤٠
١٠	أحمد اليمانى	حكم من قال: علىَّ الطلاق ويريد أن يعود فيما حلف عليه	رمضان	١٢٠
١١	أحمد حسن مصباح	هل هى بدعة؟	المحرم	١٣٤
	»	الصلاة وتارك الصلاة	ربيع الأول	١٣٥
	»	المضمضة أثناء الصوم	رمضان	١١٥
١٢	أحمد حسن	صيام الستة أيام البيض	رمضان	١١٥
١٣	أحمد حسن محمود	حكم إفطار المرضع	رمضان	١١٨
	»	هل الإنسان مسير أم مخير؟	شوال	١٣٩
١٤	أحمد حسنى	كفارة اليمين	جمادى الأولى	١٣٤
	»	الرجوع فى الوقف	رمضان	١٢١
١٥	أحمد عبدالعزيز	لبس السلسلة الفضة	رمضان	١٢١
١٦	أحمد ماهر	علم أصول الفقه	ربيع الآخر	١٣٥

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اســـم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
١٧	أحمد محمد حسنى	الاعتداء على المحارم	ربيع الآخر	١٣٤
١٨	أحمد محمد	الصيام على رؤية دولة أخرى	رمضان	١١٦
١٩	أسامة زيد	حكم ميراث من مات بعد إشهار الإسلام وما دين أولاده؟	صفر	١٣٨
	أسامة زيد	زواج المسلمة من مسيحى	ربيع الآخر	١٣٦
	«	الجهر بالإفطار	رمضان	١١٤
٢٠	أشرف سيد عبدالمجيد	حكم عمل المرأة فى الجامعة	ربيع الآخر	١٣١
	«	حكم الجماع قبل غسل المرأة	جمادى الأولى	١٣٦
٢١	أمانى محمد إبراهيم	علاقة الزوجة بالأم	ذو القعدة	١٢٣
٢٢	أيمن نبوى	دخول السينما أثناء الصوم	رمضان	١١٦
	«	من طلقها زوجها ثلاثا ولا يعترف بذلك	رمضان	١٢٠
٢٣	أ. ح	حكم توبة المريض بمرض مميت	صفر	١٣٨
٢٤	أ. ح. س	حكم زواج الابن بنت زوج أمه	ربيع الآخر	١٣٣
	«	هل تعد المعاشرة الزوجية بدون عقد مع علم الناس بها نكاحا صحيحا؟	جمادى الأولى	١٣٣
	«	دفع الشباب غير القادر على تكاليف الزواج	جمادى الآخرة	١٣٨
	«	حكم الشهود فى الطلاق	رجب	١٣٦
	«	من كتب ماله لابنته قبل وفاته	شعبان	١٣٩
٢٥	أ. ح. م	الإنجاب بدون عقد زواج هل يعد إثباتا؟	رجب	١٣٩
	«	مطالبة الزوج معرفة مرتب الزوجة وتقصيره فى النفقة من أجله	شعبان	١٤٠
٢٦	أ. س. م	حكم تهذيب الحواجب	ربيع الآخر	١٣٢
٢٧	أ. م. ح	تناول الأدوية لمنع الحيض في الحج	ذو القعدة	١٢٢
٢٨	أ. م. ع	حكم صلة الرحم على من يؤذينى	شوال	١٣٦
	«	حكم الخروج من غير موافقة الزوج	ذو القعدة	١٢٢
٢٩	أ. م. ن	عقد البيع وقراءة الفاتحة	صفر	١٣٧
		خ		
٣٠	خالد عبداللطيف موسى	أحب الصيام	رمضان	١١٣
٣١	د. م	حكم الجماع قبل غسل المرأة	ربيع الأول	١٣٣

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اســم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
		س		
٣٢	سمير أحمد	توفى عن زوجته وأختين شقيقتين وأخت لأم وابنى أخ شقيق	رمضان	١٢١
٣٣	سمير محمد أحمد	فى الميراث	المحرم	١٣٥
٣٤	س. أ. ن	الدين	ربيع الآخر	١٣١
	س. ح	هل تدل آية سورة الأحزاب وجوب النقاب	ربيع الآخر	١٣٨
٣٥	س. ح	حكم ارتداء النقاب واللباس الفضفاض ذى الشغل اليدوى	جمادى الأولى	١٣٨
٣٦	س. ح. م	رضاعة	رجب	١٣٧
٣٧	س. م. أ	رد الحقوق	صفر	١٣٦
٣٨	س. م. ع	الرضاع باللبن المجفف	المحرم	١٣٧
	س. م. ع	حكم دفع المال عن مشاهدة الفضائيات	ربيع الأول	١٣٧
٣٩	س. م. ن	رضاعة	صفر	١٣٥
٤٠	س. ح. س	حكم من ارتفع عنها دم الحيض عند المغرب ماذا تصلى؟	ربيع الأول	١٣٤
		ش		
٤١	شحات حسن سليم	الإمامة فى الصلاة وخروج الريح	المحرم	١٣٣
٤٢	شحاتة عبداللطيف	استخدام العطور فى رمضان	رمضان	١١٨
٤٣	ش. م. ع.	حكم زواج أخت زوجة الأب	ربيع الآخر	١٣٤
	»	حكم ربط وقوع المصيبة برؤية شخص	جمادى الأولى	١٣٧
		ص		
٤٤	صلاح عبدالله	إفطار المرأة بعذر	رمضان	١١٧
		ط		
٤٥	طه عبدالعزيز	حكم من طلق زوجته ثم انقضت عدتها فتزوجت وأنجبت ثم ادعى الأول أنه راجعها	جمادى الأولى	١٣٧
		ع		
٤٦	عبدالنبى محمود	رسم المصحف	ربيع الآخر	١٣٠
	»	هل تخبر من ارتكبت الزنا من يريد الزواج بها؟	جمادى الأولى	١٣٥
	»	الصيام والسحور	رمضان	١١٣
٤٧	عزت عبدالمجيد	من يستحق الشبكة إذا فسخ الخاطب الخطبة؟	ربيع الآخر	١٣٣

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اســــم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
	عزت عبدالمجيد	حكم الأفلام والمسلسلات الخليعة	جمادى الأولى	١٣٣
	»	حكم من شك في عدد مرات الطلاق	رجب	١٣٦
٤٨	على السيد	حكم الطلاق قبل الدخول	رمضان	١١٩
٤٩	على محمود طه	حكم الزكاة على البنت التى يبخل عليها زوجها بما يكفيها	شوال	١٣٥
	»	حكم المرأة التى تطلب من زوجها تقليل علاقته بأمه	شوال	١٣٨
	»	حكم فرض الزوج على البنت تركها لهذا الخطيب	ذو القعدة	١٢١
٥٠	علية محمد	عقد الزواج فى شهر المحرم	المحرم	١٣٩
٥١	عمرو عمار	الوقف للأيتام	جمادي الآخرة	١٣٨
٥٢	ع.م.أ	الوعد بالزواج وقراءة الفاتحة	المحرم	١٣٨
	ع.م.أ	حكم وضع المكياج لمداراة العيوب الخلقية	ربيع الأول	١٣٨
٥٣	ع.أ.ع	حكم زواج من رضعت معه رضعة واحدة	رجب	١٣٧
		ف		
٥٤	ف.ع.هـ	المرخص لهم بالإفطار	رمضان	١١٤
		ق		
٥٥	قارئ	زكاة مال الزوجة	ربيع الأول	١٣٦
٥٦	»	حكم من شك فى عدد مرات الطلاق	ربيع الأول	١٣٧
٥٧	»	استخدام اللبوس	رمضان	١١٦
٥٨	»	حكم من طلق زوجته فى الغضب الشديد	شوال	١٣٩
٥٩	»	لمن تكون الشبكة عند فسخ الخطبة؟	ذو القعدة	١٢٣
٦٠	قارئة	متى يتم القضاء؟	رمضان	١١٨
٦١	»	حكم طاعة الزوج عدم صلة الرحم	شوال	١٣٧
		ل		
٦٢	ل.ف.أ	الزواج بورقة فقدت	ربيع الآخر	١٣٧
٦٣	ل.م.ن	الوفاء للزوج	المحرم	١٣٦
	»	زكاة المحال التجارية	ربيع الأول	١٣٦
		م		
٦٤	مجدى عباس حسن	زكاة على أصل الوقف	رمضان	١٢١

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اســم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٦٥	محمد إبراهيم محمد	لمن تكون العصمة؟	المحرم	١٣٨
	«	دفع الزكاة للشباب غير القادر على تكاليف الزواج	ربيع الأول	١٣٦
	«	الاعتراض على القداسة فى الإسلام	ربيع الأول	١٣٨
	«	حكم من تزوج عرفيا بغير علم والديه	جمادى الأولى	١٣٢
	«	حكم الصدقة الجارية من الميراث	جمادى الآخرة	١٣٧
	«	حكم دعاء الأم على أولادها	رجب	١٣٥
	«	ميراث من مات بعد إشهار إسلامه	شعبان	١٣٨
	«	عمل المرأة فى مواقع بها رجال	شوال	١٣٤
	«	نفقة حج الزوجة	ذو القعدة	١١٩
٦٦	محمد السيد مرسى	حكم سلس البول	جمادى الأولى	١٣٦
٦٧	محمدعادل أبو الخير	فقه موحد	المحرم	١٣٢
	محمدعادل أبو الخير	قص الشعر للنساء	ربيع الأول	١٣٣
٦٨	محمد عبدالحليم حجازى	إطلاق اللحية	المحرم	١٣٣
	«	عمل يدوى يدخل فى صناعة السبرتو	المحرم	١٣٣
	«	غسل الحيض وغسل الجنابة	ربيع الأول	١٣٤
٦٩	م. س. ف	التأمين على لاعبى الكرة	ربيع الآخر	١٣١
	م. س. ف	استئصال جزء من الجسم للعلاج	جمادي الأولى	١٣٦
٧٠	م. ع	مكان عدة المرأة	صفر	١٣٥
	«	حكم الرجوع فى الوقف	صفر	١٣٧
٧١	م. ن. أ	الفرق بين عدة المطلقة وعدة الأرملة	صفر	١٣٥
٧٢	م. ع. أ	الإنجاب بدون عقد زواج هل يعد إثباتا للزوجية؟	صفر	١٣٤
٧٣	م. م. ع	حكم الاتجار فى المحرمات	ربيع الآخر	١٣٢
٧٤	م. هـ. أ	نقل الدم والمصاهرة	المحرم	١٣٧
	م. هـ. أ	حكم أخذ الأجرة عن عمل وهو يعمل فى مكان آخر	ربيع الأول	١٣٧
		ن		
٧٥	ن. م. أ	حكم عدم طاعة الزوج فى المعصية	صفر	١٣٤
	ن. م. ع	صلاة التراويح للمرأة فى البيت أم فى المسجد؟	ربيع الآخر	١٣٢

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسـم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٧٦	ن . ع . ق	حكم سماع الموسيقى والغناء	جمادى الأولى	١٣٢
٧٧		هـ		
	هـ . ب . أ	حكم العمل فى تصفيف الشعر	رجب	١٣٨
		فتاوى شهر ذى الحجة		
٧٨	محمد إبراهيم	نظرة الأب إلى عورة فتاة هل تحرمها على الإبن؟	ذو الحجة	١١٥
٧٩	أسامة زيد	حكم الأفلام والمسلسلات الخليعة	ذو الحجة	١١٥
٨٠	ع . م . أ	حكم الوعد بالطلاق ثم عدم الوفاء به ومخالفة الوعد بعدم القسم عليه	ذو الحجة	١١٦
٨١	أ . م . ع	حكم زواج الإبن بنت زوج أمه	ذو الحجة	١١٧
٨٢	مجدى عباس حسن	من يستحق الشبكة إذا فسخ الخاطب الخطبة	ذو الحجة	١١٧
٨٣	سعيد إبراهيم حسن	حكم خلع الحجاب فى العمل	ذو الحجة	١١٨
٨٤	قارئ	توفيت عن أبناء إخوة وأخوات وتركت وصية بنصف التركة لأعمال الخير	ذو الحجة	١١٨

بريد التعارف

الاسم : صلاح إسماعيل عبدالفتاح
الهواية : حفظ كتاب الله والخطابة
العنوان : قرية القضاة مركز كفر صقر محافظة الشرقية

الاسم : مختار محمد متولى الخامى
الهواية : الاطلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان: رزقة الشناوى ـ شنو ـ محافظة كفر الشيخ

الاسم : شريف محمد السيد محمد عبدالرازق
الهواية : الخطابة والدعوة إلى الله
العنوان : الدراكسة ـ منية النصر ـ دقهلية

الاسم : راضى محمدالنوارجى
الهواية: كتابة الشعر والاطلاع الدينى
العنوان : صان الحجر ـ محافظة الشرقية

الاسم : محمد أحمد زبيدان
الهواية : الخطابة والمراسلة
العنوان : المطرية دقهلية ـ ش عزام والجيش (مكتبة الجندى)

الاسم : محمود عبدالتواب تركى
الهواية : كتابة الشعر وممارسة كرة القدم
العنوان : طملاى ـ مركز منوف ـ محافظة المنوفية

الاسم : خيرى محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية : قراءة القرآن الكريم ونشر الدعوة
العنوان : كفر الجرايدة ـ بيلا ـ كفرالشيخ

الاسم : حسان إبراهيم محمد
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : ٩ ش يوسف الهارونى ـ الأميرية ـ القاهرة

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

محتويات العدد

☐ **كلمة التحرير**		١
☐ **حديث الشهر** [آداب الحج]	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
☐ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة (البروج)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● منهج الدعوة كما جاء فى سورة نوح عليه السلام	د. الشبراوى محمد عبدالهادى	١١
● مشاعر النور فى البلد الحرام (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	١٧
● تجديد الفكر الدينى	أ. د. محمود حمدى زقزوق	١٨
● من التاريخ الأدبى المعاصر	أ. د. محمد رجب البيومى	٢١
☐ **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا﴾**		٢٥
● الحج ومنهج التغيير	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٢٦
● أقرب المسالك إلى أداء المناسك	أ. د. محمد بلاسى	٣٢
● خير أيام الدنيا	د. سالم عبدالجليل	٣٦
● من تاريخ الوقف ودوره فى تيسير الحج	د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن	٤١
● الحجر الأسود	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٤٥
● آداب المُكث فى المسجد الحرام	أ. د. بكر زكى عوض	٥٢
● ذو الحجة.. والركن الخامس للإسلام	أ. د. محمد فتحى فرج بيومى	٥٧
● كسوة الكعبة المشرفة على مر العصور	الشيخ: عبدالناصر عبدالصمد بليح	٦١
● الحج يغفر الذنوب	د. أحمد عبداللطيف الكلحى	٦٧
● بيت الله الحرام	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	٧١
● من أخطائنا فى العيد.. رؤية جديدة	أ. د. أمان عبدالمؤمن قحيف	٧٤
☐ **الحضارة والعلوم**		٧٧
● النهضة الحضارية فى ظل الإسلام	أ. د. أحمد عمر هاشم	٧٨
● الإدمان من منظور طبى إسلامى	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٨١
● الأزهر الشريف.. شموخ فى وجه التاريخ (شعر)	خليل حمد الكاميرونى	٨٣
● رفيق العظم.. كاتب حر وناقد جرىء!	كمال عبدالوهاب	٨٤
● حقوق الأسرة فى الإسلام	أحمد فاروق الهلباوى	٨٦
● إطلالة على طريق الحج المصرى القديم	محمد كامل شاهين	٨٨
● مع رحلة الحج المباركة (شعر)	د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	٩٢
☐ **الدعوة والدعاة**		٩٣
● عن السلفية والسلفيين	أ. د. محمد عمارة	٩٤
● تيسير الخطاب الدينى جزء من تجديده	نعيم محمد عبدالغنى	٩٦
● أمانة العلم ومسئولية العلماء	فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف	١٠٠
● حوار حول مستقبل مصر	مصطفى إبراهيم خيان	١٠٣
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١٠٩
● **قطوف** (الستر الأعظم)	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١١٣
☐ **أنت تسأل والمفتى يجيب**	فضيلة الدكتور على جمعة محمد	١١٥
☐ **مع القـراء**	يحرره: حسين السكرى	١١٩
● فهارس منبر الإسلام لعام ١٤٢٨هـ	إعداد: جليلة أحمد حلمى ـ أمال النواوى	١٢٣
☐ **بريد التعارف**		١٤٣

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جائزة مبارك للدراسات الإسلامية

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عن فتح باب الترشيح لجائزة مبارك السنوية للدراسات الإسلامية لعام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م وقيمتها مائة ألف جنيه ويدعو الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية لترشيح من يرونه مستوفيا لشروطها

وذلك فى موضوع: « **تجديد الفكر الإسلامى - الضرورات والضوابط والآثار** »

وفقا للشروط التالية:

أولا:

- أن يكون البحث المقدم لنيل الجائزة أصيلا فى بابه ولم يمض على تاريخ طبعه ونشره أكثر من خمس سنوات من تاريخ هذا الإعلان.
- أن يكون مصوغا فى أسلوب علمى ومنهجى رفيع المستوى بإحدى اللغات العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية.
- أن يسهم فى إثراء الفكر الإنسانى بصفة عامة والفكر الإسلامى بصفة خاصة.
- ألا يقل عدد صفحاته عن (٣٠٠ صفحة) من القطع المتوسط.
- ألا يكون موضوعا لرسالة جامعية، أو مترجما من بحث أجنبى، أو تحقيقا لمخطوط.
- أن يرفق به ملخص فى حدود (٣٠ صفحة) بإحدى اللغات الأجنبية المشار إليها.
- ألا يكون قد سبق منحه جائزة من أية جهة أخرى.
- النسخ المقدمة للمسابقة لا ترد.

ثانيا: يشترط فيمن يتقدم للترشيح للحصول على الجائزة:

- أن يكون مصرى الجنسية.
- أن يتم الترشيح من قبل الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية بخطاب ترفق به السيرة الذاتية للباحث وقائمة بإنجازاته العلمية والعملية وعشر نسخ من البحث وثلاث صور ملونة ١٠×١٥سم مع استيفاء البيانات بالنموذج المعد لذلك بأمانة الجائزة بالمجلس.
- يحق للباحث أن يتقدم مباشرة ببحثه لأمانة الجائزة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ألا يكون قد سبق للمرشح الفوز بهذه الجائزة.

ثالثا:

- تقدم الطلبات باسم الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على العنوان التالى: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ٩ ش النباتات جاردن سيتى.
- آخر موعد لتلقى الطلبات والبحوث هو ٣٠ أبريل ٢٠٠٨م.

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكت
التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصـ

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر